الثقافة

مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر

- الإعلام في خدمة قضايا التقدم والسلام
- رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنّابة
- أضواء على ثورة أولاد سيدى الشيخ
- من وثائق الثورة الجزائريّة
- حول ديوان بشّار





السنة التاسعة. العدد 51. جمادى الثانية - رجب 1399هـ/ مايو - جوان 1979م.

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر

الثقافة

تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر

رئيس التحرير
د. حنفي بن عيسى

السنة التاسعة. العدد 51. جمادى الثانية - رجب 1399هـ/ مايو - جوان 1979م.

في الصميم

الإعلام
في خدمة قضايا التقدم والسلام

للأستاذ عبد الحميد مهري

وزير الإعلام والثقافة

ان حركة عدم الانحياز استطاعت بفضل كفاح شعوب العالم الثالث ان تفرض نفسها في ميدان العلاقات الدولية كعامل فعال من عوامل التقدم والرقي والسلام ، واصبحت تمثل اداة سياسية من ادوات كفاح الشعوب النامية لاقامة نظام اقتصادي عالمي اكثر عدلا ، وعلاقات دولية اكثر توازنا واقدر على حل مشاكل العالم واقامة سلام حقيقي بين شعوبه (1) .

لقد استمر تطور حركتنا وزحفها منذ باندونغ ومرورا باجتماعات بلغراد والجزائر وكولومبو واتت اغصانها بثمار طيبة ، وتبلورت نشاطاتها في المساعي المشتركة القائمة على التشاور ، والهادفة لتحقيق طموحات

---

1 ـ نص الكلمة التي القاها الاستاذ عبد الحميد مهري ، عضو اللجنة المركزية ، ووزير الاعلام والثقافة ، بمناسبة افتتاح الاجتماع الرابع للجنة التعاون لاذاعات بلدان عدم الانحياز (الجزائر ، 2 جوان 1979) .

ومطالب شعوبنا فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية . ويندرج فى هذا الاطار الحوار الذي نقوم به مع العالم المصنع الذي يكتسي اهمية بالغة بالنسبة لنا ، وتجربة يمكن الاستفادة منها فى تنظيم عملنا وخططنا ، وان لم يخل هذا الحوار من تأثير رواسب الفكر القديم فى ميدان العلاقات الدولية وما افرزه هذا الفكر من عقبات حالت حتى الآن دون تحقيق النتائج المرجوة .

ولهذا فانه لا يسعنا أن نتجاهل الجو المتازم الذي يخيم على العلاقات بين البلدان الراسمالية المصنعة والبلدان النامية ، وتدهور الظروف المسيطرة على المعاملات بين البلدان المصنعة والبلدان التي ما زالت تعاني من مشاكل الفقر والبؤس ، ومن نظام الاحتكار والاستغلال والتحكم المفروض على الموارد الطبيعية لبعض بلدان العالم الثالث ، ومن تضخم ديونها الخارجية باستمرار ، وما تدفعه من اموال باهظة مقابل الانتفاع بالتكنولوجيا ونقلها . وما زلنا مع الاسف نسجل بعض الاعتداءات على سيادة واستقلال بعض الدول ، وتجاهل حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وحقها فى صيانة كرامتها ، اذ لا يمر يوم الا وتأتينا من افريقيا الجنوبية او شمال غرب افريقيا او من الشرق الاوسط او آسيا او امريكا اللاتينية اصداء عن تعنت الامبريالية والاستعمار الجديد ، واستمرارهما فى سياسة الانانية والسيطرة ونكران حقوق الشعوب .

غير أن ارادة الشعوب اقوى ، ولن يكون لهذا العناد نتيجة غير تقوية حركة عدم الانحياز والتزامها بموقف الصمود فى وجه هذه السياسة ، ومجابهتها ، وهذا ما يملي عليها التمسك بوحدتها ، بالتعاون والكفاح المستمر ، والاضطلاع بالمهام الجديدة التي يمليها عليها الوضع الدولي الراهن المشحون بالازمات والتحديات .

* * *

ان تحليل هذه الاوضاع والتحرك اللازم لانارة الراي العام حولها فى بلداننا وفى العالم كله يجب ان يجدا مكانة اساسية فى كافة اجهزتنا الاعلامية لأن اجهزة الاعلام الخاضعة لتوجيه الامبريالية لم تعودنا لا على النزاهة ولا الموضوعية حتى نترك لها مهمة تناول هذه القضايا . ونحن نرى ونسمع كل يوم ما يصدر عن هذه الاجهزة من التزييف وتكييف الاحداث بما يخدم سياسة السيطرة والاستغلال ، ويشوه واقع بلادنا وانجازاتها وطموحاتها المشروعة ، وليس هذا اكتشافا جديدا بالنسبة اليكم لانكم ابرزتم هذه الاوضاع فى البيان السياسي الذي وافقتم عليه اثناء مؤتمركم التأسيسي بساراييفو .

ان هذه الاوضاع فى العلاقات الاعلامية ، وضرورة مجابهتها ، هي التي ابرزت الى الوجود لجنة الهيئات الاذاعية لبلدان عدم الانحياز ، التي وضعتم ميثاقها ، وسطرتم برنامجها ، وشرعتم فى اعطائها الوسائل الاولى للتعبير عن تطلعاتها ، وتحقيق طموحاتها ، وقد اصبحت مهمة هذه اللجنة مهمة ملحة لأن معرفة الحقائق الموضوعية لعالمنا المعاصر ، والتكيف معها ، ونشر الخبر بكيفية اسرع وادق ، هي الوسيلة الاولى لانارة الراي العام فى البلدان المصنعة والبلدان النامية على السواء .

ان المجلس الحكومي للاعلام التابع لحركتنا ، ومختلف المنظمات المنبثقة عنه قد وضح هذه الافكار بما يغنينا عن تاكيدها ، واهم هذه الافكار الوحدة فى العمل التي تبلورت فى عدة مناسبات بفضل ما قررتموه من نشاط اثناء دوراتكم الماضية ، فوحدة العمل هي الوسيلة الوحيدة والكفيلة بضمان اجتياز الصعاب ، وكسر الاحتكار الذي يسيطر حاليا على النظام الدولي فى ميدان الاعلام .

لقد بدأتم العمل فى هذا الاتجاه جاهدين ، ولدينا من عناصر التقييم ما يدعم يقيننا بأن مساعيكم ستؤدي الى نتائج تقنية وسياسية فعالة ، ويزيد من ايماننا بانتصار قضيتنا المشروعة .

*   *   *

ان المنطلق المشترك الذي توصلتم اليه لتوحيد مواقف بلادنا استعدادا لعقد المؤتمر الاداري العالمي المقبل للاتصالات والاختيارات التقنية فى التجهيز ، التي انتم بصدد دراستها للتعجيل ببث البرامج الاعلامية والثقافية بأحدث الوسائل، وخطط التكوين للاطارات فى مختلف التخصصات، ومشاريع انشاء المراكز والبنوك لتبادل البرامج ، وتوفير الوسائل الكفيلة بتغطية مشتركة للاحداث التي تهمنا وتهم حركتنا بالدرجة الاولى ، كلها منجزات تشير الى الطريق الذي قطعناه حتى الآن نحو تنسيق جهود كافة الهيئات ، لفرض امتداد حركة عدم الانحياز ومبادئها الى مجال الاعلام ، واقامة نظام اعلامي يخدم العدالة والسلام .

لقد بين المجلس الحكومي فى اجتماعه الاخير بلومي عند استعراض نشاط منظمات التنسيق الاعلامي لحركة عدم الانحياز ، مدى تنوع وجدية التدابير التي اجمع عليها الاعضاء ، كما ابرز ايجابية هذه التدابير وفعاليتها فى التعريف بمواقف بلدان الحركة فى المنظمات الدولية .

وان اشغال مؤتمر اليونسكو الاخير والنصوص التي وافقت عليها هيئة الامم المتحدة بشأن مشاكل الاعلام تعد من ثمار هذا العمل الذي ننتظر منه فى المستقبل نتائج ايجابية اخرى .

وأن بعض هذه النتائج سيظهر عند انعقـــاد المؤتمر الاداري العالمي للاتصالات ، حيث سيبحث الاذاعيون وغيرهم من المعنيين بالأمر توزيـع طيف الترددات والمدار الاستوائي ، وهما من الموارد الطبيعية المحدودة التي تحتكرها البلدان المصنعة ، والتي يجب أن توزع بين الجميع على أساس العدل والمساواة . ولا يفوتني بهذا الصدد ان اذكر بارتياح أن المؤتمر الاخير الذي جمع بياوندي كافة ادارات الاتصالات وغيرها من المصالح المعنية ، قد خطا خطوة جديدة فى التنسيق بين بلداننا التي يجب أن تكون جبهة موحدة فى المؤتمر الاداري العالمي المقبل .

ان مؤسساتنا الاذاعية سواء منها الناشئة او العريقة ما زالت تعاني من نقص فى التجهيز يزيد من حدة السلبيات الناجمة عن التوزيع المجحف للترددات ، ويعد من حقوقها فى بث الاخبار ونشر الثقافة فى ظروف تقنية مقبولة ، وان سيطرة المؤسسات القوية على طيف الترددات يخدم سياسة ثقافية لا تمت بشيء الى مصالح بلدان حركة عدم الانحياز ، وهـذا ما يفسر الدعوة لابقاء الابواب مفتوحة امام البلدان المصنعة ، حتى تستمر فى احتكار الادوات الايديولوجية والسياسية والثقافية التي تؤيد سيطرتها على الاقتصاد العالمي .

ولهذاكانت مراجعة توزيعطيف الترددات قضيةاستراتيجية تتطلب اهتماما وعناية دائمين ، وقد يكون الطريق طويلا شاقا للوصول الى نتائج حاسمة فى هذا الميدان ، وقد يتطلب هذا انجاز مشاريع كثيرة ، والقيام بعمل جبار ، لبلوغ الهدف المرسوم ، غير أن الاهم هي الارادة السياسية التي تبلورت فى الاتفاق حول القضايا الجوهرية ، وتحديد برنامج عمل مضبوط.

ان المهام السياسية المرتبطة بالظروف الراهنة تحملنا على التفكير فى مضاعفة الجهود لتنمية طاقاتنا ومقدراتنا ، وتجهيز اذاعاتنا بما يضمن لنا الاستقلال فى الانتاج والبث فى ظروف تقنية حسنة هو هدف جدير بالاولوية ، وجدير باستقطاب اهتماماتنا ومجهوداتنا .

ولدى بلدان حركة عدم الانحياز موارد وطاقات كفيلة بالاسهام فى مثل هذا المشروع ، بالتعاون مع المنظمات الدولية المختصة التي تبـــدي استعدادها لهذا التعاون .

* * *

انكم ستدركون فى هذه الدورة مشاكل اخرى عديدة لا تقل اهمية عن المسائل التي تحدثت عنها ، ولا يسعني هنا ان اشير اليها كلها غير أن هناك قضية جوهرية مرتبطة بحياة حركتنا ومبادئها واهدافها لابد ان

اشير اليها قبل ختام هذه الكلمة ، واعني بهذه القضية قضية حركات التحرير التي يجب أن نوليها عناية خاصة ، وان نساندها فى كفاحها ادبيا وماديا الى أن تبلغ اهدافها التي هي جزء لا يتجزأ من كفاحنا ، لأن سيادة بلداننا واستقلالها سيظلان مهددين ما دام شعب واحـــد فى العالم يعاني ويلات الاستعمار والعبودية ، وان دور اجهزة الاعـلام لبلدان عدم الانحياز دور خطير يفرض علينا ان نساهم بكل ما لدينا من طاقات فى نصرة كفاح هذه الشعوب حتى الانتصار النهائي .

ان عالمنا اليوم عالم يتميز بالسرعة والصراع العنيف بين نظام بال فى العلاقات بين الشعوب والحضارات وبين النظام العادل الذي نطمح لاقامته.

وفى هذا العالم يمثل الاعلام سلاحا هائلا ، سلاحا تستغله اليـوم البلدان المصنعة استغلالا فاحشا ضدنا ، فعلينا أن نسعى لجعل هذا السلاح اداة معرفة وتعارف ، اداة تخدم مصالح الشعوب وتعمل لنصرة الحق والتحرر الوطني والاقتصادي والثقافي ، اداة لدعم سير الانسانية التقدمية نحو نظام جديد تسوده العدالة والسلام .

تلكم هي الغايات التي يجب أن نكافح من اجلها وانا موقن بأن اشغالكم هذه ستساهم فى تمهيد السبيل لبلوغها .

واكرر فى الختام تمنياتي لكم بالنجاح والتوفيق مؤكدا التزام الجزائر رئيسا وحكومة وشعبا بمباديء وأهداف حركة عدم الانحياز .

عبد الحميد مهري

دراسات ووثائق





الثقافة



والفكر

والأدب



صدر حديثا

حياة الأمير عبد القادر

تأليف : شارل هنري تشرشل

ترجمه وقدم له وعلق عليه : الدكتور أبو القاسم سعد الله

الدار التونسية للنشر

صدر حديثا كتاب

محمد العيد آل خليفة

رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث

طبعة ثانية منقحة ومزيدة

تأليف : الدكتور أبو القاسم سعد الله

دار المعارف بمصر

أربع رسائل
بين باشوات الجزائر وعلماء عنّابة

بقلم الدكتور أبو القاسم سعد الله

ما تزال نصوص العهد العثماني الادبية والتاريخية مجهولة او ضائعة . ولكن الحظ يسعدنا من آن الى آخر فنعثر على بعض الرسائل او القصائد او الاجازات او العقود او التقاريظ او نحوها . وقد سبق لنا ان نشرنا قصيدة لمحمد بن ميمون فى تهنئة ابن عبدي باشا بانتصاره على احد الثوار فىالغرب الجزائري (1)،واجازة أحمد بن عمار لمحمد خليل المرادي (2). كما نشرنا بعض مقامات واشعار لابن حمادوش الجزائري . واليوم نود ان ننشر اربع رسائل تاريخية وادبية تبادلها يوسف باشا فى القرن الحادي عشر الهجري (17 م) ومحمد بكداش فى القرن الثاني عشر (18 م) مع عالمين من علماء عنابة ، وهما محمد ساسي البوني وحفيده احمد بن قاسم البوني . وقد كنا استفدنا من هذه الرسائل فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) ولكن اهميتها الادبية والتاريخية جعلتنا نقدم على نشرها كنصوص كاملة لعل الباحثين المهتمين بتاريخ وادب الجزائر خلال العهد العثماني يجدون فيها أيضا الفائدة والمتعة معا .

---

1 ـ الثقافة ، 15 ، 1973 . وهي منشورة أيضا فى كتابي (ابحاث وآراء فى تاريخ الجزائر) الجزائر ، 1978 .

2 ـ الثقافة ، 45 ، 1978 .

1 ـ تقديم الرسائل :

وجدت هذه الرسائل فى المكتبة الوطنية بباريس رقم 6724 . ويحتوي هذا المجموع ايضا على كتاب (سحر البلاغة وسر البراعة) لأبي منصور الثعالبي (3) . وتوجد الرسائل فى اوله من ورقة 4 ظهرا الى 9 ظهرا ايضا . وتحتوي كل صفحة على حوالي 19 سطرا . وليس هناك تاريخ لنسخ الرسائل ولا اسم لناسخها . غير أن خطها جميل وبعض العناوين والانتقالات مكتوبة بالاحمر والحروف البارزة . ويبدو أن المجموع كله كان فى حوزة احد علماء قسنطينة ، لأننا وجدنا عليه تملكا لمحمد بن حسن نعمون سنة 1221 . ثم انتقل هذا التملك الى احد انجاله سنة 1229 . وكانت أسرة ابن نعمون من الاسر العلمية فى قسنطينة (4) . ولعل المجموع كله قد انتقل الى هذه الاسرة من عنابة حيث عائلة البوني المشار اليها والتي يبدو ان الرسائل كانت من محفوظاتها . والرسالة الثانية فى المخطوط هي الرسالة الرابعة فى ترتيبها . ذلك اننا راينا ان تكون الرسائل الثلاث المتبادلة بين يوسف باشا ومحمد ساسي مرتبة منطقيا وزمنيا . هذا وقد كنت نسخت هذه الرسائل من المخطوط المذكور بتاريخ 18 ، 19 ، 20 يوليو سنة 1978 . ولم أستطع تصويرها فى الحين للروتين الشديد الذي تتمسك به المكتبة ، فلجأت الى النسخ رغم ما فيه من العناء وضياع الوقت (5) .

2 ـ الاشخاص الواردون فى الرسائل :

والشخصيات المشار اليها فى هذه الرسائل تحتاج الى بعض التوضيح . فيوسف باشا قد تولى حكم الجزائر عدة مرات بين سنوات 1044 و 1064 . ومن الاسباب التي كانت تؤدي به الى الصعود تارة والسقوط تارة اخرى طبيعة الحكم العثماني فى الجزائر الذي كان قائما على العنف والغلبة وتأييد أو سخط الانكشارية . ومن جهة اخرى واجه

---

3 ـ نسخة محمد سعيد الشباح التنسي الاصل التلمساني المنشا سنة 1051 . وفى آخره ختم غير مقروء . وكان الشباح من الشعراء ، المجدين ايضا . ولعل المخطوط قد انتقل من تلمسان (او من مدينة الجزائر) حيث كان يقيم الشباح الى عنابة ومنها الى قسنطينة .

4 ـ فى (منشور الهداية) لعبد الكريم الفكون اخبار عن علماء هذه الاسرة فى قسنطينة خلال القرن العاشر والحادي عشر (16 ـ 17 م) .

5 ـ طلبت تصوير الرسائل فقيل لي عليك ان تترك الطلب ، وحين ياتي دورك ، الذي قد يكون بعد عدة اشهر ، نرسل اليك تقرير التكاليف . وعندما تدفع التكاليف ننجز لك التصوير . فعدلت عن الطلب اصلا .

يوسف باشا ثورة عظيمة كادت تعصف بالنظام العثماني كله ، ولاسيما في شرق الجزائر ، وهي الثورة المعروفة بثورة ابن الصخري (6) . وقد كانت هذه الثورة من أسباب المكاتبة بين يوسف باشا ومحمد ساسي البوني.

وخلاصة الثورة ان مراد باي ، والي قسنطينة ، قد احس باستقلال شيخ العرب ، محمد بن بوعكاز الصخري ، شيخ الذواودة والحنانشة ، فأمسكه عنده متهما له بالتمرد والعصيان . وبعث الى الباشا والديوان في الجزائر يستشيرهم فى قتله فأشاروا عليه بذلك . وقد نفذ الباي الحكم فى محمد بن الصخري وابنه احمد وعدد آخر من أعيان العرب ، وعلقت رؤوسهم على أبواب قسنطينة ، وكان ذلك سنة 1047 . فما كان من أحمد بن الصخري ، وهو اخ القتيل ، الا ان أعلن الثورة . وقد امتدت من الزيبان والصحراء شرقا وجنوبا الى حدود اقليم الجزائر (أو دار السلطان ، كما كانت تسمى) . وشملت رياح الثورة بسكرة وعنابة وقسنطينة وسطيف وحمزة وغيرها من المدن والقرى . وتأثرت التجارة وتعطلت الطرق وشاعت الفوضى ، ودارت المعارك الضارية . وهذا ما جعل يوسف باشا يعدل ـ كما قال فى الرسالة ـ عن الجهاد فى وهران الى التوجه بنفسه لمحاربة الثوار فى الشرق الجزائري .

وكان من اساليب الحكم العثماني فى الجزائر الاعتماد على المرابطين والعلماء وقت الشدة باعتبارهم كانوا يمثلون الراي العام ويؤثرون بالنصح والموعظة والنفوذ الروحي على العامة . وقد عرف عن يوسف باشا انه كان من الحكام الذين يقربون العلماء ويعفون المرابطين والاشراف من دفع الضرائب ويهادونهم ويكرمونهم . ومن الذين قربهم يوسف باشا المفتي سعيد قدورة ، وعلي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي الذي استوطن الجزائر ، وعيسى الثعالبي المحدث الشهير ، وعبد الكريم الفكون شيخ الاسلام بقسنطينة (7) ، ومحمد ساسي البوني (8) ، عالم عنابة ومرابطها الذي تبادل معه الرسائل التي نحن بصددها .

ومحمد بن ابراهيم ساسي البوني كان مرابطا وعالما بارزا فى عنابة خلال النصف الاول من القرن الحادي عشر (17 م) . وقد تحدث عنه معاصره عبد الكريم الفكون القسنطيني فى كتابه (منشور الهداية) واتهمه بالمبالغة فى التصوف باستعمال الحضرة وانشاد الاشعار والرقص الصوفي

6 ـ عن هذه الثورة انظر فيرو (المجلة الافريقية) ، 1866 ، 189 . وفايسات (روكاي) 1867 ، 333 . وبيربروجر (المجلة الافريقية) ، 1866 ، 337 .

7 ـ ترجمة هؤلاء العلماء الاربعة فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

8 ـ توجد أخباره فى (منشور الهداية) للفكون ، وفى (اجازة) احمد البوني لابنه احمد الزروق ، وكلاهما مخطوط .

بالآلات الموسيقية . وكان محمد ساسي من اتباع الشيخ طراد الذي كان ايضا من المبالغين فى ادعاء التصوف فى عنابة ونواحيها . واتهم الفكون ايضا محمد ساسي بأنه كان يأخذ اموال الناس بالباطل ويفرض ضريبة على فقراء الاندلسيين . ومهما كان الامر فان محمد ساسي كان له صيت فى زمانه فى عنابة ونواحيها . وله مؤلفات معظمها فى علم التصوف تحدث عنها حفيده احمد البوني . وكان محمد ساسي ايضا كثير الشعر . وتشهد رسالته الى يوسف باشا بأنه كان ايضا اديبا منشئا .

اما محمد بكداش (9) فقد تولى حكم الجزائر سنة 1118 هـ . وبقي حوالي اربع سنوات ثم قتل على يد خصومه وقد امتازت سيرته بعدة امور جديرة بالذكر . من ذلك ان فى عهده استرجعت وهران من اسبانيا . وكان قائد الحملة هو اوزن حسن (10) ، صهر محمد بكداش ، مع الباى مصطفى بوشلاغم (11) . وكان محمد بكداش قد جاء الى الجزائر من اناضوليا صغير السن سنة 1086 ودخل الجندية كعادة الشبان الأتراك . وظل يترقى فى المناصب الحكومية فتولى سنة 1107 وظيفة حامل راية العسكر (او سنجقلا دار الجيش) ، وسنة 1112 تولى تقسيم خبز العسكر ، وهو منصب هام فى بلاد كان فيها الانكشارية هم كل شيء تقريبا . وفى سنة 1117 اصبح بكداش دفتردار الحكومة او كاتبها العام ، ومن ثمة اضيف الى اسمه لقب «خوجة» ايضا ، ثم توج ذلك كله بتولي باشوية الجزائر سنة 1118 ، كما اشرنا .

وكان محمد بكداش ، بالاضافة الى ذلك ، من « مثقفي » باشوات الجزائر ، فقد كان ابوه نور الدين بن علي من المهتمين بالتصوف ، وهو الذي قيل انه تنبأ له بتولي ولاية الجزائر . واثناء وجوده فى الجندية انضم محمد بكداش الى طريقة قاسم بن محمد ساسي (12) البوني فى

9 – ترجم له محمد بن ميمون فى (التحفة المرضية فى الدولة البكداشية) تحقيق محمد بن عبد الكريم ، 1972 . وتوجد اخباره فى (شرح الحلفاوية) لعبد الرحمن الجامعي ، مخطوط باريس رقم 5113 .

10 – قتل ايضا مع صهره محمد بكداش الذي كان قد رشحه لخلافته . وتوجد بعض الاخبار عنه ايضا فى (التحفة المرضية) لابن ميمون .

11 – حكم اقليم الغرب الجزائري حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعد فتح وهران الاول نقل مقر الحكم اليها . وقد جمع ثروة طائلة . وتوجد اخباره فى كتب الرحالة الاجانب ، ولاسيما ، لافاي و خيمينيس .

12 – قاسم بن ساسي هو ابن محمد ساسي ووالد احمد البوني الآتي ذكره ، ولا يعرف انه من المؤلفين غير ان بروكلمان 691/2 نسب له عملا فى الحديث باسم (المنحة الالهية فى الايات الاسرائية) . وكان اسم قاسم ، كوالده ، من أصحاب الطرق الصوفية (الشاذلية) والعلم ايضا .

عنابة ، وتردد عليه ، ولعل اسمه نفسه (بكداش) يذكرنا بمؤسس الطريقة البكداشية الشهيرة فى بلاد الترك على عهده ، وهي التي كان لها السلطان الروحي على الجيش الانكشاري . وكانت محل اجلال سلاطين آل عثمان واتباعهم . كما أن محمد بكداش ، خلافا لكل الباشوات تقريبا ، كان يقرأ العلم وينظم الشعر بالعربية ويخطب بها ، ويتقرب من العلماء . وقد قيل انه صعد ذات مرة المنبر فوعظ الناس وحذرهم ، وكان ذلك سنة 1104 أى قبل توليه الحكم بأكثر من عشر سنوات . ومهما كان الأمر فان محمد بكداش كان على صلة قوية بعائلة البوني ، ولا سيما احمد بن قاسم ساسي الذي تبادل معه الرسائل ، ومنها الرسالة التي سنتحدث عنها ، ومما يلاحظ أن هذه الرسالة قد كتبت عندما كان بكداش ما يزال متوليا على خبز العسكر .

وكان احمد البوني من كبار علماء الجزائر فى وقته (14) . وقد ولد سنة 1063 وتوفى سنة 1139 . وترك اكثر من مائة تأليف جمعها فى رسالة سماها (التعريف بما للفقير من التآليف) . وكتب فى كل العلوم تقريبا من طب وفقه ونحو وتاريخ ورحلة . وكان البوني قد درس فى عنابة وتونس ومصر والحجاز . ومن شيوخه يحيى الشاوي وبركات بن باديس . وقد ذكر عددا آخر منهم فى أجازته لابنه أحمد الزروق ، وفيهم المغاربة والمشارقة . وقد حج وكتب رحلة حجازية وممن نوهوا به عبد الرحمن الجامعي فى (شرح الحلفاوية) ومحمد بن ميمون فى (التحفة المرضية) .

3 ـ محتوى الرسائل :

أ ـ الرسالة الأولى موجهة من يوسف باشا الى محمد ساسي البوني . وقد أخبره فيها أنه كان عازما على الجهاد ضد الاسبان فى وهران ، ولكنه عدل عن ذلك لوقوع الثورة فى شرق الجزائر لأن الحكمة ، كما قال ، تقتضي تقديم الأهم فالأهم . وانه قرر التوجه شخصيا الى قسنطينة وبسكرة ونواحيهما لاخماد نيران الثورة وتفقد أحوال الرعية ، وقد ركز الباشا على ابراز دور العلماء فى مثل الظروف التي كانت تمر بها البلاد من وجوب طاعة أولى الأمر ونصح الرعية وتفادى الفتنة ، وذلك بالاشارة

---

13 ـ تنسب الى الحاج بكداش (قيل توفي سنة 738) هـ انظر عن اثر هذه الطريقة فى الحياة العسكرية والسياسية العثمانية فى كتاب حبيب وباون (المجتمع الاسلامي والغرب) المجلد الاول ، القسم الثاني ، فصل الدراويش .

14 ـ اخباره فى (فهرس الفهارس) للكتاني 170/2 . وفى اجازته هو لابن أحمد الزروق ، مكتبة زاوية طولقة ، وفى رحلة ابن حمادوش ، مخطوط مصور عندي . وقد استوفينا ترجمته فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) .

الى حرب أبي أيوب الأنصاري تحت راية اليزيد وصلاة عبد الله بن عمر خلف الحجاج بن يوسف ومبايعته لابن مروان ، وبكون الدولة لا تقوم الا على « سنان الولاة ولسان الهداة » ، وهي رسالة هامة تكشف عن مفهوم دور العلماء عند الولاة العثمانيين ، وتاريخها هو أوائل ذى الحجة سنة 1050 .

ب ـ **الرسالة الثانية** (وهي الثالثة فى المخطوط) ، بعث بها محمد ساسي البوني الى يوسف باشا جوابا على رسالته السابقة ، وهي بدون تاريخ ولكن من الواضح انها كتبت فى أواخر الشهر المذكور او أوائل شهر المحرم سنة 1051 . وقد طلب الشيخ محمد ساسي العفو لأهل عنابة ونواحيها واشار فيها الى تأثره لما جرى من احداث ومعاناة الباشا منه ، ونصح الباشا بالصبر والثبات قائلا : ان الرجال الأشداء لا تهزهم العواصف وان ما بعد الشدة الا الفرج ، وان ما عليه الناس من الخير والشر انما هو مظهر من مظاهر وجود لله سبحانه وتعالى ، ووعد محمد ساسي الباشا بأنه لا ينكث له عهدا ولا ينسى له ودا ، والرسالة مليئة بألفاظ المدح والثناء للباشا ، ويظهر عليها طابع الضعف أمام شدة الموقف ، والخوف من مغبة الحوادث .

ج ـ **الرسالة الثالثة** (وهي الرابعة فى المخطوط) رد بها يوسف باشا على رسالة محمد ساسي السابقة ، وتاريخها هو أوائل صفر سنة 1051. وبعد ان خاطب الباشا محمد ساسي بألقاب الاطراء العلمية والصوفية اشار الى أن العامة قد تفسر العفو عنها بالضعف لأنها لا تعرف حقائق المذاهب ، ولا تنظر العواقب . ثم انهم قد أساؤوا الى السلطة والنظام فى البلاد بتمردهم فاستحقوا العقاب الشديد غير أنه مع ذلك ، سيعفو عنهم تقديرا للشيخ محمد ساسي . ولكن الباشا لم يؤخر الجهاد فى وهران الا للقيام باعادة النظام فى البلاد ، والقضاء على الفتنة . فعلى محمد ساسي وأمثاله من العلماء والمرابطين أن يقوموا بدورهم نحو الباشا ونحو الأمة الاسلامية ، لأن طاعة السلطان من طاعة الله والرسول .

د . **الرسالة الرابعة :** (وهي الثانية فى المخطوط) بعث بها محمد بكداش ، عندما كان ما يزال مسؤولا على خبز الجيش ، الى أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني ، وذلك فى جمادي الآخرة سنة 1115 ، وقد أشاد بكداش بأحمد البوني وعائلته فى العلم والولاية ، وأخبره ان رسائله تصل اليه ، وانه ما زال على العهد ، وانه مسرور بما أنجزه الشيخ من التآليف الكثيرة التي فرح بها أيضا أهل الادب والعلم فى مدينة الجزائر حين أطلعوا عليها ، وأنه يطلب منه النصح والدعاء وتبليغ السلام له ولأهله ولمن يلوذ به ، وهذه الرسالة ، بالمقارنة الى الرسائل الثلاث

الأولى ، ليس لها موضوع سياسي محدد ، ولم تكن الا واحدة من بين عدد كبير من الرسائل والأراجيز ونحوها مما كان يتبادله الرجلان والذي أورد بعضا منه محمد بن ميمون فى (التحفة المرضية) .

4 ـ القيمة التاريخية والأدبية للرسائل :

لهذه الرسائل قيمة تاريخية كبيرة ، فهي تكشف عن علاقات بعض الباشوات العثمانيين فى الجزائر بالعلماء فى وقت الشدة . ومع أن محمد بكداش قد حكم ، وهو فى منصب الباشا على المفتي احمد بن سعيد قدورة بالاعدام (15) بدون ذنب واضح ، فانه كان على صلة قوية بعائلة البوني فى عنابة واغلب رجال العلم فى قسنطينة وتلمسان والجزائر ، وكان انتصار جيشه فى وهران على الأسبان قد رفعه فى أعين العلماء والعامة ، ولكن ذلك لم يمنع من قتله حين عجز عن دفع مرتبات الجيش بفرار باى قسنطينة الى تونس آخذا معه كل المال الذي كان سيصبه فى الخزانة أثناء الزيارة المعروفة بزيارة الدنوش (16) .

أما يوسف باشا الذي لا نعرف الآن كيف توفى فقد كان فى صراع مع خصومه ، مرة يعزلونه ويضعونه فى السجن ومرة يظهر ويتولى الحكم رغما عنهم ، وهكذا . وقد كان الجهاد ضد الأسبان هو ورقة الحكام العثمانيين الرابحة لجلب الرعية واكتساب تأيد العلماء ، فاذا توقف الجهاد ثارت الرعية ، وتحرك العلماء ، وكثرت الفوضى فى البلاد ، والحاح يوسف باشا فى الرسائل على أنه كان يستعد للجهاد فى وهران فحولته عنه ثورة ابن الصخري فيه اثارة لحماس العلماء ورجال الدين ودعوتهم الى ارشاد العامة والثوار على الخصوص بضرورة طاعة أولي الأمر ، أليسوا قائمين للجهاد وحماية بيضة الاسلام ؟ وتكشف الرسائل أيضا خطورة ثورة ابن الصخري واتساع نطاقها ، وقد دامت عدة سنوات واضطر يوسف باشا الى الاقامة سنة فى قسنطينة بسببها والذهاب بنفسه الى منطقة الزيبان محاولا القضاء على الثوار .

---

15 ـ انظر عن قصة اعدامه ابن المفتي (المجلة الافريقية) ، 1866 ، 292 .
وكان احمد قدورة قد تولى الفتوى المالكية بعد اخيه محمد الذي توفي سنة1107.
وكان والدهما هو المفتي سعيد قدورة (توفي سنة 1066) من كبار علماء الجزائر كما سبقت الاشارة .

16 ـ انظر فايسات (روكاي) 1868 ، 287 . وقد قتل بكداش سنة 1122 هـ (1710 م) وعن زيارة الدنوش وأهميتها انظر (مذكرات الشريف الزهار) تحقيق أحمد توفيق المدني ، الجزائر 1974 ، 35 .

وتظهر القيمة الأدبية لهذه الرسائل فى أسلوب انشاء الدواوين فى الجزائر خلال العهد العثماني . ذلك أنه من المؤكد ان يوسف باشا ومحمد بكداش لم يحررا شخصيا رسائلهما .

فهناك خوجات (أو كتاب اداريون) يقومون بهذه المهمة . واذا حكمنا من أسلوب هذه الرسائل فان الكتاب كانوا على درجة عالية من المعرفة التاريخية واللغوية وأساليب المخاطبة فرغم ثقل بعض العبارات على آذاننا اليوم فان الرسائل مكتوبة بسجع مستساغ وأسلوب رشيق والفاظ انيقة ، بالاضافة الى استعمال الحكم والأمثال والآيات والأحاديث والأشعار ، وقد تميزت رسائل يوسف باشا الى محمد ساسي بتنوع الأسلوب من اطراء ووعد ووعيد وتذكير بدور العلماء نحو الأمة والحكومة ، كما اشتملت رسالة محمد ساسي الى الباشا على التماس العفو واظهار الضعف والنصح بالصبر واستعمال العبارات الدينية والصوفية والوفاء والاطراء ايضا . اما الرسالة الآخيرة فقد تماشت مع أسلوب الرسائل الاخوانية من كثرة المدح والاطراء والسؤال عن الأحوال والأهل وتبادل الأخبار السارة والاستشهاد بالشعر الرقيق ونحو ذلك من الأساليب البلاغية .

وليس لدينا من الرسائل الديوانية الأخرى فى العهد العثماني الا القليل. ومن ذلك الرسالة التي بعث بها الشيخ محجوب الحصري على لسان باشا الجزائر سنة 1064 الى سلطان المغرب (17) . وهي قطعة ادبية جديرة بأن يدرسها أساتذة الأدب اليوم . وهناك رسائل بعض البايات الموجهة الى باشا الجزائر أيضا (18) . اما الرسائل الاخوانية فكثيرة نسبيا . وقد اشتهر من كتابها أحمد المقرى واحمد بن عمار (19) . وكان ابن عمار نسيج وحده فى هذا المجال فى عصر ساد فيه الفقه والتصوف على الأدب والفن . ومهما كان الأمر فان دراسة هذه الرسائل ونحوها من النصوص تدل على أن العهد العثماني فى الجزائر لم يكن كله جدبا يبابا بل كان فى صحرائه الواسعة كثير من الواحات المظلة الجميلة ، ومن بحث وجد .

أ . سعد الله

---

17 — اطلعنا من هذه الرسالة على نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 4485 مجموع . ونص الرسالة ايضا فى (الاستقصا) الناصري السلاوي 7 — 22 ، وقد درسنا نحن فى فصل النثر الفني من كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) انواع الرسائل فى العهد العثماني . واساليبهما .

18 — من ذلك رسالة الحاج احمد باى قسنطينة الى حسين باشا ورسالة حسن باى وهران الى نفس الباشا . انظر بريسنيه (فن الكتابة العربية) الجزائر وباريس 1867 ، 144 ، 166 .

19 — ترجمنا لاحمد المقرى ، واحمد بن عمار فى كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافى) الجزء الثاني .

5 ـ الرسالة الأولى ـ من يوسف باشا الى الشيخ محمد ساسي البوني :

مراسلة يوسف باشا بعث بها الى الشيخ سيدي محمد ساسي نفعنا الله به آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من عبد الله ، الموفق بالله ، الغالب بعزته ، ابن الجمال يوسف باشا ، فتح الله له من أمكن التمكين ما شاء ، الى سيادة الفقيه الصالح الناصح الولي العارف بالله ، المخلص اليه السريرة ، الدال على الله الداعي على بصيرة ، ابي عبد الله سيدي محمد ساسي قوى الله مدده ، وأكثر حزبه وعدده ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته عن الخير والعافية ، والتوجه الى الله تعالى فى اصلاح خلال هذه الأمة بألسنة ضارعة وقلوب صافية ، والتوسل فى ذلك بجاه امام حضرة الصفا ، ومقدم اهل الاصطفا، ومخدوم من فى الأرض والسما ، والمنفرد من بين أهل الاختصاص بجلائل الأسما ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم بدعوات امثالكم من الأولياء ، ولخطاب اشباهكم من الأتقياء .

هذا والمراد اعلامكم انا كنا أولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران(1)، واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان ، وانقاذها من ورطة الكفر والضلال ، وانارتها بنور الايمان والاسلام وصالح الأعمال ، حتى عرض لنا ما حال بيننا وبين هذا الفرض ، وصد وجود عزائمنا عن ازالة ذلك المرض ، وهو ما لا يخفاكم من انحلال أمور المسلمين بذلك الصقع (2) ، وكثرة الخلاف والشنآن ، وسائر انواع الاختلال المذمومة بالشرع ، الممجوجة بالطبع ، واندراس آثار الطاعة السلطانية التي هي طاعة الله ، ومحو مراسمها وتشييد قواعد البغى والتسويلات الشيطانية وايضاح معالمها ، وتنكير المعارف وتعريف المنكرات ، ورفع المحفوظات (كذا) ، وخفض المرفوعات (3) .

---

1 ـ احتل الاسبان وهران سنة 914 هـ وظلوا فيها الى سنة 1119 حين فتحها الجيش الجزائري بقيادة اوزن حسن والباي مصطفى بوشلاغم ، ثم عاد الاسبان اليها ولم تفتح ثانية ونهائيا الا سنة 1205 ، فى عهد حسن باشا وبقيادة الباى محمد الكبير .

2 ـ الاشارة هنا الى عنابة ونواحيها حيث الشيخ محمد ساسي ، لكن الثورة قد عمت اقليم قسنطينة ، وهو المقصود بعبارة « ذلك الصقع » .

3 ـ تدل هذه الأوصاف على اتساع ثورة ابن الصخرى .

فتركنا مكنون العزم الجهادي في صدفه ، وأخرناه الى أن يحل بدر ظهوره منازل سعوده وشرفه ، ورأينا بصائب النظر ، وما أوجبته صحائف الأثر ، ان تقديم الأهم فالأهم (4) هو المحمود العواقب ، المحصل لجميع المقاصد والمطالب ، فجردنا العزم بحسب ما اقتضاه الحزم بعد أعمال سنتي الاستخارة والاستشارة ، واستنجاح قضايا الرياسة والامارة ، بأن نتوجه نحو قسنطينة ومن (5) اليها ، وبعدها ، ان شاء الله ، بسكرة ومن لديها ، لامعان النظر في مصالح الرعايا ، واخماد نيران الفتنة ودفع البلايا ، وسماع الشكوى ، والقضاء بما تحتويه أحكام التقوى ، وتوفيق الكلمة ، وجمع الأمة المسلمة ، واظهار الحق ومحو الباطل ، وتوقير العالم وارشاد الجاهل ، وتمهيد القواعد وتشييد المقاصد ، وضبط الفوائد ، واصلاح الفاسد وتفقد أحوال الجبات (كذا) ، والحكام والولات (كذا) ، وايضاح معالم الهدى ، واعفاء مراسم الردى .

ورأينا أنه لا ينجي مع الله فيما قلدنا من أمور خلقه ، الا ان نباشر ذلك بأنفسنا (6) طلبا لمرضاته وقياما بحقه ، وكاتبناكم بجميع هذا ، رضي الله عنكم ، لتعلموا حقيقة أمرنا ، وتطلعوا على خبية (كذا) سرنا ، ولتخبروا من هنا لكم بالمرام ، وما عولنا عليه من اصلاح أهل الاسلام . فلتخولوا ، رضي الله عنكم ، الخاصة والعامة بالذكرى والموعظة الحسنى، كداب العلماء في طريقتهم المثلى ، وسيرتهم المستحسنة ، فان الملة الاسلامية لا يستقيم دينها ودنياها ، في قصوى مقاصدها ودنياها ، الا بسنان الولات (كذا) ، ولسان الهدات (7) (كذا) . فردوا شاردهم الى الله تعالى بالدعاء والدعوة ، ولكم في نبيكم صلى الله عليه وسلم وأصحابه اسوة ، وقد قاتل أبوا (كذا) أيوب الانصاري (8) تحت راية اليزيد وأمثاله من

---

4 ـ أي القضاء على الفتن الداخلية (ثورة ابن الصخرى) قبل مواجهة العدو الخارجي (الاسبان) .

5 ـ هكذا « من » والمراد « ما » والظاهر أن ذلك لم يكن خطأ في الرسم وانما المقصود به ملاحقة الثوار في قسنطينة وبسكرة ونواحيهما .

6 ـ باستثناء باشوات القرن العاشر فان باشوات الجزائر كانوا يكلون اخضاع الثورات ونحوها الى البايات في الاقاليم ، وقد يرسلون اليهم نجدات بقيادة الاغا وأمثاله ، وقلما كانوا يباشرون ذلك بأنفسهم .

7 ـ المقصود بالولاة الحكام مطلقا ، والهداة العلماء والمرشدون ، وهذا مبدأ سار عليه الولاة العثمانيون في الجزائر .

8 ـ حين ولى معاوية امر ابنه يزيد على الجيش وارسله في غزوة الى القسطنطينية ، وذهب أبو أيوب الانصاري تحت رايته وقال « وما علي أن امر علينا شاب » فمرض أبو أيوب وتوفي سنة 50 للهجرة ودفن قرب القسطنطينية .

الأعيان ، وصلى عبدالله بن عمر خلف الحجاج ، وبايع لابن مروان (9) ، وانما فعلوا ذلك ليلا ينزعوا يدا من طاعة ، أو يخرجوا قيد شبر عن السنة والجماعة ، ولا يشاقوا الله ورسوله لمنازعة سلطان ، ومعاونة على اثم وعدوان (10) ، رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا أن حزب الله هم المفلحون . ولو كان الخطاب مع غيركم لهديناه الى ما نقول ، وألقينا له حجج المعقول والمنقول ، لكن انت اليوم ، والحمد لله ، سيد المسلمين فى تلك الأقطار ، وشيخ السنة والجماعة الذي عليه المدار ، ابقاكم الله بركة فى البلاد ، ورحمة للعباد ، آمين .

وكتب بتاريخ أوليات ذى الحجة الحرام سنة 1050 ، عرفنا الله تعالى خيره ، وما بعده ، كملت بحمد الله تعالى ، وحسن عونه .

6 ـ الرسالة الثانية : من الشيخ محمد ساسي البوني الى يوسف باشا

الحمد لله ، مراسلة بعث بها العالم العلامة القطب الرباني سيدي محمد ساسي للمعظم أبي الجمال السيد يوسف باشا يستشفع فى أهل بلد بونة ، وهذا لفظها :

الحمد لله الذي أجرى بين الكاف والنون الطافا ، وجعل البرايا لسهام البلايا أهدافا ، فطوقهم تحمل أعباء صعوبتها فادا (11) (كذا) منهم أسود رجال لا تستفزهم الآلام بخطوبها ، كما أن متون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها ، حمدا يستنزل رحمته تجلي عن القلوب أدران كؤوبها ، وتستكشف غمة أشجان كروبها ، فهو الذي لا يخلي عباده من صنع تنطوي عليه أثناء النكبات اذا طرقت بضروبها ، ولطف بهم يلين لهم صعوبات الخطوب اذا جمحت بغروبها ، والصلاة والسلام الاكملان الاتمان على من فتحت بذكره الدعوات ، وانكشفت بالصلاة عليه البلوات ، فاستسهلت شدائد صعوبها ، سيدنا ومولانا محمد المالك زمام الهدى والتقى ، والدال على ما هو خير وابقى ، الذي به اشراق شمس الانتظار بعد غروبها ، وعلى آله وأصحابه مقاليد قصد أولى الضير ومفاتيح نيل مطلوبها ، ومناهج عزائم أولي الصبر ومفاتيح بلوغ مرغوبها .

---

9 ـ يشير بذلك الى موقف الصحابي المحدث عبد الله بن عمر بن الخطاب حين أبى قبول البيعة لنفسه والعصيان على حكم بني امية ، بل انه قبل زعامة الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامل بني أمية بالصلاة خلفه ، كما بايع لعبد الملك بن مروان بالخلافة ، حقنا لدماء المسلمين ومحافظة على وحدة الأمة .

10 ـ فى هذا ايضا تهديد واضح خوفا من انضمام العلماء الى ثورة ابن الصخرى .

11 ـ والصواب «فاذا» .

هذا ، وقد اختلس العبد هذه الكلمات ، والله يعلم منه كيف الحال ، هاربا بضعفه لنزول رحمته وهبة عطفته ، سبحانه الكبير المتعال ، بأن يزيل ما الم بنا من الم ، ما نتلقاه من اخبار عنكم تنسدلها المسامع ، وترتج لها الاضالع ، نسأل الله سرعة تبدلها بأنباء تقر بها العينان ، وتلتذ بها الأذنان ، وتنشرح بها الاذهان ، الجناب الارفع المرغوب له من الله تعالى تعجيل شمل مسرته بلا توان ، وشمول نصرته بأقرب أوان ، الصدر الشهير والقدر المنير المعظم الاجل ، محبنا لله ورسوله عز وجل ، المطلوب منه له تيسير ما شاء ، سيف الدين أبو الجمال يوسف باشا ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

موجبه اليكم ، قد بلغ العبد ما انفذه الله وقضاه ، وقدره بحكمه فى خلقه وامضاه ، والزمنا التمسك بعصمة الصبر ، والتعوذ من الاعتراض عن مالك الامر ، وجعل فسحة لذوي الابتلاء ، فى التوسل بجاه صدوق الانبياء ، فى سرعة الانقضاء ، فآه ! ثم آه ! أعيدها مترجعا متأسفا ، وارددها متوجعا متلهفا ، ولتعلم ، اعزكم الله ، أن كل شدة مآلها الى الارتخاء ، وان كل غمة انتهاؤها الى الانجلاء ، وغاية كل متحرك الى السكون ، ونهاية كل متكون دنيا الى أن لا يكون . وكم كربة اورثت خيرا ، وكم مر شوكة اجتنيت ثمرا ، وما المحن الا سيل بليل ، والسيل اذا وقف انصرف ، وان بعد الكدر صفوا ، كما ان عقب المطر صحوا ، وكما أن الله ينزل قدره من حيث لا يرتقب ، وكذلك يرسل لطفه من حيث لا يحتسب . والشمس بعد كشف نورها تستضاء ، والبدر اثر الخسوف يستزاد صفاء (12) .

نعم ، ان ما عليه العباد من التلوينات (13) ، انما هي لاسمائه الحسنى مستظهرات ، وهي منه اليهم تعريفات ، فمن تعرف اليهم بأسمائه الجمالية الفضلية فمقتضى الحق منهم الشكر ، ومن تعرف اليهم بأسمائه الجلالية القهرية فمقتضاه منهم الصبر . نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن كمل فيهما بمشاهداته حتى لا يلتفت الى سواه عند تنقيص مراداته بمنه وكرمه ، آمين يا رب العالمين .

وها هو العبد الفقير ، ليس بناس لكم ودا ، ولا بناكث عهدا ، لا يزال سائلا لكم من الله قابل التوب ، وغافر الذنب ، تليين صعاب القلوب ، وتسهيل الصعوب ، بجاه أكرم الوسائل ، لكل سائل ، تحصيل كل

---

12 ــ أراد محمد ساسي بهذه التعابير التخفيف من غضب الباشا بعزو كل ما حدث الى ارادة الله .

13 ــ يشير بذلك الى التمرد والثورة ونحوهما .

مطلوب ، وبلوغ مرغوب ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي به الغنى عند كل محبوب ، واختمه مصليا عليه مسلما صلاة منجية من جميع الاهوال والآفات ، مطهرة من جميع السيئات ، قاضية جميع الحاجات ، رافعة أعلى الدرجات ، مبلغة أقصى الغايات من جميع الخيرات ، في الحياة وبعد الممات ، وعائدة عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى كل من اضحى بحضرتكم انيسا ، وفي ارباب الصدور رئيسا ، ممن تقدم له الكتب (14) اليكم قبل هذا بمثله ، العبد الفقير الى مولاه الغني ، محمد أساسي (15) بن ابراهيم ، وفقه الله بمنه ، آمين آمين آمين .

7 ـ الرسالة الثالثة : من يوسف باشا ايضا الى محمد ساسي البوني

وهذا جواب المعظم يوسف باشا

الدوحة التي طابت فروعها وأصولها ، والنبعة التي زكت أجناسها وفصولها ، والسيادة التي أسست على قواعد الولاية مبانيها ، والمجادة التي طابقت مناهج الاستقامة الفاظها ومعانيها ، سيادة الولي الصالح البركة العارف بالله المسارع في مرضات (كذا) الله ، أبى عبد الله سيدي محمد الساسي ، ادام الله بركته ، وأعلى في مدارج الاكمال رتبته ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، عن الخير والعافية والتماس صالح دعوات امثالكم من أولياء الله بتصرفات صادقة ، وقلوب صافية ، والسؤال عنكم وعن احوالكم ، يسر الله لنا ولكم أسباب السعادات وبلغنا واياكم من مرضاته جميع المرادات (16) .

وهذا ، ولقد انتهى الينا كتابكم البهي ، وخطابكم الشهي ، وما احتوى عليه من طلب العفو عمن ظلم ، والتجاوز عمن أساء واجترم ، فلتعلم رضى الله عنكم ، ان العامة لا تعرف حقائق المذاهب ، ولا تنظر عواقب المثالب والتجارب ، قد علم من كلام الحكماء وأمثال العلماء : مكن موضع رجليك قبل مشيك ، وتأمل عاقبة فعلك قبل سعيك ، فان من استضاف الاسد قراه أظفاره ، ومن حارب الدهر اراه اقتداره ، ومنازعة الملوك تسلم (17) النعم ، وتوجب لصاحبها فضيع (كذا) النقم ، ولا يخفاكم

---

14 ـ يعني انه كان قد راسله من قبل برسالة اخرى .

15 ـ في مصادر عائلة البوني ، وجدنا الكلمة تكتب «ساسي» و «اساسي» .

16 ـ هذه الجموع « السعادات .. المرادات » ونحوها تدل على تاثر الكتاب باللغة التركية ، وقد وردت ايضا في رسالة محمد ساسي .

17 ـ لعل صوابها «تسلب» .

ما أساؤ (كذا) به من فضول الكلام (18) ، الموجب لشنيع الملام ، لأن من قال لا ينبغي ، سمع ما لا يشتهي ، ومن فعل ما شاء ، لقي ما ساء ، وقد استوجبوا بفعلهم ذلك الادب (19) الشنيع ، والتعزير الفضيع (كذا) ، لولا مراقبة الله تعالى فى وجوهكم .

فالآن الامر هو ما شفهناكم به من ترك ما تركنا / وتأخير ما اخرنا (20)، والواجب عليكم ، رضى الله عنكم ، أن تكون أحوالنا منكم ببال ، وأن لا تدعونا فى زوايا الاهمال ، وان لا تنسوا امة نبيكم ، صلى الله عليه وسلم، من دعاء الخير فى الخلوات ، واعقاب الصلوات ، والتعريف بما يجب عليكم من حقوق السلطان ، وان طاعته من طاعة الرسول وطاعة الرحمن ، فاليكم ، معشر أهل العلم ، يتوجه هذا الفرض بالخصوص ، وانتم اجدر بما فيه من مقيس مستنبط ومنصوص ، والدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله قال : لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم . والله الموفق لما فيه رضاه ، لا رب غيره ولا معبود سواه .

وكتب بتاريخ اوليات صفر الخير ، سنة 1051 .

8 ـ الرسالة الرابعة : من محمد بكداش الى احمد بن قاسم البوني

اقر الله تعالى بطلعتكم السنية العيون ، وزادكم علما الى علمكم الفاخر المصون ، واشرق اشعة شموس الولاية / على جدرات خيامكم حين تريحون وحين تسرحون ، وزادكم معنى فائقا الى معناكم وقربكم من حضرته القدسية ، وأدناكم وجعلكم فى رياض محبته تمرحون ، وغذاكم بغذاء منحة معرفته والبسكم من جلال فضله ورعايته ، وأهلكم لمحبته وولايته ، وجعلكم فى خان حضرته تنعمون ، أعني بذلك قدوة أرباب الكمالات ، حاوى رتب العز والمجد والسعادات ، مولانا المحب الامثل ، الاعز الاكمل ، نهج الافاضل وروضة الاماثل ، كنز العلوم السنية ، وجوهرة الالفاظ الذهبية ، جمال الاسلام ، عمدة الانام ، شمس سماء الكمال ، وبدر سناء الجمال ، مولانا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا الامجد الانجد ، يتيمة الدهر وفريدة العصر الشيخ الحاج احمد :

---

18 ـ هذا دليل على ان النقمة على العثمانيين كانت بالسلاح وبالكلام ايضا ، اي السب ونحوه .

19 ـ المقصود التاديب والعقوبة .

20 ـ الاشارة الى ما جاء فى الرسالة الاولى من تاخير الجهاد فى وهران ضد الاسبان وتقديم القضاء على الثورة .

احبتنا نلتم من الفضل رتبة وكم كلت الاحبار ، والله ، دونها
فما ذاك الا من كريم تفضلا وكم طمع الالباب ان يدركونها (كذا)
فجودوا اذا ما الليل ارخى سدوله بهمتكم نصحا لنا تبذلونها
لعل اله العرش جل جلاله سيدخلنا فى رتبة تحمدونها (21)

هذا ، وان محبتكم فى قلوبنا رسخت ، وشموسها فى أفكارنا بزغت ، والحب جددته ، والسوى (كذا) نسخته ، وما ذلك الا من حسن تحسيننا فيكم الظنون ، والله يعلم وانتم بذا تعلمون ، فلعمري أن حمدت اوصافكم ، وحسن سيرتكم وانصافكم ، واعجبني حسنكم واعطافكم ، مما حزتموه أصلا عن نهج أسلافكم العارفين الأولياء / الاتقياء العلماء العاملين ، وان وقع منا قصور فى مدح شأنكم ، وتقصير فى خدمتكم ورعايتكم ، فبضلكم قولوا مقالة يوسف الصديق يوم الوصل والتحقيق: لا تثريب عليكم يغفر الله لكم . فلا عجب ان كان الجود وصفكم وشيمتكم، والعلم مهمتكم وسجيتكم ، فعلى الاصول تبنى القواعد اللطيفة ، وبقدر الهمم ترتقي المنازل المنيفة ، فأنتم ، وايم الله ، دار العلم والولاية ، والمنزلة الشامخة والرعاية ، اخذتم نهج القوم عن اسلافكم ، فصار الحسن من بعض اوصافكم :

فان قيل لي من ذا الذي قد وصفته اقول دعوني هو ذا الخل احمد
ونجل لقطب قد تحقق مجده ابو قاسم (22) لازال ، والله ، يحمد
عليه سلام من محب وعاشق سلام كريم كل حين يحدد

السلام عليكم ، سيدي ، ما اختلف الملوان ، وتعاقب الجديدان ، عبقري الشذا ، بمسك وكافور وروح وريحان ، وما طلعت الشمس وما غربت ، وما تمايلت الفصون وما اعتدلت ، يخص ذاتكم البهية ، ويعم من لاذ بشريف جنابكم والاهل والذرية ، ثم السلام التام المتحوف بالمبرة والاكرام ، على النجل الاوحد ، والهلال الفرقد ، سيدي التومي محمد (23) ، ثم السلام الزكي العبقري الهني ، على الكوكب الدري ،

---

21 — رغم ما قيل من ان محمد بكداش كان ينظم الشعر فاننا لا نعتقد ان هذه الابيات والتي بعدها من انشائه هو .

22 — قاسم بن محمد البوني هو والد احمد البوني ، وكان بكداش قد اخذ الطريقة الصوفية عن قاسم .

23 — الظاهر ان محمد التومي هو احد ابناء احمد البوني ، اما ابنه الثاني فهو احمد الزروق الذي اشرنا اليه والذي كان فى مقام والده علما وورعا .

والمنهل الروي ، سيدي علي (24) ، وعلى جميع أهلكم وعيالكم ومن لاذ بجنابكم وتعلق بشريف اذيالكم ، صانهم الله وأعزهم عزا راجح (كذا) وجعلهم من بعدكم خلفا صالح (كذا) .

أما بعد ، سيدي ، لا زائد بحمد رب البرية سوى السؤال / عن ذاتكم السنية واحوالكم الراضية المرضية ، أجراها الله تعالى على نهج السنة النبوية ، فلقد بلغنا كتابكم المونق ، بحسن الفاظ خطابكم المشرق ، فانستنا محاسن الفاظه واطربتنا معاني الحاظه ، فأخذناه بالقبول والرضى، وذكرنا عهدا قديما مضى (25) :

احن الى تلك المرابع كلما يهب نسيم الشرق والقلب شائق
عليكم سلام والتحية والرضى وروح وريحان وعنبر عابق
فلما راينا خطكم وخطابكم وعلما اذ عتم بالمبرة لائق
تأججت الاشواق واضطرب الهوى ومن ذاك صار القلب بالوجد خافق

فأنتم الاحبة على الدوام ، وانتم محل الجود والفضل والاكرام .

ثم لا يخفاكم ، يا نعم السادات الاجلة ، والشمس التي أخجلت الاهلة ، اننا لما اطلعنا على (26) حب الجميع اخونا الحاج قاسم (27) على تقييد ما من الله تعالى به عليكم من التواليف (28) ، فحمدنا الله تعالى بحسن الثنا ، وشكرناه بالحس والمعنى ، واريناه لبعض الفحول ، فتلقوه بالرضى والقبول ، نسأل الله تعالى أن يزيدكم من مواهبه السنية ، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية .

---

24 ـ لا نعرف عنه الآن شيئا ، ولعله احد افراد اسرة البوني .

25 ـ في ذلك اشارة الى الوقت الذي قضاه بكداش في عنابة عند قاسم البوني وولده احمد .

26 ـ الظاهر ان (على) هنا زائدة في الرسم ، لأن المعنى يقتضي ذلك .

27 ـ لا نعرف عنه شيئا الآن ، ولعله احد التجار الذين كانوا يترددون بين عنابة والجزائر . وقد ورد في رحلة ابن حمادوش ان احد التجار العنابيين قد جاء اليهم ببعض مؤلفات احمد البوني .

28 ـ يبدو أن ذلك نسخة من كتاب البوني الذي سماه (التعريف بما للفقير من التآليف) .

29 ـ من الواضح أن احمد البوني قد بعث الى بكداش هدية ، ولكننا لا ندري نوعها : هل هي اواني فخارية او شيء آخر مرموز اليه فقط .

ولقد بلغنا ما تفضل به مجدكم من الفخار ، فجازاكم الله خيرا وشكر فضلكم وقبل سعيكم وزادكم فخارا على فخار ، فما نحـن الا طالب لدعواتكم ، وراغب الى مرضاتكم ، وكذلك الاهل والعيال كلهم يسلمون عليكم بأتم السلام واعمه .

كتبه الفقير الى الله تعـالى ، عبدكم الاصفر ، ومحبكم الاكبـر ، محمد بكداش ، تاب الله عليه ولطف به آمين بمنه وكرمه فى جمادى الاخيرة سنة 1115 .

ا . سعد الله

أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ

1864 – 1881 م

بقلم الدكتور يحيى بوعزيز .

تناولنا في القسم الأول من هذه الدراسة (1) أوضاع الغرب الوهراني ، والأسباب العامة والخاصة لهذه الثورة ، وظروف عائلة أولاد سيدي الشيخ . وسنحاول في هذا القسم أن نلقي المزيد من الأضواء على ما بقي من أحداث هذه الثورة منذ مقتل زعيمها الثاني سي محمد ولد حمزة حتى مطلع عام 1881 م حيث اندلعت احداث ثورة الشيخ بو عمامة التي تعتبر تكملة لها .

1 ـ انظر القسم الاول من دراستنا هذه بعنوان : أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ . مجلة الثقافة عدد 46 (الجزائر ـ أغسطس ، سبتمبر 1978 م) ص 11 – 32 . ومما تجدر ملاحظته ان اعتمادنا على المصادر الفرنسية كان سببا في ورود أسماء أماكن محرفة بعض الشيء . ولابد من وقت وجهد لتصحيحها . فمعذرة للقاريء ، ومعذرة لسكان المنطقة . وقد يكون هذا حافزا للباحثين لكي يتصدوا للدراسة .

فقد جرح سي محمد ولد حمزة فى وديان الزبوج قرب غار سيدي الشيخ ، فى جوار قصور بنود ، على بعد 35 كلم جنوب غرب الأبيض سيدي الشيخ ، وذلك صباح يوم 4 فيفري 1865 م ، خلال المعركة التي عرفت « بمعركة غار سيدي الشيخ » وكان عمره عشرون عاما فحمل الى ثغور بني زياد ومات يوم 22 من نفس الشهر متأثرا بجراحه وخلفه اخوه احمد فى قيادة الثورة ، وحضر اليه عماه سي الأعلى وسي الزبير ، من منطقة ميزاب ، وانضم اليهم ناصر بن شهرة فى شهر مارس ، واخذوا فى تدبير امر الثورة والتخطيط لها .

وفى مطلع شهر ابريل خاضوا معركة « خنقة سويز » قرب الشريعة والفسول ، ومعركة (واد ديفم : Direm) ووضعوا كمينا لقوات كولومب فى خنقة طراد بين شلالة الظهرانية ، وشلالة القبلية ، وخاضوا معركة « عين تازينة » يوم 9 ابريل (2)

وبعد معارك شهر أبريل انسحب سي أحمد ولد حمزة ، وعمه سي الأعلى ، وباقي زعماء الثورة الى منطقة الحدود الغربية حيث قضوا ما بقي من فصل الربيع ، وفصل الصيف ، وفى مطلع شهر أكتوبر عادوا الى داخل الجزائر ، وتقدموا نحو التل الوهراني ، وشاعت اخبار بأنهم يقودون جيشا من خمسين الف رجل ، وبصحبتهم شيخ مغربي يدعى سي محمد مولاي كرزاز ، فاحتاط الفرنسيون للأمر ، وأصدر الحاكم العام امرا باتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة الوضع .

وتقدم سي الأعلى ورجاله الى جنوب منطقة سبدو ، وعسكروا فى تيطن يحي بمنابع واد مقرة قرب سيدي بلعباس ، ثم انتقلوا الى عين تاقوراية جنوب الضاية ، ومن هناك اتجهوا الى عين ماضي ومناطق الأرباع .

وعمل كل من الضابط كولومب : Colomb ، والجنرال لاكروتيل Lacretelle ، على اعتراضهم وقطع الطريق عليهم نحو التل ، ولاحقوهم خلال ما بقى من شهر أكتوبر ، والتحق بهم بن ناصر بن شهرة ، وبوديسة .

وفى اواخر شهر ديسمبر ، غزا سي الأعلى واخوه سي الزبير ، شعانبة متليلي ، والمخادمة ، وضواحي غرداية ، وانتشرت اشاعات بأنهما سيغزوان ورقلة ، ولكنهما عسكرا فى حاسي بوزيد قرب ضاية الحبسة

(2) T. Trumelet : Notes pour servir l'Histoire de l'insurrection dans le Sud de la province d'Alger. *in* Revue Africaine (Alger 1881) pp. 83-96 et 259-276.

اما سي احمد ولد حمزة فقد انسحب الى شط تيقري بعد ان حصل بينه وبين عمه سي الأعلى سوء تفاهم لم يفصح تروملي عن كنهه ، وسببه (3) .

وفى النصف الأول من جانفي 1866 ، جمع سي احمد ولد حمزة عددا من رجاله ، وعسكر بهم فى الضفة اليسرى لواد مساورة جنوب فيقيق ، واصطدم بسكان دوى منية ، بسبب المشاكل المالية والنشاط المسلح . اما سي الأعلى فقد انتقل من حاسي بوزيد الى متليلي ، واصطدم مع بعض سكان الشعانبة ، قبل أن يتجه الى قصر الحاج الدين ، اين فاجأه فى مطلع شهر ماي ، أحمد بن سليمان ، وعدد من سكان الاربعاء المتعاونين مع الفرنسيين ، وانتزعوا منه عددا من الخيام وحوالي 700 جملا ، وقتلوا له عمه الشيخ بن الطاهر .

وبينما كان سي الاعلى يواجه هذه المشاكل فى الناحية الغربية ، انتقل بن ناصر بن شهرة ، والأغا النعيمي ولد الجديد، وابراهيم بن عبد الله قائد السوامة ، وناصر بن ناصر ، الى منطقة ورقلة ، واصطدموا بقوات العون الفرنسي على باي قائد تقرت ، فى بئر روى جنوب ورقلة أواخر شهر مارس ، وأوائل ابريل ، فوقع ابراهيم بن عبد الله أسيرا فى يد على باى ، وكان يتزعم الثورة فى منطقة بوسعادة (4) وانسحب بن شهرة ، والنعيمي ، ورفاقهما ، الى نفزاوة بتونس عبر غدامس (5) .

سي احمد ولد حمزة يسعى للاعتراف به من طرف الفرنسيين :

ومن التطورات التي حصلت فى هذه الفترة ، حسب رواية تروملي ، أن سي احمد ولد حمزة ، كتب رسالة الى حاكم عمالة وهران الفرنسي ، عرض عليه استعداده للتخلي عن السلاح ، واقرار السلم ، اذا قبلت السلطات الفرنسية أن تضع تحت سيطرته كل المنطقة التي كانت تخضع لنفوذ ابيه سي حمزة ، وأن تكون علاقته معها ندا لند ، فأهملت الاجابة عليه ، وامرت قواتها بالتحرك نحو الغرب الوهراني من البيض ، والأغواط وبسكرة ، واضطر هو ان يجند عددا من الاتباع فى أولاد عمور ، وأولاد جرير ، ودوى منية ، والدرارجة ، وأولاد زياد ، وعزم على التقدم نحو

---

3 ــ نفس المصدر . مجلد 26 (عام 1882) ص 87ــ96 .

4 ــ انظر دراستنا بعنوان : المجهولون من زعماء المقاومة فى الشرق الجزائري . مجلة الاصالة عدد 54 / 55 (الجزائر ــ فيفري ، مارس 1978) ص 31 ــ 58 .

(5) Charles Feraud : Le sahara de Constantine. (Alger 1887) pp. 508-510.

الهضاب العليا لمنع هذه القوات الفرنسية من التجمع ، وافساد خططها ، ومشاريعها ، وصحب معه الي المرازيق ، الأغا بوديسة ولد المختار ، وأغار عليهم لمعارضتهم حركة الثورة (6) .

معركة حاسي بن عناب ونتائجها :

وعندما عزم على الانتقال الى منطقة شقيق (؟) غرب واد سيدي ناصر ، ترك بوديسة ليواجه مشاكل المرازيق ، وتنقل هو بين حوض سويز ، وعين الوراك ، وجبل مغريس ، جنوب شرق البيض ، خلال شهر مارس ، وهدد طريق سعيدة ، والقوافل الفرنسية المتنقلة فى المنطقة فكلف كولومب قوات عسكرية بالاتجاه الى خنقة العازر لحماية المازريق وعلمت فى الطريق بأن سي احمد ولد حمزة يوجد فى زويرق على بعد 10 كلم شمال البيض ، فاتجهت اليه ، وغادر المكان قبل وصولها الى حاسي بن عتاب التي وصلها يوم 15 مارس ، وعقد مع رفاقه عدة اجتماعات لدراسة تحركات هذه القوات ، وعلم بأن حاكم البيض الفرنسي يسعى لقطع الطريق عليه بقوات تزيد على الف رجل ، ووجد نفسه مرغما على خوض المعركة ضده ، ففرس علمه الحريري ذا الألوان : الخضراء ، والحمراء ، والصفراء ، فى وسط جموعه ، وخاض يوم 16 مارس معركة حادة انتهت بمقتل 42 وجرح 55 من الفرنسيين وأعوانهم ، ومقتل عدد آخر من الثوار لم يحدد تروملي عددهم ، وكانت نتيجة المعركة قاسية على الفرنسيين مما جعل الحاكم العام الفرنسي بالجزائر يصدر قرارا يوم 20 مارس يقضي بمصادرة أملاك أولاد سيدي الشيخ الذين ينحدرون من الباشاغا سي سليمان ، وسي أحمد ولد حمزة ، وسي الأعلى ، وسي الزبير .

وعلى اثر هذه المعركة افترق شمل الثوار ، فاتجه سي أحمد ولد حمزة وبعض أتباعه الى فيقيق ، واعتصموا بها مع أهل لغواط لكسل ، وعسكر الشيخ بن الطيب وأتباعه من فرع الغرابة فى المناورات بشمال فيقيق ، وعسكر الباقي فى الواد الغربي ، ثم فى واد سقار على أقدام قرية الحاج الدين ، اين ارغمتهم السلطات الفرنسية على الاستسلام(7) .

معركة غار القيفور ونتائجها على سي الأعلى :

وبعد احداث حاسي بن عتاب قرب خنقة العازر ، تحركت القوات الفرنسية نحو شط تيقري لمهاجمة محلة الشيخ بن الطيب ، وكانت نتيجة

(6) Trumelet. *Ibid*. pp. 97-104.
7 ـ نفس المصدر . ص 105 ـ 106 و 162 ـ 191 و 322 ـ 324 .

المعارك بين الطرفين خلال يومي 13و14 ابريل في رأس المحارق قرب الحدود ، استيلاء القوات الفرنسية على 2500 جملا ، و20 الف راس غنم ، ومئات من رؤوس المعز ، واضطر الكثير من الثوار الى الدخول الى المغرب الأقصى ، بينما انسحب سي الأعلى من راس المحارق الى حاسي الشيخ في العرق ، ثم الى واد الناموس غربا ، ومن ورائه قوات الضابط صونى Sonis ، وأعوانه ، وعندما وصل الى غار القيفور هاجمه القوم واحدثوا خللا في قواته ، واستولوا على خيمته ، وامتعته ، وملابسه ، وجواهر زوجاته ، وخاتم اخيه النعيمي ولد بوبكر ، وعلى 450 جملا ، وعددا كبيرا من رؤوس الاغنام .

سي الاعلى يحاول الاتصال بالفرنسيين :

وقد ذكر تروملي بأن سي الأعلى ، بعد هذه المعركة ، اقترب هو واخوه سي الزبير ، من البيض أواخر أبريل ، ومطلع ماي ، وحاولا أن يعرضا شروطهما على الفرنسيين من أجل الاستسلام ، فلم يفلحا لأن الفرنسيين اصروا على استسلامهما دون قيد أو شرط ودون واسطة أحد (8) .

ومن التطورات التى حصلت خلال هذه الفترة ، طلب سكان منطقة الحدود الحماية من زعيم فرع الغرابة الشيخ بن الطيب ، ضد هجمات وغارات سي أحمد ولد حمزة واتباعه من فرع الشراقة ، كما أن سليمان ولد قدور من فرع الغرابة هاجم بأتباعه أولاد سيدي أحمد المجدوب ، ورد عليه الحميانيون بالمثل ، فحصلت مشاكل معقدة في واد غير ، ومنطقة الحدود .

ومع اواخر عام 1866 ، اعتصم اولاد سيدي الشيخ كلهم تقريبا في واد غير : البعض بزعامة سي أحمد ولد حمزة ، والبعض بزعامة سليمان بن قدور ، وانسحب الشيخ بن الطيب الى تافيلاله جنوبا بعد أن ترك قيادة فرع أولاد عبد الكريم الى ابنه مولى فارح الذي نقل خيامه من واد غير الى أوذفلت بوعلال ، والتحق سي الزبير بابن اخيه أحمد ولد حمزة ، بينما غادر سي الأعلى المنيعة الى واد مقيدم بعد أن غزا المخالف بالأغواط .

وفي مطلع عام 1867 ، كان الثوار الذين ما يزالون يحملون السلاح ينتمون الى عشائر كثيرة ، كأولاد زياد ، والدرارجة ، وبودواية ، وأولاد محلة ، وأولاد عبد الكريم ، وأهل زوة ، وأولاد عيسى ، وأولاد مومن ، والفراريج ، والرزيقات ، والرزاينة ، بينما تحولت فيقيق الى معقل للمعارضين لهم الذين يعملون لحسابهم الخاص .

8 - نفس المصدر . ص 325 - 332 .

وقد انتقل سي احمد ولد حمزة ، وعشيرته ، خلال شهر جانفي ، الى مواطن اولاد جرير ، واستقر بالبشار جنوب عين الشعيرة ، وعزم على مهاجمة حميان الغرابة ، وكلف أخاه سي قدور ولد حمزة بالدعاية وسط القبائل المغربية من أجل استمالتها وجلبها الى حركة الثورة ، وفى اواخر مارس انتقل هو وابن أخيه سليمان بن قدور ، وأعوانهما الى منطقة الحدود وتنقلوا بين العنبة ، وعين سفيسيفة ، وتاوسرة ، وآبار العاقر ، ومن هناك انتقل سليمان بن قدور الى الفكـــارين واصطدم بالمكاولة وقتل لهم زعيمهم ، ثم عاد الى شلالة الظهراوية والقبليـــة ، وبوصمغون فى اوائل شهر ابريل .

وبعد مدة من هذه الحوادث اغار سي احمد ولد حمزة على قطعـان القائد محمد ولد الحاج أحمد من أولاد عبد الكريم ، فتسبب هذا الحادث فى انفصال الرزاينة ، واولاد معلة عنه ، والتحاقهم بالشيخ بن الطيب رئيس فرع الغرابة ، وانضمامهم جميعا لقافلة سليمان بن قدور ابن أخ الشيخ بن الطيب ، الذي حصلت وحشة بينه وبين سي أحمد ولد حمزة بسبب هذا الحادث (9) .

سي الاعلى يجدد عرض استسلامه للفرنسيين :

وقد أدعى فيرو ، بأن سي الاعلى حاول خلال شهر جـوان 1867 ، ان يجدد عرضه للاستسلام الى السلطات الفرنسية ، فوجه رسالة الى حاكم بسكرة الفرنسي فى الموضوع ، فقبل منه العرض بشرط ان يتقدم هو اليه بصفة مباشرة ، ويبدو أن سي الاعلى فهم أن ذهابه الى بسكرة ينطوي على خديعة ومؤامرة ، فتوقف عن هذه المحـــاولة ، وكف عن المراسلات ، وغادر المنطقة الى المنيعة بعد أن استخلف فى مكانه رفيقه النعيمي ، وقام بعدة غارات على قرية العاطف الميزابية ، وجماعة السعيد عتبة ، الذين كانوا يعارضون الثورة (10) . وبعد مدة من اقامته فى المنيعة ، اتجه الى توات ، واستقر فى تابلكوزة وخاض هو ورفاقه عدة معارك ضد القوات الفرنسية من ضمنها (معركة واد غير) التي انسحبوا على اثرها الى جنوب المغرب الأقصى ، وأخذوا من هناك يشنون غارات متقطعة على القوات الفرنسيـــة ، وأعوانها حسبـــما تسمح الظروف والامكانيات (11) .

---

9 ـ نفس المصدر . ص 345 ـ 351 .

(10) Feraud. pp. 511-512.

(11) Trumelet : Histoire. pp. 194-200.

المفاوضات بين فرنسا وسلطان المغرب الاقصى لصالح زعيم صف الغرابة :

كان لحوادث العنف المكثفة فى منطقة الحدود الغربية ، أثر كبير على سلطات الاحتلال الفرنسي ، وسلطان المغرب الاقصى ، معا ، ولذلك دخل الطرفان فى مفاوضات انتهت بالاتفاق على تعيين الحاج العربي ابن الشيخ بن الطيب ، زعيم فرع الغرابة ، خليفة على فيقيق ، تحت سلطة عامل وجدة المغربي . وكان الحاج العربي معتقلا بوجدة عام 1864، بينما كان أخوه سليمان معتقلا فى فاس ، فأطلق سراحهما ، وعوضا بأخويهما الآخرين حتى يثبتا اخلاصهما .

تحمس الحاج العربي لأداء دوره ، فالتحق بفيقيق يوم 10 اكتوبر 1867 وحاول ان يفرض سيطرته الادارية على السكان ، فاعترضته صعوبات كثيرة ، لأن السكان كانوا غارقين فى مشاكل الحرب ، والتشرد ، والفاقة ، والامراض ، فلم يعبأوا به ، ولم يصغوا لنداآته ، فعاد ادراجه والتحق بابن عمه سليمان ولد قدور ، الذي طلب هو الآخر الامان لـه ولأتباعه من السلطات الفرنسية فى رسالة وجهها اليها يوم 10 نوفمبر ، والتحق بالبيض يوم 11 جانفي 1868 بصحبة فروع ، أولاد عبد الكريم ، والرزاينة (12) . فجاء هذا الحادث ليضعف مركز زعماء اولاد سيدي الشيخ الثائرين ، لأن الفرنسيين سيستعملون سليمان ولد قدور ضدهم .

مقتل زعيم الثورة الثالث ، وخلافة اخيه سي قدور ولد حمزة له :

فى الوقت الذي تم فيه تعيين الحاج العربي خليفة على فيقيق ، حاول سي الاعلى ان يجدد اتصالاته بالفرنسيين ، واستسلم الحميانيون الى الفرنسيين ، فقوي بذلك مركز سليمان بن قدور الذي نضم صفوفهم وقادهم جميعا ضد الثوار فى ضاية مولى جمعة فى أوائل شهر مارس 1868 ، وقتل لهم حوالي 150 شخصا ، وسلب لهم 350 جملا ، وامتعة. ولم يكن سي احمد ولد حمزة حاضرا ، وانما كان ينوبه سي معمر بن الجديد . وتولى آغا سبدو ملاحقتهم لاسترداد ما سلبوه ، ولكن سليمان ولد قدور الحق خسائر كبيرة ببني غيل بعد ذلك فى ضاية بوقورين ، وانتزع منهم عشرين الف رأس غنم .

وفى خلال شهر اكتوبر 1868 ، كشف الغطاء عن موت زعيم الثورة الثالث سي احمد ولد حمزة بمرض الكوليرا فى تافيلاله عن عمر سبعة عشر عاما ، وخلف وراءه ابنين صغيرين كفلهما أخوه سي قدور ولد حمزة

---

(12) Trumelet : Notes. pp. 351-354.

الذي خلفه فى قيادة الثورة كزعيم رابع لها . وهو ابن امراة زنجية تدعى مباركة بنت يحي ، ولد لأبيه سي حمزة عام 1853 . وتعاون مع عمه سي الاعلى على مواصلة الثورة ، وامضيا ما بقي من عام 1868 فى هدوء ، واستعداد ، بمنطقة الحدود ، وفى أعماق الصحراء (13) .

وفى النصف الاول من جانفي 1869 ، عادا الى داخل الجزائر ، وكونا ثلاث فرق للعمل : فرقة بزعامة سي الاعلى ، وفرقة بزعامة سي قدور ولد حمزة ، وفرقة بزعامة الحاج العربي : وهاجموا فى آخر الشهر ، المعارضين لهم فى دواوير : أولاد ابراهيم ، وأولاد الناصر ، فى جبال عمور ، وأولاد يعقوب الارباع فى احواز البيضاء . ثم نزلوا الى واد طاقين لملاحقة آغا جبال عمور الدين بن يحي الذي كان يوجد فى أولاد خليف ، ففر الى تواز ، وقلتة السطل ، وقطع الثوار خط الهاتف الذي يربط فرندة والبيض ، ومن هناك اخذوا طريقهم نحو الجنوب .

وبسبب هذه التحركات الواسعة للثوار تجندت القوات الفرنسية وتحركت فى كل جهة من عمالتي الجزائر ، ووهران . بالبيض ، وتيارت ، وفرندة ، وتلمسان ، وبلعباس ، وثنية الحد ، وبوغار ، والمدية ، والاغواط بقيادة كل من : اليوطنان كولونيل كولونيو : Colonieu والضابط صوني : Sonis والجنرال مارمي : Marmier والحاكم تروملي، والجنرال ولعب معهم سليمان ولد قدور ، دورا بارزا ، وكذلك Liebert لييبير : الحاج قدور ولد الصحراوي قائد هرر .

مرتزقة شمال اوربا يشتركون فى معركة ام دبدب :

فى أواخر شهر جانفي 1869 اتجه سي الاعلى الى عين ماضي ، واقتحم قصر احمد التيجاني ، وطلب منه ان ينقل زاويته الى الناحية الغربية ، وخصص له مبلغ خمسمائة فرنك للانفاق على النقل . غير أن التيجاني راسل سرا الضابط الفرنسي صوني الذي كان يقود القوات الفرنسية فى المنطقة ، واخبره بأنه استقبل سي الاعلى وزعماء أولاد سيدي الشيخ ، حتى يحمي نفسه واملاكه ، ونخيله . ولكن صوني وبخه ، وذكره بصمود أبيه ضد حصار الامير عبد القادر عدة شهور .

وقد اصطدم سي الاعلى ورجاله بقوات صوني فى مطلع فيفري بأم دبدب بين قرَن الحوثية ، وعين ماضي . وكان من ضمن الجنود الفرنسيين مرتزقة من السويد ، والدانمارك ، بشمال أوربا ، ومنهم : شيبير : Schebert وقيستروب : Westrup وقيدلينق : Weydling

(13) *Ibid.* : pp. 359-360.

وبعد المعركة اعتقل الفرنسيون أحمد التيجاني بتهمة التواطىء مع الثوار ، وابقوا اخاه البشير فى القصر ليواصل أداء عمل الزاوية الديني . أما الثوار فقد انسحبوا بريزينة ثم الى الابيض سيدي الشيخ وحاول سي الاعلى أن ينسق العمل مع بن ناصر بن شهرة الذي عاد الى المنطقة لمواصلة الكفاح والمقاومة ومع الشريف بوشوشة (14) .

وصمم سي قدور ولد حمزة وأتباعه ، والشيخ بن الطيب ، على مهاجمة سكان حميان المتعاونين مع الفرنسيين وعلى أولاد سرورجنبة . وتحرك رئيس قبائل زوة الفرابة وأتباعه ، وحاولوا أن يناوشوا الفرنسيين وأعوانهم كذلك فى النصف الاول من جانفي 1869 ، وتحرك تروملي بقواته من ثنية الحد بالونشريس الى عين طكوكة وعسكر بها فى مطلع نفس الشهر ليكون قريبا من الحوادث .

الفرنسيون يعينون سليمان بن قدور آغا على البيض وحميان :

وخلال معارك جبال عمور ، وعين ماضي ، قاد سليمان ولد قدور قوات من الأعوان الفرنسيين ، الى واد غير غرب البيض ، وشن هجوما واسعا على سي قدور ولد حمزة زعيم الثورة ، ليلتي 28 و 29 جانفي ، تمهيدا لهجوم الضابط الفرنسي لويس : Le Colonel Louis عليه وعلى عمه سي الاعلى يومي 1 و 5 فيفري فى المورة بواد غير . وكانت نتيجة الهجوم قاسية على سي قدور ولد حمزة وعمه سي الاعلى ، حيث فقدا الفي جملا ، واعدادا أخرى من الاغنام .

وبسبب هذا النجاح الباهر ، كافأ الفرنسيون سليمان ولد قدور ، وعينوه آغا على البيض فى مطلع شهر أبريل 1869 ، ثم أضافوا اليه حميان فى شهر جويلية . واصبح آغا البيض وحميان معا . فاستغل الشيخ بن الطيب الفرصة وسعى لاطلاق سراح ابنيه المعتقلين بالمغرب الاقصى ، وعضدت السلطات الفرنسية طلبه لدى السلطان حتى تستفيد من الاوضاع لصالحها (15) .

ولما لم يقدر لهذه المحاولات والمساعي أن تنجح ، اجتمع الشيخ بن الطيب ، وابنه الحاج العربي ، وزعيم الثورة قدور ولد حمزة ، وثوار بني غيل ،وهاجموا جميعا قوات الضابط : Le Colonel de la jaille قرب جبل بوقوز شرق عين الشعير لدى بني غيل الشراقة يوم 30 مارس ، ثم

(14) *Ibid.* pp. 418-430 et Feraud : pp. 512-514.
(15) Trumelet. (Année 1883), pp. 37-39.

اتجهوا الى واد زوزفانة ، وايفيل القصر فى دوى منية . وكان الحاج العربي قد تزعم قبل ذلك قوات من الثوار فى معركة ام دبدب ، واصطدم بعد ذلك بقوات الجنرال ويمفن : Wimpffeni والجنرال شانزي Chanzy والضابط دورودبل : De Rodelle فى معركة كبيرة خلال شهر أبريل ، قتل وجرح خلالها عدد من الطرفين ، ووقع بعض الثوار أسرى فى يد القوات الفرنسية : ومع ذلك فان الحاج العربي وأباه نظما هجوما على القوات الفرنسية فى بوقايس قرب عين الشعير ، بينما انسحب سي قدور ولد حمزة الى داخل الحدود المغربية . وفى خلال أيام 24 الى 27 ابريل، حصلت بالمنقب معارك كثيرة بين ثوار أولاد سيدي الشيخ والقوات الفرنسية قتل وجرح خلالها 198 للفرنسيين واعوانهم ، كما قتل وجرح عددا آخر (16) .

محاولة التفاوض مع اولاد سيدي الشيخ :

لقد عمل الفرنسيون كل ما فى امكانهم لاضعاف جبهة الثوار . وتفريقهم ، فقربوا اليهم سليمان ولد قدور من فرع الفرابة ، وعينوه آغا على البيض وحميان كما مر خلال عام 1869 ، وكلفوه بمحاربة الثوار من أبناء عمومته . وتعاظمت مصائب أولاد سيدي الشيخ بموت الشيخ بن الطيب زعيم فرع الفرابة فى شهر جويلية 1869 عن عمر يناهز تسعين عاما . فخلفه ابنه سي معمر الذي حسن علاقاته مع الآغا سليمان ولد قدور ، وعاد ذلك بالفائدة على الفرنسيين خلال الحرب البروسية الفرنسية بأوروبا عام 1870 . لأن الحوادث قلت وخفت خلالها بالمنطقة.

وعندما اندلعت احداث ثورة المقراني والحداد بالشرق الجزائري ، فى مارس وابريل 1871 ، أذنت السلطات الفرنسية لسي قدور ولد عدة آغا القبائل الصحراوية التابعة لمنطقة سيدي بلعباس ، أن يتفاوض مع زعيم أولاد سيدي الشيخ سي قدور ولد حمزة لوقف أعمال العنف وتحقيق السلم . ويبدو أن هذا الاقتراح صدر من الآغا قدور ولد عدة نفسه ، كما يبدو أنه اتصل بزعيم الثورة وجس نبضه قبل أن يقدم على هذا الاقتراح ، ووجد حسن القبول والاستحسان لديه .

وحصل الاتفاق على أن يلتقيا يوم 24 مارس 1871 فى بوقرن ، غرب الشط الغربي ، على أن يكون صحبة سي قدور ولد حمزة ، ابن عمه سليمان ولد قدور آغا البيض وحميان ، وأن يكون صحبة الآغه قدور ولد عدة ، الضابط قائد : Le Colonel Gandi والحاكم مارشاند: Marchand ولسنا ندري كيف اتفق على أن يصحب سي قدور ولد حمزة ابن عمه

(16) *Ibid.* pp. 43-51.

سليمان ولد قدور ، لأنهما خصمان ، سالت بينهما الدماء فى عدة معارك فى مطلع عام 1871 . اللهم الا اذا كان قد تصالحا قبل ذلك ، ولكن تروملي لم يشر الى هذا .

وفى الموعد المحدد ، تخلف سي قدور ولد حمزة عن الحضور عمدا ، كما ذكر تروملي ، ويبدو أنه كان يخاف من تدبير مؤامرة لأسره واعتقاله . وكان يوم الموعد فى خنقة الحادة (او الحاج) ، لدى بني مطهر بالمغرب الاقصى على بعد اربعين كلم من مكان الاجتماع . واكتفى بارسال مبعوث عنه يوم 3 أبريل الى قرية سيدي الجيلالي ليبلغ السلطات الفرنسية باعتزامه ارسال جواب حول اقتراحاتها يوم 6 أو 7 أبريل على اكثر تقدير (17) .

معركة ماقورة ونتائجها :

يبدو ان الفرنسيين لم يرتاحوا للتهاون الذي اظهره سي قدور ولد حمزة ، بتخلفه عن الحضور الى مكان الاجتماع ، واعتبروا ذلك بمثابة استهانة بهم ، ولذلك قاموا باستعدادات عسكرية خاصة . فنقلوا بعض قواتهم الى سيدي الجيلالي ، وتمركز الآغا قدور ولد عدة ، وقائد القياد غالم ولد البشير ، فى العريشة مع عدد من القوم والحراس ، وطلب من الضابط قاند أن ينقل قواته من سعيدة الى صفيد ليدعم قوات سليمان ولد قدور آغا البيض وحميان . وأمر الضابط دي ميلواز
Le Colonel des Méloizes
بنقل قواته من سعيدة الى ما قورة ، حيث اصطدم بسي قدور ولد حمزة واتباعه يوم 17 أبريل 1871 فى معركة طاحنة وقاسية على الطرفين ، اذ قتل للفرنسيين الضابطان : ميرسي : Mercier وفرانسوا : François وقتل لسي قدور ولد حمزة حوالي مائتي رجل ، وجرح للطرفين عدد آخر . وكان من ضمن المقتولين لسي قدور ، ثلاثة وستون رئيس عائلة كبيرة من بني غيل ، ودوى منيه ، وأولاد عيسى ، واولاد بودواية زوة .

وبعد المعركة انسحب سي قدور والثوار الى مياه اوقلت السدرة ، لدى بني مطهر داخل حدود المغرب الاقصى . ولكن سلطان المغرب ارغمه على الرحيل الى عين الشعير ، فانتقل الى الجنوب الغربي ، يوم 3 ماي ، ثم الى بني غيل فى شهر جوان ، بينما عسكر جماعة دوى منية فى واد غير ، وأطلق سلطان المغرب الاقصى سراح ابني الشيخ بن الطيب قبل معركة

(17) *Ibid*. pp. 51-61.

ماقورة ، ثم اعتقلهما من جديد بعد أن عاد سي قدور ولد حمزة الى نشاطه المسلح بعد ذلك (18) .

وفى مطلع شهر جويلية هاجم سي الاعلى سكان بني واسين ، على رأس حوالي 300 فارس ، وفقد خلال المعركة ثلاثة أشخاص من بينهم واحد أسـر .

الخلاف بين زعماء الثوار :

وقد كشفت معركة ماقورة على ضعف مركز الثوار ، وتعقد مشاكلهم . فسي الزبير شقيق سي الاعلى ، عمل على تحقيق اتصال مع السلطات الفرنسية فى بني يزقن بوادي ميزاب ، لتسهيل عملية استسلامه كما ذكر تروملي . وسي سليمان ولد قدور آغا البيض وحميان ، وأبناء الشيخ الطيب ، زعيم فرع الغرابة ، دخلوا فى مفاوضات مع بني غيل ، لايقاف المعارك والصدامات فيما بينهم ، وتحقيق التصالح والتفاهـم .

وأخطر من كل هذا ، الصدام المسلح والدامي ، الذي حصل بين سي قدور ولد حمزة زعيم الثورة ، وسي معمر ولد الشيخ بن الطيب . فقد كان الاول يعسكر فى المريج لـدى بني مطهر ، والثاني يعسكر فى أوقلت السدرة . واشتد الخلاف بينهما حول مشاكل لم يحدد تروملي ماهيتها وطبيعتها . وفى يوم 3 أوت 1871 التحما فى معركة دامية بأوقلت السدرة ، وقتل لسي معمر شقيقان هما : الحاج العربي ، وسليمان . فانفصل عن ابن عمه فى الحال . وانتقل الى بني غيل . ولكن سلطان المغرب الاقصى كلف عماله بأن يمنعوا قدور ولد حمزة من القيام بـأي نشاط ضد الفرنسيين وأعوانهم ، وأذن لهم باعتقاله اذا لزم الامر ، وذلك نتيجة للتدخلات الفرنسية لدى حاكم وجدة المغربي ، ولدى زعيم قبائل بني سناسن (19) .

وفى خلال شهر اكتوبر نقل قدور ولد حمزة معسكره من المريج الى أوقلت السدرة ، وسعى لدى اهالي حميان حتى يوقفوا هجوماتهم ضده . فخدمته الظروف ، لأن سليمان بن قدور آغا حميان اغار على سكـان المهاية ، وسلب قطعانهم ، فاحتج قائدهم بوبكر لدى حاكم تلمسان الفرنسي، ودفع الغضب الحميانيين الى الانضمام الى قدور ولد حمزة زعيم الثورة ، ونبذ طاعة الآغا سليمان بن قدور . فتعقدت الامور ، واضطر الفرنسيون الى تركيز فرقتين عسكريتين فى اوقلت النعجة بالشط الشرقي ، وفى

---

(18) *Ibid.* pp. 62-73.
(19) *Ibid.* pp. 74-75 et 97-99.

بوقرن بالغاية ، ابتداء من 10 نوفمبر . بينما اتجه جنود قوم طرافي بقيادة حاكم دائرة البيض الفرنسي الى الفراطيس قرب الفالول بجوار الحدود المغربية لمراقبة الحوادث عن كثب .

ورغم هذه التحركات الواسعة للقوات الفرنسية ، واعوانها ، تمكن سي قدور ولد حمزة من اختراق تجمعاتها دون أن تشعر ليلتي 10 و 11 نوفمبر ، واتجه الى الشط الغربي ، وراس النوالة ، جنوب الحسابية ثم الى بئر مرحوم جنوب غرب سعيدة على بعد 45 كلم . وهاجم فى طريقه خصومه والمعارضين للثورة من بني مطهر ، فى دائرة الضاية ، وحميان زوة التابعين للآغا سليمان ولد قدور . ومن بئر مرحوم اخترق الشط الشرقي الى خيثر يوم 13 نوفمبر ، وأصبح يهدد مناطق الهضاب العليا والتل الوهراني . ولذلك نقل الفرنسيون قواتهم من سعيدة والضاية ؛ وسبدو ، وركزوها فى طافراوه ، وواد المويلح ، قرب راس الماء ، وفى العريشة .

معركة المنقب ونتائجها :

وفى خلال ديسمبر 1871 ، شاعت بين سكان الجنوب الوهراني ، الاحداث والعمليات العسكرية التي تشنها القوات الفرنسية ضد ثوار اولاد سيدي الشيخ ، فى الغرب الوهراني ، وثوار الشرق الجزائري بزعامة المقراني والحداد الذين فروا من الشمال الى الجنوب ، وكذلك أحداث بوشوشة معهم فى الاغواط وورقلة ، وتقرت ، فتحمس السكان الجزائريون للمقاومة . وتخوف الفرنسيون كثيرا من العواقب السيئة التي ستنجر عن ذلك .

اما سي قدور ولد حمزة فقد كان يعسكر فى مطلع الشهر فى الكروة : جنوب غرب الابيض سيدي الشيخ على راس حوالي 3600 فارس وخيال ، وذلك تحسبا للطوارىء ، و فيوم 23 من نفس الشهر تعرضت له قافلة فرنسية عسكرية فى ضواحي المنقب على بعد حوالي أربعين كلم جنوب البنود ، اين قتل اخوه سي محمد ولد حمزة فى مطلع فيفري 1865 . وكان بصحبته عمه سي الاعلى ، وابن عمه سي معمر ، فحصلت بينهم وبين القوات الفرنسية معركة حامية لم تدم أكثر من ساعة ، ولكن نتائجها كانت قاسية على معسكر الثوار ، حيث قتل منهم حوالي 150 شخصا ، وجرح سي قدور نفسه ، وعمه سي الاعلى ، واستولى الفرنسيون على العلم ، وطابع قائد الثورة ، وأسروا زوجته وابنه الصغير ، واخذوا قطيعا كبيرا من الاغنام والجمال . واضطر الكثير من الناس الى الاستسلام للضابط قائد Gand وسليمان ولد قدور ، وقدور ولد عدة آغا الصحراويين .

وبعد هذه المعركة تفرق شمل الثوار . فاتجه سي قدور ولد حمزة الى تابلكوزة بين المنيعة وتيميمون ، فى حالة من الاعياء ، والتعب ، والانهاك الشديد . وفر البعض الى داخل الحدود المغربية . بينما وزع المقبوض عليهم ، وهم كثيرون ينتمون الى حوالي ألف ومائتي حيمة وأسرة . فوجه البعض منهم الى دائرة مدينة معسكر . والبعض الى آغوية فرندة ، والبعض الباقي الى عمالقة قسنطينة (20) .

نقل سليمان ولد قدور والحميانيين الى سهل ملانه بوهران :

ورغم أن سليمان ولد قدور ، كان يتولى منصب آغا على البيض وحميان ، الا أنه فقد كثيرا من نفوذه واعتباره ، وسلطته على السكان ، بسبب نشاط ثوار أولاد سيدي الشيخ . ولم ينجح فيما كلفه به الفرنسيون من المراقبة والحراسة . ولذلك اقترحت بعض الدوائر عزله تماما من منصبه ، ولكن الحاكم العام قرر ابقاءه فى منصبه مع تجريده من السلطة والنفوذ ، حسبما روى ذلك تروملي . وامر بأن ينقل هو واتباعه من الحميانيين الى سهل ملامته قرب سبخة وهران، ويوطنوا هناك . وتم ذلك فى أواخر ديسمبر 1871 ، بعد معركة المنقب ، وصحب معه أسرة ابن عمه سي معمر . وكان هذا بمثابة نفي مهذب له ولأهله واتباعه .

سي الاعلى يحاول الاتصال بالفرنسيين مرة اخرى :

وفى مطلع عام 1872 أعادت السلطات الفرنسية تركيز قواتها على الشكل التالي : قوات الجلفة نقلت الى قصر الحميران . وقوات سعيدة والضاية ، تحركت الى الشمال . وقوات الاغواط نقلت الى بريزينة ثم الى المنيعة لتقطع طريق توات امام الثوار .

وذكر تروملي بأن سي الاعلى سعى فى هذه الفترة لتجديد الصلة، والاستسلام للفرنسيين ، وهي المحاولة الثالثة له ، فاتصل بقائد متليلي ، وعدد من شخصيات الاغواط ، واعطائهم ورقة بيضاء ليتخذوا ما شاؤوا من الوسائل . وكان هدفه كما ذكر تروملي هو التقرب من السكان الخاضعين للسيطرة الفرنسية والقيام بنشاط فى أوساطهم (21) وهذا يعني المخادعة لا الاستسلام اذا صح الخبر .

وفى خلال شهر فيفري 1872 انسحب سي قدور واتباعه الى قورارة ، لعدة شهور ولم يعد الا فى مطلع شهر سبتمبر الى المنيعة ليجد هناك

(20) *Ibid.* pp. 100-104.
(21) *Ibid.*, pp. 106-107.

بوشوشة يحاول جمع قواته المشتتة فى مطلع العام مع القرانيين فى الواحات الشرقية .

اولاد سيدي الشيخ يرسلون وفدا للتفاوض فى الجزائر :

عندما عاد سي قدور ولد حمزة الى المنيعة اعتكف بعض الوقت فى احدى الزوايا ، وفكر فى الهجرة الى تونس ، كما راودته فكرة الاستسلام للفرنسيين واختمرت فى ذهنه كثيرا . وفى أواخر عام 1872 بدات هذه المفاوضات ولم يشر تروملي كيف تم التمهيد لها .

وقد ترأس وفد الثوار للتفاوض ، سي الدين شقيق سي قدور ولد حمزة زعيم الثورة . فتوجه الى وهران ، ثم الى الجزائر العاصمة التي وصلها يوم 4 فيفري 1873 . واستقبله الحاكم العام ، وقدم له الشروط الفرنسية ، وأعطى له مهلة ثلاثة شهور لرد الجواب عليها . فغادر الوفد العاصمة ، واتجه الىمتليلي لابلاغ زعماء الاسرة تلك الشروط.

وقد تأثر فرع الغرابة من هذه الاتصالات التي لم يدع للمشاركة فيها ، فبعث هو الآخر سي المراد شقيق سي سليمان بن قدور ، الى معسكر ليتفاوض بصفة مباشرة لتنظيم عملية الاستسلام .

غير ان هذه المحاولات لم يقدر لها النجاح سواء مع فرع الغرابة ، او الشراقة . فسي قدور ولد حمزة زعيم الشراقة غادر المنيعة الى المقيدم . وسي سليمان ولد قدور الذي كان يقيم حملاته فر من هناك بعائلته واتباعه ليلتي 11 و 12 فيفري 1873 ، والتحق بالحدود المغربية ، وعاد الى نشاطه المسلح ضد الفرنسيين انفسهم ، لأنه اكتشف عدم اخلاصهم له ، وسئم الحياة الرتيبة بملاته . ولربما اثر فيه بعض اقربائه من ثوار الغرابة والشراقة .

وفى نفس الفترة انتشرت اشاعات بين الناس بأن بوشوشة هو فى طريقه الى الناحية الغربية للانضمام لثوار أولاد سيدي الشيخ ، ومحاربة القوات الفرنسية وأعوانها .

وفى يوم 21 ماي أرسل سي الدين ، زعيم وفد التفاوض ، رسالة الى الحاكم العام الفرنسي ، أبلغه بأن أفراد اسرته لم يتفقوا بعد على شروط الاستسلام . وطلب منه اذنا جديدا للعودة اليه بالجواب فى الوقت

المناسب ، ومر ما بقي من العام دون احداث ومشاكل تذكر (22) ، وكذلك مطلع العام الموالي .

وفى 11 مارس 1874 هاجم سليمان بن قدور سكان واد الشريعة ، جنوب البيض ، واستولى على قطعان مواشيهم واقتادها الى داخل المغرب الاقصى .

وفى يوم 13 جوان اصطدم هو وابن عمه سي معمر ، بالقوات الفرنسية واعوانها فى نفيش جنوب جبل المالحة على حدود الشط الشرقي ، فقتل خلال المعركة سي معمر زعيم زوة الغرابة ، وسبعة وثلاثون فارسا ، وجرح سي سليمان ولد قدور ، وسلب منه علمه واسلابه ومؤنه ، وفر من كان معه الى الجبال المجاورة .

ورغم ان سي علال خلف اخاه سي معمر فى قيادة زوه الغرابة ، الا ان الرئاسة الفعلية كانت بيد سي سليمان بن قدور آغا حميان السابق .

وساطة شريف وزان بين اولاد سيدي الشيخ والفرنسيين :

وفى خلال ما بقي من عام 1874 سعى شريف وزان الحاج عبد السلام شيخ الطريقة الطيبية ، وصاحب التأثير الواسع على سكان منطقة الحدود ، وعلى اتباع وخدم عائلة أولاد سيدي الشيخ ، لربط صلة بين زعماء الثوار ، والسلطات الفرنسية بالجزائر . وانتهت المحاولة بايقاف سليمان بن قدور ووضعه فى اقامة جبرية بمكناس ثم فى فاس تحت رعاية الحاج عبد السلام نفسه وذلك لصالح الفرنسيين طبعا .

وفى خلال عام 1875 اتفقت بعض قبائل برابر زناتة ، وأولاد مولة مع بعض الثوار ، على تنظيم غارات مشتركة على السكان الخاضعين للفرنسيين ، وهاجموا الشعانبة فى واد زرقون ، وسلبوا قطعانهم ، وقتلوا البعض منهم . وفى نفس الوقت ظهرت جماعة من الثوار ، قدمت من فيقيق ، والواحات الجنوبية لغرب وهران ، وهاجموا على الشعانبة فى القصيبة واستولوا على 80 جملا ، وجرحوا عددا من الناس . فرد عليهم شعانبة برزقة وشعانبة المواضي ، وأولاد سيدي الشيخ القاطنون بمتليلي ، وقاموا بأعمال انتقامية ضدهم فى حسيان الحمار ، وواد الساورة ، وايجلي ، وقصر الوقارطة . وقصر الزرامنة (أو زغامنة) ،

---

(22) *Ibid.*, pp. 109-115.

ويمكن استشارة المصدر التالي فيما يخص أحداث أعوام 1870 – 1873 :

Le commandant L. Voinot : *La menace des Oulad Sidi Cheikh* contre *le Tell Algérien et les dangers de leurs intrigues au maroc.* R.A. (Alger 1920), pp. 62-133.

وحاسي القيسية ، ووادي تافيلالت ، واوقلت كصديص ، ووادي درعة ، وآيت الكباش . وذلك خلال شهري اوت وسبتمبر .

وواصل شريف وزان جهود وساطته خلال ما بقي من عام 1875 ، لدى زعماء أولاد سيدي الشيخ ، وسليمان ولد قدور بصورة خاصة . فوافق الاخير بعد تردد ، على الذهاب الى الرباط لمقابلة السلطان ، ووعد بألا يعود الى أي نشاط ضد الفرنسيين ، وضد سيادة المغرب . وفعلا ذهب الى الرباط عام 1876 وجدد وعوده للسلطان الذي اذن له بالاقامة في مكناس ، ثم رخص له بالانتقال الى فاس (23) .

اثر الحرب الروسية التركية عام 1877 في ثوار الجزائر :

كانت الدولة العثمانية تعاني من تكالب الدول الاوروبية ضدها ، وخاصة روسيا القيصرية التي دابت على شن الحروب المتوالية من أجل سلب أقاليمها الآسيوية بالقوقاز ، وارمينيا ، والاوروبية حول البحر الاسود بشرق أوروبا .

وفي عام 1877 شنت روسيا الحرب على تركيا ، وتدخلت عدة دول أوروبية فيها بأساليب سياسية ، وعسكرية . فتأثر الجزائريون ، ومالوا بعواطفهم الى العثمانيين نظرا لرابطة الدين ، ولقداسة الخلافة الاسلامية التي توجد في حوزة الاتراك الذين يحكمون العالم الاسلامي والعربي معا .

وادعى تروملي بأن الاتراك ركزوا نشاطهم الدعائي ضد الفرنسيين لدى الجزائريين في الجنوب الوهراني ، ولكنه لم يوضح كيف تم هذا النشاط ، وبأية وسيلة ؟ هل بواسطة مبعوثين ، أو رسائل سرية ، أو بواسطة الجزائريين الذين يعودون من المشرق كما لم يوضح نوع هذا التأثير ومبلغه .

ومن الحوادث التي شهدها هذا العام محاولة حاكم وجدة المغربي ملاحقة بعض المتمردين ضده الى مدينة سبدو بالجزائر ، فاحتجت السلطات الفرنسية ضده لدى السلطان بواسطة قنصلها بطانجة خلال شهري جانفي وفيفري . وقامت القوات الفرنسية بتحركات واسعة في المناطق الجنوبية بين مزاب والحدود المغربية ، والمقرار (24) .

(23) Trumelet : pp. 116-119 et 124-125.
(24) *Ibid.*, p. 126.

الخلاف بين سي قدور ولد حمزة ، وابن اخيه حمزة ولد احمد :

مر عام 1878 دون حدوث مشاكل واحداث تذكر ماعدا الخلاف الذي نشب بين زعيم الثورة سي قدور ولد حمزة ، وابن أخيه حمزة ولد احمد الذي أصبح الوارث الشرعي للسلطة الدينية للاسرة . وكان حمزة هذا يعيش لدى عمه سي قدور ، فاختلف معه على امور ، لم يوضحها تروملي، وانفصل عنه والتحق بمدينة البيض فى منتصف فيفري 1878 ، وسلم نفسه لحاكمها الفرنسي . وطلب منه الأمان ، وادعى له بأنه لا يتحمل مسؤولية الثورة وتبعاتها لكونه كان صغيرا عند اندلاعها لا يزيد عمره على اربع سنوات (ولد عام 1859) . فوجهه حاكم البيض الى مدينة معسكر .

ويظهر أنه كان يتوقع ان يسند له الفرنسيون منصب أو مسؤولية ، ولكنهم لم يعبؤا به ، ولم يولوه الاهتمام الذي كان ينتظره . وعندما طال انتظاره طلب الاذن بالعودة الى عمه سي قدور لزيارته فسمح له ، وغادر معسكر فى مطلع اكتوبر والتحق بعمه فى واد غير (25) .

ولم يحدث فى عام 1879 ما يستحق الذكر . فسي قدور ولد حمزة زعيم الثورة واصل اقامته فى واد غير ، وعمه سي الزبير توفي فى فورارة فى نفس العام . والزعماء الآخرون تفرقوا ، وتشتتوا فى جهات كثيرة . غير ان عددا من اللاجئين الجزائريين بالمغرب الاقصى اخترقوا الحدود فى سبتمبر وتقدموا الى ما قورة ، وسبدو ، والعريشة ، وهاجموا القوات الفرنسية وأعوانها ، وقتلوا لها البعض ، وجرحوا آخرين ، واستولوا على بعض حمولات بغالهم . فتصدى لهم الضابط العقيد لويس، واحتجت السلطات الفرنسية لدى سلطان المغرب الذي أرسل وفدا الى سبدو للاعتذار ، ولتقديم مبلغ من المال (19000 فرنك) لتعويض خسائر الضحايا ، بقيادة خليفة وجدة ، والمدعو عبد السلام بايس .

وفى اواخر ديسمبر كون سي الدين ولد حمزة ، والشاب حمزة ولد احمد ، قوات من زوة الشراقة ، وغزا بريزينة ، وأحوازها ، وتصدت لهم قوات البيض الفرنسية .

وفى مطلع عام 1880 ، انتشرت اشاعات بين السكان ، بأن سي قدور ولد حمزة الذي يعسكر بكرزار ، يعد العدة لشن هجوم على منطقة الحدود انطلاقا من واد الساورة ، فتحركت القوات الفرنسية فى اتجاه الحدود خاصة حيث يقطن الهراريون ، والطرافيون ، ودعمت بقوات المخزن من فرندة ، وسعيدة ، وأفلو .

---

(25) *Ibid.*, pp. 129-132.

اوضاع اولاد سيدي الشيخ فى مطلع عام 1881 :

مر عام 1880 دون حوادث تذكر . ماعدا بروز شخصية الشيخ بوعمامة . وفى مطلع عام 1881 ، كانت أوضاع أولاد سيدي الشيخ على النحو التالي :

— سي قدور ولد حمزة زعيم الثورة البارز ، والابن الخامس للخليفة سي حمزة ، تمركز فى كرزاز بواد الساورة . وكان عمره آنذاك ستة وثلاثين عاما .

— سي الدين ولد حمزة الابن السادس للخليفة سي حمزة ، كان عمره ثلاثة وثلاثين عاما ، ولم يقم بأي دور ماعدا قيادته وفد التفاوض الى العاصمة عام 1873 .

— سي حمزة ولد احمد ، حفيد الخليفة سي حمزة . كان عمره 22 عاما ، بويع رئيسا دينيا للعائلة ، ويعيش مع عمه سي قدور بعد أن عاد من معسكر .

وقد استقر هؤلاء الثلاثة فى ضواحي قصور ايجلي لدى دوى منية بضواحي قصور بني عباس وبني قومي ، فى واد غير ، وواد الساورة بخدمهم ، واتباعهم ، وخيامهم .

— سي الاعلى شقيق الخليفة سي حمزة يقيم مع ابن اخيه سي قدور ولد حمزة فى كرزاز وعاش ثورة الشيخ بوعمامة . وتوفي عام 1896 بقرية الحاج الدين .

— اولاد سيدي العربي ، واولاد سيدي الاسقم ، من فروع أولاد سيدي الشيخ ، حصلوا على العفو والامان ، ودخلوا الى الجزائر ، ولم يقوموا بأي دور فى الثورة .

— الذين قعدوا اسرى فى يد القوات الفرنسية بعد معركة المنقب وزعوا على عدة مناطق : فى معسكر ، وفرندة ، وقسنطينة . وفى عام 1878 نقلوا الى دائرة البيض ، واشتغلوا فى عمـل الفلاحة البستانية بالقصور كخماسة . وعمال .

— اولاد سيدي الشيخ الغرابة انضموا تحت زعامة سي علال ابن الشيخ الطيب المولود عام 1862 ، واستقروا جنوب عمالة وجدة بالمغرب الاقصى .

— اما سليمان ولد قدور آغا البيض وحميان السابق فقد وضع فى اقامة جبرية بمكناس عام 1874 ، وهو من مواليد عام 1840 ، وفر من ملاته عام 1873 . وحصل له شريف وزان على الاذن بالاقامة فى فاس تحت رعايته بعد ذلك . (26)

بروز شخصية الشيخ بوعمامة :

ينتمي الشيخ بوعمامة بن العربي بن التاج ، الى فرع الفرابة الذي له علاقة بأولاد سيدي عيسى ، وأولاد سيدي التاج ، الذين يعسكرون شرق قصر تيوت . ويتبع الطريقة الطيبية القادرية . وتزوج من بنت سي المنصور بن الحرمة الفيقيقي . واستقر فى واحة المقرار التحتاني . وانشأ زاوية دينية ، فشاع أمره بسرعة ، وكثر أتباعه ومريدوه ، وتوسعت مداخليه وموارده المادية .

ارتابت السلطات الفرنسية منه منذ البداية ، فراقبته ، واحاطته بعدد من اعوانها المخبرين . فتضايق وزار البيض واحتج لدى الحاكم الفرنسي من ذلك ، واظهر له اخلاصه للسلطة . فبادله الحاكم الفرنسي نفس الشعور ، ولكنه لم يطمئن اليه ، ولم يتوقف عن مراقبته .

فعمل بوعمامة على اخفاء نشاطه ، وهرب امواله واموال أتباعه الى فيقيق لتكون فى مأمن عندما يعلن حركته . واهم حادث اثاره ودفعه الى حمل السلاح حسب رواية تروملي ، هو اعتزام السلطات الفرنسية على تكوين قيادة ومجموعة من الفرق لدراسة تاريخ الجنوب الوهراني ، واحتياجاته ، ووضع المشاريع اللازمة لذلك .

فقد قررت هذه السلطات ، انشاء مراكز أمامية فى منطقة الحدود ، من ضمنها مركز تيموت . ولكي تضمن الامن لفرقها رات ان تحسن علاقاتها بحكومة سلطان المغرب الاقصى . فاستقبل الحاكم العام الفرنسي بالجزائر بقصر الايليزي سفير سلطان المغرب يوم 2 فيفري 1880 ، بحضور عدد من الشخصيات العاملة بالجزائر ، وتسلم منه رسالة من السلطان اكد له فيها صداقته لفرنسا ولفرنسي الجزائر جيرانه . فرد عليه الحاكم برسالة مماثلة بادله فيها نفس العواطف وأكد له بعد ذلك رغبة فرنسا فى ايقاف كل نشاط لسي قدور ولد حمزة ، ومنع دوىمنية من تزويده هو وغيره من الثوار الجزائريين اللاجئين بالغرب الاقصى .

وعندما علم الشيخ بوعمامة بهذه المشاريع ، والمخططات ، استنكرها ، وعزم على مقاومتها ، فانتقل الى فيقيق ، للاستعداد ، ولم يتردد فى حمل السلاح وخوض غمار الثورة ابتداء من يوم 22 ابريل 1881 (26) . وتلك هي مرحلة اخرى من مراحل ثورة أولاد سيدي الشيخ والجنوب الوهراني بصورة عامة ، قد نتعرض لها فى حلقة ثالثة قادمة ان شاء الله .

د. يحي بوعزيز

(26) *Ibid.*, pp. 133-139 et 140-142.

من وثائق الثورة الجزائرية :

الأسابيع الجزائرية في البلاد العربية

بقلم الأستاذ عليّ مرحوم

« ان ثورة الجزائر قد شبت عن طوق الاقوال ، واصبحت فى مرحلة لا غناء فيها للخطب وان طالت ، ولا للاقلام وان صالت وجالت . وانما الغناء فيها للايمان الثابت ، يظاهره العمل الصامت . ولزكاة الاخوة يؤديها عربي الشرق حقا ، ويأخذها عربي الغرب مستحقا . فتنقلب فى يده سلاحا يقتل به عدو الفريقين ..

ان ثورة الجزائر فى حقيقتها العليا ، ذهبية فى تاريخ العروبة الطويل وقبسة نورانية من مشرق الاسلام ، ونفحة علوية من أرواح الفاتحين الاولين .. »

(الابراهيمي)

ان هذه الكلمات البليغة المعبرة عن حقيقة الثورة الجزائرية واصالتها ، وامتداد جذورها فى أعماق تاريخ الامـة العربيـة الاسلاميـة وفى العصر الحديث ، ليست هي الا من روائع استاذنا محمد البشير الابراهيمي ، رحمة الله عليه ، الذي نعيش فى هذه الايام ذكرى وفاته الرابعة عشرة ..

ولاريب ان القاريء الكريم يود أن يعرف المناسبة التي قيلت فيها هذه الكلمات الخالدة ، عن ثورة الجزائر التحريرية .. وان يعرف كذلك الزمان والمكان اللذين قيلت فيهما . بعد أن أدرك القاريء الموضوع الذي كان يتحدث عنه الابراهيمي ، الا وهو : « الثورة الجزائرية » ذلك الموضوع الخطير ، الذي لم يعرف له نظير ، فى عالمنا المعاصر ، فى اثره وتأثيره ، وانتشار صداه فى مشارق الارض ومغاربها ، طوال اعـوام الكفاح المسلح الذي شنه شعبنا ، ضد الاستعمار الفرنسي الصليبي الحقـود .. !

وطبيعي جدا ان تجد الثورة حلفاء لها وانصارا لدى أشقائنا فى عالـم العروبة والاسلام وان تلقى عطفا وتجاوبا لدى كل الشعوب المناصرة للحرية والعدالة الانسانية ، المناهضة للعدوان والاستبداد .. ان اخواننا العرب الاحرار ، لم يتوانوا لحظة ، ولم يبخلوا بامداد الثورة ، بكل انواع التأييد والتعضيد المادي والادبي .. كما « لم تتردد البلاد العربية عن القيام بأيي مجهود لمساعدة الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا .. » .

وفى هذا النطاق اقيمت فى عدة بلدان عربية شقيقة ، اسابيع لاعانـة الجزائر ، قدمت فيها الهبات والتبرعات المالية ، وتنافست الهيآت الرسمية والشعبية ، فى استباق الخيرات ، رغبة فى الاسهام العملي بالمال ، فى الجهاد الاسلامي المقدس ، الذي رفع لواءه ابطال الجزائر ، بغية تحرير أرض الوطن من عبودية الاستعمار الفاشم .. !

وقد نظم اسبوع الجزائر فى مصر ، وفى سوريا ، وفى السعودية ، وفى ليبيا ، واخيرا فى العراق .. وحيثما انتظم اسبوع للجزائر ، كان اخواننا واخواتنا ، يتنافسون فى ميدان البذل والعطاء السخي ، ــ كما اشرت آنفا ــ فعلوا ذلك بروح عربية عالية ، مستمدة من فضائل الآداب والاخلاق الاسلامية السمحة ، التي لا يتواني ذووها عن الجود بالنفس والنفيس ، عندما يدعو داعي التضحية والجهاد ، من اجـل تحرير البلاد ..

ولنعد الى « اسبوع الجزائر فى العراق » :

اني اريد أن أخص هذا الأسبوع بمزيد من البيان ، لأنه هو (بيت القصيد) من موضوعنا هذا ، لقد انتظم ببغداد ، خلال شهر مايو من

سنة 1957 ، وبمحضر وفد عن جبهة التحرير الوطني ، يقوده الشيخ الابراهيمي ، الذي ارتجل يوم افتتاحه خطابا رائعا ، أمام الملك فيصل ، وعضو الوزارة الدكتور فاضل الجمالي ، وكبار رجال الدولة ، وجماهير غفيرة من أبناء وبنات الشعب العراقي الشقيق .. وقد أبدع أستاذنا الابراهيمي كل الابداع فى خطابه ، كعادته ذوما .. فجاء آية من آيات اللغة العربية ، أفصح بها لسانه ، وعبر ببلاغة نادرة المثال ، عن جوهر عروبة الثورة الجزائرية ، ومنبعها الاسلامي الأصيل ، الذي نبعت منه ، واستوحته وما انفكت تستوحيه فى جهادها ضد المستعمر الفرنسي الباغي . .!

ومن حسن الحظ انني وقعت يومئذ على النص الكامل لهذا الخطاب القيم ، كما نشر فى احدى صحف الشرق العربي (لا أذكر اسمها . . لأني لم أسجله حين نقلته عنها بخطي ..) وقد آثرت نشره اليوم ، بمناسبة ذكرى وفاة فقيدنا الجليل ، بعد ان لبث نص خطابه هذا ضمن وثائقي ، طيلة ثلاث وعشرين سنة .. ولعل أن يجد فيه المعنيون بتسجيل وثائق الثورة الهامة بغيتهم .. ومثل هذه الوثائق واشباهها ، خليقة بأن يعنى بها ، وان يحافظ عليها ، وتصان من الضياع والنسيان .. لا سيما اذا كانت من آثار الابراهيمي ومآثره فى الاشادة بثورة وطنه ، الذي أمضى عمره كله فى خدمته ، ورفعة شأنه ، واسترجاع حريته .. وقد أثرنا عنه منذ عرفناه ، أن كل حركة وسكنة فيه ، وكل فكرة ولمحة صادرة عنه ، انما هي دعوة داعية للثورة فى مختلف مظاهرها ، وتعدد جوانبها .. فلا عجب بعد هذا ، وقد انطلقت شرارتها ، واندلعت نارها ، فى طول البلاد وعرضها .. ان يعيش الابراهيمي الثورة ــ وهو فى مهجره ــ بكل قلبه وعقله ، وبكل ذرة من حواسه وعواطفه الروحية والنفسية . . وكان لسانه وقلمه ، وعبقريته من امضى الأسلحة فى ظفر الثورة وانتصارها على عدوها ، ليس ذلك فى ابان اشتعالها ، وسني استمرارها فحسب .. ولكن حصل ذلك منه منذ سنين خلت قبل الثورة .. منذ فجر النهضة ، مع بداية العقد الثالث من قرننا ..

ان دروسه الخاصة والعامة ، وخطبه ومحاضراته كلها ، ومؤسساته التي سعى فى انشائها جميعها ، قد اعدت المناخ الملائم ، وهيات التربة الثرية ، لبذر بذور الثورة الفكرية ، وبث روح الجهاد الاسلامي ، فى نفوس الأجيال الناشئة..مثله فى ذلك مثل قادة النهضة العربية الاسلامية وأعلام الفكر واليقظة الوطنية : جمال الدين الأفغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، ومحمد عبده ، وعبد الحميد ابن باديس ، وغيرهم رحمة الله عليهم جميعا ..

وحينما اطمأن الابراهيمي ، على تمام البناء الشامخ ، الـذي ظـل يشرف على كل جزئية وكلية فيه ، وأيقن من سلامته ، واعطاء ثمراته ، ورأى أن هذه المشاريع قد استوت على سوقها ، وآتت اكلها كل جنى باذن ربها .. ازمع الرحيل عن أرض الوطن ، فى اتجاه الشرق العـربي والاسلامي .. كان ذلك فى سنة 1952 ، بعد أن أناط المهمة الكبرى التي كان ينهض بها الى عهدة خلفه ، العلامة الشهيد ، الشيخ العربي التبسي، فكان هذا ـ كما عهد فيه ـ خير خلف لخير سلف فى القيادة والريادة والتوجيه الرشيد ، الى اليوم الذي سقط فيه شهيدا ، مرضيا عنه من الله والناس ، فى سنة 1957 ..

وفى الشرق قام الابراهيمي ـ منذ اول يوم حل فيه ـ بمهام عظيمة ، علمية وثقافية (1) وسياسية ، أدى فيها للجزائر أجل الخدمات ، فى نطاق هذه المجالات .. وقد عقد رحلات كثيرة فى أرجاء العالم العربي والاسلامي ، رفع خلالها اسم الجزائر عاليا ، وازال عنها ما كـان يتغشاها من جهل أو تجاهل بحقيقة أمرها وواقعها ، فى نظر الكثير من مواطني الشعوب التي زارها .. والتي كادت أن تجهل كـل شيء عن جزائرنا المجاهدة .. بالرغم من جهود التعريف بها ، من طرف من سبقوه الى الشرق .. وخاصة منهم المرحوم الفضيل الورتلاني ، الـذي نزل القاهرة فى سنة 1938 ، وقام بعدة رحلات ، فى مناطق الشرق والغرب ، وربط صلات وثيقة باسم وطنه ، مع كبار الزعماء ، وأبرز الشخصيات الدينية والعلمية والسياسية .. فى خدمة القضية الوطنية ..

لقد أصبح اسم الجزائر شيئا مذكورا فى مختلـف الأندية ، مقرونا بالتقدير والاعتبار . وغدا الابراهيمي قطب الدائرة ، يدور فى فلكه أعلام الثقافة ، وكبار العلماء والمفكرين ، فى مصر ، وسوريا ، والعراق ، وفى الباكستان ، والهند ، واندونيسيا .. أو حيثما حل وارتحل .. فى معظم الأقطار الاسلامية .. وحينما نشبت الثورة فى عام 1954 ـ اي بعد نحو ثلاثة أعوام من رحيله عن الجزائر ، وانتقاله فى ربوع الشرق ـ كان هذا الشرق على استعداد كامل ، للوقوف الى جانب الجزائر ، فى ثورتها على الاستعمار الفرنسي ، مؤيدا أو معضدا لها بكل ما يستطيع ، وفى جميع الميادين المادية والمعنوية والسياسية .. وهذا بعد أن أدرك اخواننا العرب والمسلمون ، حقيقة هذه الجزائر ، وسمعوا عنها ، ولمسوا عيانا من أخبارها وآثارها ونضالها .. فيما كتب الابراهيمي وخطب

1 ـ اهم عمل من أعمال الشيخ فى الشرق هو : اشرافه على البعثات الثقافية التي اوفدتها جمعية العلماء .

وحاضر ، كلما أتيح له ذلك في اية مناسبة أو اي اجتماع .. فأبان عن اصالة الشعب الجزائري ، وتشبثه بعروة دينه ، وتمسكه بعروبته .. فأصبح صيت وطننا ذائعا ، وصدى كفاحه داويا .. وغدت الجزائر معرفة لدى الجميع ، بعد أن ظلت نكرة مجهولة .. لا يكاد يعرف عنها ، أو عن حقيقة امرها ، أكثر الناس شيئا هاما ، يؤخذ بعين الاعتبار في حياة الأمم والشعوب ..

وهذه نبذة عن « أسبوع الجزائر في العراق » الذي المعت اليه آنفا ، مع خطاب الشيخ ، الذي سبقت الاشارة اليه ، وسيجده القارىء في ختام هذه النبذة الموجزة ، نقلا عن صحيفة « المقاومة الجزائرية » ، « لسان حال جبهة التحرير الجزائرية ـ للدفاع عن الشمال الافريقي » (عدد 32 المؤرخ في 1ـ10 يونيو 1957) قالت الصحيفة :

« لقد شاهدت حديقة جلالة الملك فيصل مظاهرة وطنية كبرى بمناسبة حملة « أسبوع الجزائر » وكانت حفلة رائعة دلت على اهتمام العراق حكومة وشعبا وملكا ، بالثورة الجزائرية ، وقد حضر الحفلة ما يزيد عن خمسة آلاف شخص ، على راسهم جلالة الملك ، والوزراء ، وكبار الشخصيات ، واعضاء مجلس النواب والأعيان ، وكبار القضاة ، والأساتذة ، وممثل رئيس مجلس الوزراء ، ودولة الدكتور فاضل الجمالي ، رئيس لجنة « أسبوع الجزائر » ..

« كما حضر الحفلة فريق من كرائم نساء العراق وأوانسه ، وكان يتصدر الحفلة مع جلالة الملك مندوبا جبهة التحرير الجزائرية ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، والسيد أحمد بودا ، واعضاء لجنة الاحتفال. وقد تفضل جلالة الملك فافتتح المهرجان بكلمة رائعة ، تحت عاصفة من التصفيق والهتاف للجزائر المناضلة .. »

« ثم القى الدكتور فاضل الجمالي كلمة قيمة عن نضال الجزائر العربية ، وبعده تقدم الأستاذ محمد البشير الابراهيمي ، والقى كلمة قوية جامعة ، شكر فيها ملك البلاد ، وحكومته ، وشعبه الكريم ، على هذه الالتفاتة ، وهذه المساهمة الفعالة ، لدعم كفاح الجزائر .. ثم تقدم رئيس الحفلة واعلن بدء افتتاح الاكتتاب ، بتبرع جلالة الملك ، بعشرة آلاف دينار عراقي (أي ما يزيد عن مائة الف دينار جزائري ، وأكثر من عشرة ملايين من الفرنكات القديمة ..) .

« ثم توالت التبرعات ، حتى بلغت (25285) دينارا عراقيا ، وسوارا من اللؤلؤ ، تبرعت به سيدة عراقية .. هذا وستظل حملة الاكتتاب قائمة لمدة أسبوع كامل ، في جميع المحافظات العراقية .. ومن خطاب الملك الذي افتتح به الاكتتاب :

« باسمه تعالى افتتح حملة الاكتتاب للقطر الجزائري الشقيق ، ولا شك فى ان مؤازرة هذا الاكتتاب ، والمساهمة فيه عمل انساني جليل . . وأمر يقتضيه الواجب نحو اخوان لنا فى الجهاد والقومية والدين . تحملوا صابرين فى جهادهم ضروبا من المصائب والويلات ، من أجل التحرر والاستقلال .. فحري اذن بالشعب العراقي الكريم ، الذي عرف بالشهامة والنخوة ، وبمواقفه المجيدة فى مد يد المساعدة للشعوب الشقيقة ، يضمد ابان المحنة جروحها ومآسيها .. ويخفف عنها كروبها وآلامها .. أن ينتهز هذه الفرصة ليساهم بسخاء فى اسعاف ومؤاساة المنكوبين من اخوانهم فى الجزائر (2) .. »

ومقتطفات من خطاب الدكتور فاضل الجمالي ، قال :

« .. وما كفاح الجزائر سوى صفحة خالدة من صفحات الكفاح العربي المجيد .. فالجزائر بلاد عربية اسلامية ، احتلها الفرنسيون قبل نحو مائة وثلاثين سنة .. وطبقوا فيها أبشع أساليب الاستعمار . . وحاولوا القضاء على شخصية الشعب الجزائري النبيل .. واعتبروا الجزائر العربية المسلمة قطعة من فرنسا .. ولكن اخواننا الجزائريين الأبطال ، ما انفكوا يقاومون الاستعمار الفرنسي ، ويقدمون التضحيات الغالية ، بين فترة وأخرى فى سبيل الحرية والاستقلال .. »

« ولما نمت حركة تحرير الشعوب ، وتقرير مصيرها بنفسها فى العالم .. قام اخواننا الجزائريون .. مثل اخواننا الليبيين والتونسيين والمراكشيين ، الذين يناضلون من أجل حريتهم وتقرير مصيرهم . . ففي الجزائر اليوم ثورة دامية ، فى سبيل الحرية وتقرير المصير ، يحق لكل عربي ، وكل مسلم ، بل ولكل محب للحرية أن يفخر بها ، ويرفع راسه اعتزازا بأمجادها ، واخواننا الجزائريون يقومون بمقارعة نحو من نصف مليون جندي فرنسي ، مجهزين بأحدث الأجهزة والعتاد .. وان فرنسا تبذل نحو المليون دينار يوميا ، فى معركة الجزائر ، وتتكبد خسائر فادحة ، فى سبيل اطفاء جذوة الحرية والاستقلال ، فى هذا البلد العربي الكريم .. »

« أجل ، ان اخواننا الجزائريين ، ينادوننا اليوم ، ويلقون على عاتقنا مسؤولية تاريخية خطيرة ، فهم يدعوننا الى مشاركتهم فى الجهاد .. والجهاد من أجل الجزائر اليوم واجب شرعي على كل عربي ، وكل مسلم ، بل وكل انسان محب للحرية والجهاد — كما ورد فى القرآن الكريم — يكون بالمال وبالنفس .. ولئن كان اخواننا الجزائريون يبذلون

---

2 — نقلنا هذه النصوص كما نشرت فى (المقاومة الجزائرية) حرصا منا على الامانة التاريخية ، بقطع النظر عن الوضع السياسي الذي تغير فيما بعد فى العراق .

اموالهم وانفسهم معا ، دفاعا عن حقهم فى الحرية والاستقلال ، فلا اقل من أن نساهم نحن فى الجهاد بالمال على الأقل .. » .

قال الله تعالى فى محكم كتابه المجيد :

« انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .. » صدق الله العظيم .

ومن قصيدة القاها أحد شعراء العراق بمناسبة تنظيم « اسبوع الجزائر » (3) :

حي أرض الاسود حي القساور — حي ربع الأباة حي الجزائر
حي أرضا تخضبت بدماء — زاكيات فازهرت بالمفاخر
حي فيها الكفاح يزداد عزما — ومضاء مبددا للدياجر
حي روحا تقحمت كل هول — فى شباب على المظالم ثائر
حطموا الغل والرواسف منذ — ثاروا على حكم مستبد جائر
قوضوا للفرنسيين عرشا — حينما سجروا غمار المجازر
اضرموها حمراء دكت فرنسا — ومشوا فوق خدها بالحوافر
واروها انتقام شعب عزيز — جوعته وجرعته المرائر

ومنها :

يا فرنسا دارت عليك الدوائر — واحالت منك القصور مقابر
يا فرنسا هتكت كل ذمام — واستبحت كرائما وحرائر

ومنها :

اججوها شعواء حربا ضروسا — واستردوا الحقوق من كل غادر
ان ليل الطغاة مهما تمادى — وتجنى فالفجر لابد سافر
ان يوم النصر العظيم قريب — ليس طول الكفاح للحر ضائر
ليس هذا يوم « الجزائر » فينا — كل يوم للعرب يوم « الجزائر »

هذا ما تم فى مهرجان أسبوع الجزائر فى العراق ، ماديا وأدبيا ، وهو عمل عظيم ، وجدير بأن يسجل فى تاريخ الثورة ، ويحفظ من بين وثائقها .. ولا ينبغي أن يهمل حينما يكتب أي كاتب عن أحداث الثورة

3 ـ نشرت فى جريدة (المقاومة الجزائرية) عدد 33 ، المؤرخ فى 11 ـ 20 يونيو 1957 ص 10 بدون توقيع .

فى الخارج . لأن العناية بهذه الاحداث ضرورية واكيدة ، أينما وجدت ، سواء على تراب الوطن أو فى خارجه .. اذ هي تشكل تاريخ الثورة بوجه عام ..

وفى هذا النطاق يحسن تسجيل ملاحظة تاريخية ، استرعت انتباهي عندما قرات مقالا للاستاذ أحمد توفيق المدني ، بعنوان : « من سجل الجهاد الجزائري فى الخارج » نشر فى مجلة (الأصالة) (4) نوفمبر 1974 ـ العدد الخاص.بالذكرى العشرين للثورة .. فقد تحدث فى هذا المقال باسهاب عن جهاده (هو) فى الخارج .. وعن زيارته للعراق ، ولكنه لم يشر بكلمة واحدة لوقائع اسبوع الجزائر فى العراق .. كجزء مثلا من جهاد الجزائر فى الخارج .. مع أن وقائع هذا الاسبوع التاريخي، جديرة بالتنويه ، وبالتسجيل .. فقد قال عن العراق بالحرف الواحد :

« جئت بغداد سنة 1957 ، أيام وزارة علي جودت الركابي ، وما كانت فى الحقيقة وزارة ، ولا كان رئيسها رئيسا ، بل كانت حكومة انتقال ، تدير شؤون البلاد ، ريثما يعود الرئيس سيء الذكر نوري السعيد ، من اجازته فى لندن . وقابلت علي جودت ، وتحادثنا ، فقال لي همسا : لا تنتظروا الكثير من النظام الحاضر ، فهو غير حر ، ولا يعبر عن رأي العراق . ولربما تغيرت الحالة ، وعندئذ ترون حقيقة شعب العراق ، وروح العراق ، وسخاء العراق ، ورجعنا بكلمات فاترة لا لون ولا طعم لهـا .. » .

والى هنا لم يشر الشيخ توفيق ادنى اشارة الى اسبوع الجزائـر فى العراق ، ولا الى ما تجمع فيه من المال ، مما يعادل نحو ثلاثمائة ألف من الدينار الجزائري .. أو ما يساوي نحو ثلاثين مليونا من الفرنك القديم ، فى اليوم الاول من الاسبوع .. وسواء جاء توفيق بغداد ، قبل انتظام الاسبوع المذكور وقبل امداد العراق فيه الجزائر بهذه المبالغ الهامة ورجع خائبا .. أو جاء بعد ذلك ورجع بخفي حنين .. فانه من حق التاريخ عليه ـ وهو يكتب موضوعه فى سنة 1974 ـ أن لايهمل حق العراق فى الثناء عليه ، والاشادة به لما أسداه للجزائر ، منذ شهر مايو 1957 .. كما انه ما كان ينبغي أن ينسى خطاب الابراهيمي ، الفريد من نوعه فى ذلك اليوم المشهود من أيام الجزائر ، فى تاريخها النضالي ، وجهادها فى العالم الخارجي ..

ويواصل توفيق الحديث عن العراق فى مقاله ، فيذكر أن وفدا سار الى العراق ، تحت رئاسة رئيس الحكومة المؤقتة ، فى أفريل سنة 1959

---

4 ـ عدد 22 صفحات 24 ـ 37 .

.. وبعد أن يتحدث عن صورة الاستقبال التي استقبل بها الوفد . قال : « وأناط بي الاستاذ فرحات عباس مهمة الافصاح عن رغائب الجزائر ، ووضعية كفاحها ، وحاجتها الملحة الى المدد السريع الفعال . فشكرت العراق شعبا وحكومة على ما ابداه من روح ثورية عالية ، (ونددت بما كانت أبدته حكومة قبل الثورة من تقاعس عن المدد) لا يتجانس مع روح العراق ، ولا يتفق مع عاطفته الملتهبة نحو الجزائر .. » على حد تعبيره .. فهل من المنطق أن يندد بحكومة ما قبل الثورة في العراق ، بعد أن رأينا ما قدمته من بذل وعطاء في أسبوع الجزائر ؟ .. في شهر مايو سنة 1957 ــ كما تقدم ذكره ــ وكان كرم العراق يتفق يومئذ مع عاطفته الملتهبة نحو الجزائر ..) بما في ذلك الحكومة والشعب ــ بصرف النظر عن السياسة الداخلية ــ ان هذا التنديد والوصف بالتقاعس لحكومة ما قبل الثورة غير مقبول ولا معقول ، بل لعله يعد نكرانا للجميل .. لاسيما وقد كتب هذا الكلام في سنة 1974 ..

ان مواقف الدكتور فاضل الجمالي ، الذي تراس مهرجان اسبوع الجزائر ــ في الدفاع عن القضية الجزائرية ، سواء قبل الثورة في هيئة الامم المتحدة ، أو بعد قيامها .. مما لا يمكن ان ينساها تاريخ هذه الثورة .. وان نسيها الشيخ توفيق فيما كتب عن جهاده ــ أو عن « جهاد الجزائر في الخارج » .. حسب تحديده .. ولكن ما كتب في هذا الموضوع كان مقصورا عليه وحده دون غيره ..

ان حقائق التاريخ يجب الحفاظ عليها ، والوفاء لها ، مهما كانت النزعات السياسية والمذهبية ، التي يعتنقها الرجال في مواقفهم وشؤونهم الخاصة ببلادهم ..

والآن لندع القاريء مع هذه الوثيقة الحية ، المتمثلة في نص هذا الخطاب القيم ، الذي كنا أذعناه في ابانه ، ضمن برنامج صوت الجزائر في مدينة تطوان .. حول أسبوع الجزائر في العراق .. (ماي 1957) .

مستمعينا الافاضل .

يسعدنا أن نقدم اليكم في برنامج صوت الجزائر اليوم ، هذا الخطاب القيم ، الذي ارتجله فضيلة العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي نيابة عن جبهة التحرير الوطني الجزائري ، في المهرجان الوطني الرائع ، الذي أقيم أثناء الشهر المنصرم ، بمناسبة افتتاح أسبوع الجزائر في العراق الشقيق ، قال الاستاذ :

« أيها الملأ الكريم ، هذه الكلمة القصيرة التي ستستمعونها من اخيكم ، ليست محاضرة للتعريف بالثورة الجزائرية وابطالها ، ولا خطبة تمجيد

لزعمائها ، او تأبين لشهدائها . لا هذا ولا ذاك ، لأن الوقت والمناسبة يأبيان ذلك . وانما هي صوت من الجزائر يجب أن يسمع فى هذا الوقت والجمع حافل . فعزيز على الجزائر أن يقام لها فى العراق الشقيق اسبوع ، ثم لا يكون لها فيه صوت مرفوع » .

« ان ثورة الجزائر قد شبت عن طوق الاقوال ، واصبحت فى مرحلة لا غناء فيها للخطب وان طالت ، ولا للاقلام وان صالت وجالت . وانما الغناء فيها للايمان الثابت ، يظاهره العمل الصامت . ولزكاة الاخوة ، يؤديها عربي الشرق حقا ، ويأخذهـا عربي الغرب مستحقا . فتنقلب فى يده سلاحا يقتل به عدو الفريقين .. قد أعربت هذه الثورة عن نفسها ، وفرضت على العالم ان يسمع صداها ، ويتعرف مداها ، ويلمس آثارها ، ويتتبع اخبارها باهتمام وعناية . لأن الدم الباقي من جسم الاستعمار ، يتردد اليوم فى لهوات الجزائر . وأعداء الاستعمار يتمنون أن تكون الجزائر له مقبرة . وانصاره يعللون نفوسهم بالاباطيل ، ويتمنون أن تكون الجزائر له دار نقاهة ، وموطن استجمام ، يعاود منه الكرة على الفرص المتخلفة فى هذا الشرق .. ولقد كان هذا الاستعمار فى اول امره استغلالا ومصلحة ، وتسلطا وقهرا ، فأصبح فى آخر أمره وعمره مرضا وسعارا ، نهايته أن يقتل ويقتل .. »

« ومادامت الاقوال لا غناء فيها للثورة الجزائرية ، فليرح خطباء العربية وشعراؤها وكتابها السنتهم واقلامهم من التغني بالثورة الجزائرية وابطالها ، وليوجهوا عنايتهم الى التي هي أوفى بذمام الاخوة ، وهي مد الايدي لاعانة اولئك الابطال المجاهدين ، فى سبيل العروبة ، التي هي أم الجميع ، والاسلام الذي هو دين الجميع . وانما تكافأ الاعمال بالاعمال، لا بالاقوال .. فان قالوا ففي فتح الابصار والبصائر ، على ما جرى وما يجري فى أرض الجزائر ، على أيدي الفرنسيين من اعمال وحشية ، وفى التحذير مما وراءها من عواقب مخيفة .. »

« ان اخوانكم المجاهدين الجزائريين ، ومن ورائهم الشعب الجزائري كله ، قد وقفوا فى مرحلتهم الاخيرة ، المتصلة بيومكم هذا عند دستور شوقي ، الذي سنه فقال :

« فى الامر ما فيه من جد فلا تقفوا   من واقع جزعا او طائر طربا

ضعوا الجهود وخلوها منكرة   لا تملؤوا الشدق من تعريفها عجبا

افى الوغى ورحا الهيجاء دائرة   تحصون من مات أو تحصون ما سلبا

وآية تطبيقهم لهذا الدستور ، ان الجيش الفرنسي يعجز عن قتل المحاربين الجزائريين ، فيعمد الى القرى العامرة بالمستضعفين من النساء والولدان والشيوخ ، فيهدمها عليهم ، فلا يكاد ينجو من الموت أحد منهم . ولا ينزعج الاحياء من هذه المناظر المذهلة ، بل يفر من استطاع منهم الى مجالات الثورة ، مبشرا بما وقع ، مخبرا بما يهم من اتجاه العدو وحركاته » .

ايها الاخوة الكرام .

« ان اخوانكم ما ثاروا الا بعد أن آمنوا بأن الموت المعجل ومعه الشهادة ، اشرف من الموت البطيء يصحبه الذل والهوان . وان الموت الشريف اكرم عند الله والناس من الحياة المهينة . وان هذه الحالة اذا طالت اكثر مما طالت ، بردت العزائم ، وماتت الهمم العربية ، والحمية الاسلامية . فهم حين يقاتلون الاستعمار ، ويقتلون أهله ، انما يقاتلون معه هذه المعاني الخبيثة ، التي ابتلاهم بها ، وشرها ضعف الاخلاق ، وخور العزائم ، وما كادوا يقتلون طائفة من عدوهم ، وتقتل منهم طائفة ، حتى تنبهت فيهم طبائع الآباء والاجداد ، ودبت فيهم الحمية التي نشرت دين الله فى أرضه ، وهانت عليهم الحياة الذميمة ، فى طلب الحياة الكريمة .. »

أيها الاخوة الكرام .

« ان الشعب الجزائري قد جمع الفضائل من أطرافها ، بهذه الثورة ، فهو يجاهد منذ شبت لظاها بالعزيزين النفس والمال ، وهو مصمم على هذه التضحية الثقيلة ، الى ان يفنى ، أو يحكم الله له بالنصر .. وقد اطردت معه سنة الله فى نصرة الفئة القليلة ، على الفئة الكثيرة ، بما آمن وصبر وضحى . ولقد أصبح يناجز عدوه فيجرعه الغصص ، ويكايده فيفوت عليه الفرص . غير أن الزمن طويل ، والحرب ليست مركب كل يوم . فاذا كانت ذخيرة الشعب الجزائري من الايمان لا حد لها ، ورصيده من الشجاعة والصبر لا ينفد . فان طاقته المادية معرضة للنفاد . والعدو لدود لئيم ، وله أعوان على الشر ، وصريخ قريب فى البر والبحر .. واخوانكم الجزائريون مفصولون عن بني العمومة فى هذا الشرق ، باللجج الخضر ، والفلوات الغبر ، لا يجتمعون بهم فى صعيد ، ولا يأوون منهم الى ركن شديد ، ولا يعتضدون منهم بباع مديد ، او براي سديد ، أو بعون مفيد ..

واخوانكم الجزائريون ينطوون على اعتبارات موروثة ، تحل فى مستقر العقيدة من نفوسهم ، منها انهم اخوانكم فى الدين ، تجمعهم بكم عقائده

وشعائره وآدابه ، وتجمعهم بكم هذه اللغة التي غيرت التاريخ ، وبنت الحضارة الانسانية طبقا عن طبق ، وكانت لسانها المعبر احقابا مديدة . وتجمعهم بكم خصائص العروبة ، وشمائل العرب ، الذين انحدرتم جميعا من أصلابهم ، واتصلتم جميعا بأنسابهم .. فهم حين يستصرخونكم ، انما يستصرخون فيكم هذه الوشائج والعروق والدماء والارحام .. »

« وتالله لو أن ذاهبا ذهب من العراق ، على هذه الصحاري المتصلة ، فانتهى به المطاف الى مخارم الاطلس الاشم ، ثم أرهف سمعه لما يحمله الاثير من قمم جبال الاوراس ، لسمع جميع الاصوات ، الا صوتين لم يركبا فى طبع الجزائريين ، هما صوت البكاء ، وصوت المكاء ، بكاء الهالع ، ومكاء الخالع .. ولكنه يسمع الحنين ، حنين الابطال ، الى النزال ، ويسمع الانين ، انين العاجزين لخلو الراحة ، لا لألم الجراحة .. ويسمع هيمنة التكبير ، عند النفير ، ويسمع صوت الاستصراخ لبني العمومة فى هذا الشرق .. »

« ولعمر العروبة وما انجبت ، انها لكلمات ، تنطوي على ذكريات ، فلقد كان يستغيث بها الطفل العربي ، فتعقد لها المحافل ، وتجهز الجحافل . وتقولها المراة العربية ، فيهيج لها العرق الحر ، ويتأجج الحفاظ المر .. »

ايها الاخوة الكرام .

« ان ثورة الجزائر فى حقيقتها العليا ذهبية فى تاريخ العروبة الطويل ، وقبسة نورانية من مشرق الاسلام ، ونفحة علوية من ارواح الفاتحين الاولين : عقبة ، وأبو المهاجر ، وحسان ، وموسى ، وطارق . وان اعمال اخوانكم المجاهدين الجزائريين ، اعمال وصلت امجاد العرب فى الآخرين ، بأمجادهم فى الاولين . وان مواقف الشعب الجزائري ، فى هذه الثورة كلها حسنات ذهبت بسيئات العرب ، وكفرت عن جميع ما اجترحوه من ذنوب فى جنب الاسلام والعروبة ، وان التعاون الذي ظهر بين أفراد الشعب الجزائري فى هذه الثورة ، هو التفسير الصحيح ، لكلمة الاخوة الاسلامية ، وجملة القول من غير محاباة ولا غلو ، أن الثورة الجزائرية فصل غريب ، فى تاريخ الانسانية ، قرىء قبل أن يكتب ، وفهم قبل ان يتم . وسيكون بعد أن يكتب بابا ممتازا فى تاريخ الثورات التحريرية . يجد فيه الدارسون شذوذا فى كل قاعدة من قواعد الثورات، وهدما لكثير من النظريات الثورية السالفة فى حياة الشعوب .. »

أيها الاخوة الكرام .

« اننا لا نعلمكم شيئا جديدا عن الثورات ، فقد سبقتمونا اليها ، وكنم أئمتنا فيها ، ونلتم استقلالكم بالضحايا والدماء والاشلاء ، وما من قطر عربي او اسلامي استقل بدون ثورة ، وانما هي بث من متعب الى مستريح ، وشكوى خابط فى الدياجي ، طال ليله ، فطال ويله ، الى اخ كريم له ، قد اطلق سراحه ، وتبلج على نور الحرية صباحه ، فاعذروا اخوانكم الجزائريين اذا الحوا ، واعذلوا اخوانكم العراقيين اذا هم بالنجدة شحوا ، انكم لم تجتمعوا فى هذا المكان والزمان ، لبناء بيت ، او تكفين ميت ، وانما اجتمعتم لاحياء شعب من بني أبيكم ، حياته حياتكم ، وعزه عزكم ، وفى انتصاره انتصاركم ، وفى اندحاره اندحاركم . وقد أحالكم على الانساب ، وهي ارحام ، وعلى اللغة وهي قوام ، وعلى الخصائص وهي ذمام ، وعلى الدين وهو عروة اعتصام ، وانكم أسميتم هذا الاسبوع أسبوع الجزائر ، وجعلتم براعة استهلاله هذا اليوم ، وهذا الاجتماع الذي زاده حضور جلالة الملك الشاب بهاء واشراقا ، فأصبحت هذه الاضافات عقودا فى أعناقكم ، يجب الوفاء بها على أكمل وجه ، يشرف العراق والجزائر . ويقوم بحق صاحب الجلالة ، الذي لم يكفه أن حضر حتى تكلم ، ولم يكفه أن تكلم حتى افتتح الاكتتاب »

« اجعلوا هذا الاسبوع كالينبوع ، يفور ولا يغور ، وكماء دجلة يفيض ولا يغيض . وكيوم الجمعة عند القانت الأواب ، تقل حركاته ، وتكثر بركاته ، وسلام عليكم فى المؤمنين الصادقين ، وسلام عليكم فى الباذرين للخير والباذلين .. »

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .. »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

علي مرحوم

الانسان والربوبية

بقلم الاستاذ عبد الرحمن بن العقون

منذ خرج الانسان الى هذا الوجود وهو حائر فى امر هذه العقيدة النابعة من كيانه ، من تخيلاته ، من حركاته وسكناته ، فهو حيثما اتجه يرى معقولا ويرى غير معقول ، والذي هو غير معقول اوفر ، ويفكر فيدرك ولا يدرك ، والذي لا يدركه اكثر ، ويرجع منخذلا الى نفسه ، الى ذاته فلا يجد فيها الا ما راى فى غيرها ، ولكنها تزيده بتطلعاتها ازعاجا ، وبطموحها الى ما وراء العقل ارتباكا . فلا يلبث ان يصطنع خيالا ، ولا يقوى ان يبقى بعيدا عن الفضول . فالعقيدة الفطرية فيه تحركه وتدفعه الى أن يبحث عن حل لهذه الربوبية التي تملأ عليه جوانبه ، وتستثير فيه فى كل لحظة اهتمامه .

* * *

وهنا يجيء دور العقل البدائي والعقل غير البدائي ، فالعقل البدائي قد وجد من قديم الزمان أن هذا الوجود بما فيه من سماوات وارضين ، وانواء واجواء ، وخلائق تحير امام عظمتها العقول ، هذا الوجود العظيم لابد له من قوة تتصرف فيه وتوجهه ، ولابد له من رب قدير يحافظ على النظام فيه . فلم يجد وسيلة يعبر بها عن هذه القوة الا أن يمثلها أصناما وتماثيل وصورا حسب مخيلته البسيطة ، ثم اتخذها أربابا فهو يتوجه اليها كلما أحس بعجزه أمام كوارث الطبيعة وحوادثها ، ويقدم لها القرابين ، ويوجه اليها الدعوات حتى تصرف عنه المكروه وتعطيه الرغبات .

أما العقل الغير البدائي الذي أخذ شيئا من التجارب وركن الى شيء من العلوم النظرية فقد اقتنع بالرجوع الى مدارك العقل الانساني يسترشدها وظن أن كل شيء يدركه العقل .



وينفصل عن العقل غير البدائي نفس ظلمانية وأخرى نورانية ، فتلك ادركت الرب أيضا فى أشياء رأتها عظيمة منيعة مناعة ما تعتقده فى الرب من أنه لا تسيره الحوادث ، بل هو الذي يسيرها ، فتمثلته فى الشمس والقمر والنار وغيرها من كل شيء يظهر لها عظيما وبقيت على عقيدتها تورثها لأجيالها حتى بعد أن نزل توجيه السماء . أما النفس النورانية والتي اهلها الله لأن تضطلع بالمسؤولية الحقيقية ، فقد أنزل عليها سره ، واعطاها قوة لتحمل ذلك السر الخطير واخبر بذلك جل وعلا . « **انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان » (1)** .

واختار المولى لذلك خيرة عباده استعدادا ، وأرجحهم عقلا ، واذكاهم فكرا ، وأحسنهم خلقا أولئك هم الرسل الكرام الذين أدوا الأمانة حق الأداء .

ولكن الانسان هو الانسان ، فى تطلعه وطموحه فى غروره وفضوله فلم يقف عند الحد الذي منحه مولاه ولم يستسلم استسلام المقتنع القانع بما تفضل عليه به ربه مما يتناسب وفكره القاصر وينسجم وعلمه الضحل فراح يرد ويجادل ويحسب ويعادل حتى شعب الحياة بتشعب العقائد وقسم نفسه الى مؤمن وكافر ، ومهتد وفاجر ، وامتد الفضول

1 ـ سورة الاحزاب ، آية 72

فى الانسان حتى الى مظاهر بعض الانبياء والمرسلين فكان ذلك تشريعا للبحث الهادف والجدال الرائد بقصد الوصول الى الايمان الصحيح والابتعاد عن التقليد والجمود .

وجاء القرآن يعطينا مثالا حيا مفهوما مدروكا فى شخص ابراهيم عليه السلام « **اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي** » (2) .

ويمضي القرآن ليبين للناس هذه القصة العجيبة التي هي شرعا لا تقع لغير المعصوم ، فى بيان مدهش وواقع معجز . فالطيور تذبح وتقطع قطعا صغيرة ثم توزع تلك القطع فى مختلف جهات الارض وفوق الجبال ثم يدعوها ابراهيم فتجيء اليه ساعية جارية وكأنها لم تذبح وكأنها لم تقطع ولم ترم على الجبال أشلاؤها . « **قال فخذ اربعة من الطير ، فصرهن اليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم ادعهن ياتينك سعيا** » (2) .

وهكذا ينقلنا القرآن لمشهد آخر أكثر غرابة وأحسن دلالة على مدى ضعف الانسان وقصور علمه أمام عظمة المولى ولو كان من الرسل المصطفين .

« **ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا** » (3) .

موسى نبي بني اسرائيل ورسول رب العالمين تأخذ به بشريته فيطلب من مولاه شيئا لا تقوى عليه بشريته ولو انها مصطفاة ولا يتحمله استعداده ولو انه مؤهل لتحمل الرسالة السماوية تلك هي رؤية الله المادية بالعين المبصرة ولكن مولاه العظيم يعطيه درسا ماديا ملموسا ليبقى معجزة خالدة يهتدي على ضوئها كل عالم يبحث عن الحقيقة دون عناد ويسترشد بنورها كل مؤمن الى مكان الحقيقة الكبرى فهو يبين له بكل وضوح أن الاستحالة ليست فى رؤية الله تبارك وتعالى فهي مسألة معقولة فكل موجود يصح أن يرى ، ولكن هذا الموجود ليس كبقية الموجودات انه خالقها ومدبرها ، ومحييها ومميتها ، فهو أعظم من أن يرى بالعين المجردة لنفوس بشرية لم يخلق فيها استعداد بعد لتلقي هذه الصدمة العظمى وأوضح مثال على ذلك هو الجبل ، الجبل الصلد الجامد المتكون

---

2 ـ سورة البقرة ، الآية 260
3 ـ سورة الأعراف ، الآية 113

لا من بشرة ولحم ودم ، ولكنه من حجارة وصخور وتراب هذا الجبل لم يتماسك ولم يقدر علـى الثبات أمام تجلي المولى عز شأنه فاندك للجلال وذاب للعظمة وانهدت صخوره الضخمة فى طرفة عين ! .

« **فلما افاق** (موسى من صعقته) **قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين** » .

وجاءت الفلسفة ...

ويمضي العقل البشري بعد ذلك ـ وقتا طويلا ـ لا يهتدي الى الحقيقة التي ينشدها ولكنه يلج فى البحث غير ملتفت الى التوجيهات السماوية التي كانت لا تفتر عن النزول ولا تبخل على البشر ببيان الحقيقة الكبرى وهي وجود الله (4) .

على أن عدم الاقتناع بالتوجيه السماوي واللجوء الى كثرة البحث واللجج فى التطلع الى ما وراء العقل قد أخذ صورا واشكالا عديدة أخذت بالانسان الى تصورات مختلفة وعقائد تختلف أكثر فتعددت لدى الامم الارباب وتنوعت أشكالها .

وجاءت الفلسفة والعلم فجاء شيء جديد للافكار والعقول وظهرت مفاهيم لا قبل للناس بفهمها حتى أولئك الذين أتوا بها ! .. فقد أتوا بالفلسفة ليزيلوا الغموض الديني أو (الميتافيزيقي) كما يعبرون عنه فلم يزيدوا على ان زادوا غموضا على غموض ولم يأتوا الا بنقض ما جاءت به الاديان أو بالتشكيك فى بعضها . بل ان أحد عباقرة الفلسفة وهو سقراط قال فى حيرة : لا اعرف سوى شيء واحد وهو انني لا اعرف شيئا » .

ولكي نفهم الموضوع على حقيقته يجب ان نرجع قليلا الى ما قيل فى الفلسفة . والفلسفة علم لم يظهر بضوابطه وقواعده الا عند اليونانيين . يقول (ول ديورانت) : واندفعوا يعني اليونانيين الى أبعد الحدود بعد الحرب الفارسية واستقدموا جميع أنواع المعرفة الى بلادهم وبلغت بهم الشجاعة انهم حاولوا ايجاد تفسير للحوادث التي كانت تنسب فى الازمنة الماضية الى (قوى ما فوق الطبيعة الخارقة والمعجزات) وافسح السحر والخرافات والطقوس الدينية طريقا للعلم وبدات الفلسفة . لقد كانت هذه الفلسفة فى البداية فلسفة طبيعية مادية وكانت النهاية الطبيعية لهذا النوع من الافكار هي مادية (ديمقراطيس) حتى صرخ « انه لا يوجد اي شيء فى الحقيقة سوى الذرات والفراغ » .

---

4 ـ قال تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض والفلك التي تجري .. الأيات (سورة البقرة) .

وهذا نوع من الفلسفة التي لا تؤمن بالله وحتى أولئك الذين كان لهم نوع من الايمان فقد أخذ بهم الفضول البشري الى أن يعقدوا الحياة ويجعلوها طقوسا لا قبل للانسان بتحملها . ومن هؤلاء بل من أولهم (أفلاطون) ، يقول : ان الفلسفة تثقيف فعال وحكمة ممزوجة بأعمال الحياة ولا تعني خيالا ميتافيزيقيا مغلقا أو محبوسا غير عملي . وهذا لا بأس به الا أنه يمضي فى فلسفته الى حد بعيد فى تعقيد الحياة خاصة فى فكرته « الجمهورية » والتي قال عنها ديورانت : « تأثرت بها أوربا طوال ألف سنة حيث كانت الكنيسة هي الحاكم المطلق » .

وتجيء الفلسفة الحديثة ، ويتقدم العالم فى جميع المجالات تقدما باهرا ولكن الفلسفة تبقى تدور حول نفسها بالرغم مما عرف لدى الفلاسفة بأن الفلسفة ـ خاصة الطبيعية ـ قد بلغت ذروتها سنة 1825 ـ 1850.

فينشر العالم الانكليزي (جوليان هكسلي) كتابا أسماه « الانسان يقوم وحده » ويعني ذلك نكران وجود الله . يقول الدكتور أحمد زكي : وهو فى ذلك يسير على درب سار عليه جده من قديم ، فجده توماس هكسلي 1825 ـ 1895 صاحب داروين وناصره فى القرن الماضي » .

وهكذا تنطلق الحقيقة من عقالها فى عصرنا الحاضر لترد الاشياء الى أصولها فيخرج من بين الفلاسفة الطبيعيين الاستاذ (كريسي موريسون) الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة ، ليرد على زميله هكسلي بأسلوب علمي سليم ومفحم . يقول موريسون : ان الفلسفة برهنت على وجود خطة مرسومة فى الخلق بأداء عجائب الطبيعة وقد كان الفيلسوف الطبيعي يسترعي الانتباه الى براعة تكوين العين البشرية (*) وكان يذكر ما فى مفاصل الانسان من ليونة وتنظيم (5) وكان يبين العمليات الكيماوية الفريدة التي تقوم بها الكائنات الحية قبل هضم الطعام وتمثيله ، بعين فلسفة التقنية ، فيراها براهين قاطعة على وجود خطة وتدبير فى الطبيعة ، ومن ثم على وجود الخالق المدبر .

ويضيف موريسون : وقد ضرب بالي (paley) مثلا من تأثره من وجود ساعة يد فى طريقه وقال : ان جهازها الدقيق أقل سببا للعجب بمراحل من دلائل عديدة على دقة التصميم فى الطبيعة . ودعاه ذلك الى أن استرعى الانظار الى أن مثل هذه الأداة تبثت لأكثر الناس شكا أن هناك عملية ذهنية طبقت على المكانيكا . ثم قال اننا لو فرضنا أن هذه الساعة

---

* ـ مزمور داوود : سائني عليك لأني خلقت بشكل رائع .

5 ـ قال تعالى : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » سورة الذاريات ، آية 21 .

قد منحت القدرة على ايجاد ساعات أخرى فان ذلك لا يكون معجزة تفوق معجزة توالد الانسان والحيوان . الى أن يقول : وبلغ من مدى هذا التعليل والاقتناع بأن خصص مبلغ 48000 دولار للجمعية الملكية البريطانية لتقوم ببحوث فى مختلف ميادين العلم لتثبت بها بشكل قاطع وجود الله . وكانت النتيجة فى الظاهر كذلك .

وجاء داورين بفلسفته التي هي « تطور الانسان من قرد » واقتنع بها كثيرون حتى ان هيجل قال : لو أعطى داورين ماء ومواد كيماوية ووقتا كافيا لاستطاع ان يخلق انسانا » .

وهذا ما حمل مورسون على تأليف كتابه الذي سماه « ان الانسان لا يقوم وحده » ردا على كتاب هكسلي المتقدم الذكر فيقول وغرضي من تأليف هذا الكتاب هو أن استرعي انتباه المفكرين الى الحقائق التي صار ممكنا اثباتها والتي ترمي الى تأييد الاعتقاد بذلك التنظيم وتدل على الغاية منها » .

ويضيف موريسون : « ان وجود الانسان على ظهر الأرض ، والمظاهر الفاخرة لذكائه انما هي جزء من برنامج ينفذه بارىء الكون » وينقل المؤلف عن أوسبورن (osborn) قوله : وان المعارف الجديدة التي كشف عنها العلم لتدع مجالا لوجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة » .

ويقول موريسون : ان التطور الروحي للانسان هو الآن فى البداية ، والقبس الالهي قد بدأ يسيطر فى بطء على عقله المادي . واخلاق الانسان التي تصل به الى هلاك نفسه بيده انما هي مآسي طفولته — يعني قصور هالعقلي — وذلك بالقياس الى كثير من الحيوانات حيث يقول : ان كل كفاية يملكها الحيوان ولا نملكها نحن انما هي تحد لذكائنا ونحن لا نزال ناقصي العلم ..! فالى اي حد يجب أن يتقدم الانسان ؟ حتى يدرك تماما وجود الخالق الأعلى ويحاول أن يرتفع الى أعلى ما يستطيعه من الفهم دون أن يحاول تفسير حكمة الله ومقاصده أو يصف الصفات التي له تعالى » .

وهكذا يعترف الأستاذ موريسون بحقيقة ثابتة لها اهمية كبرى حيال الإبحاث العلمية ، وخاصة امام التنطع الانساني ، تلك هي قصور العقل الانساني وضآلة علمه حتى فى عصرنا الحاضر ، فبالاضافة الى ضآلة علم الانسان العصري بالرغم من اعتقاد الكثير بلوغ النهاية ، هناك نقصان تطور روحي غير مستعد لادراك بعض الفيبيات ، ذلك بما ران على النفوس من المادة المظلمة ، وأن الانسان حينما يتبع مورسون فى باب

التصورات ليدرك بأعجوبة مدى ما أتاحه العلم الحديث من تقارب بينه وبين ما اثبته اسلافنا فى مذاهب التصوف التي تعتني بتربية روح الانسان وترويضها وتصفيتها ، الى أن تدرك الحقيقة الكبرى ، هي عظمة الله وجلالـه .

خذ اليك مثلا من استنتاجاته :

« ان الروح الخالدة التي لا يعوقها الزمن قد ترى احباءها وقد تضمهم الى صدرها ولما كان تصورها الذي كان قد أصبح حقيقة روحانية فانها تقدر أن ترى الحقيقة الكبرى ، اعني الخالق عز وجل . ويقول : واذ ترتفع روح الانسان الخالدة صوب الله كاسبة فى طريقها سعة الفهم اذ ترقى نحو الملكوت الأسمى فان جمال خلق الله فى العالم العادي يتباعد عن النظر ، كما تضمحل قصص الطفولة من ذهن الانسان حين ينضج ، وهكذا يستطيع الانسان بكفايته الروحية أن يتصور القدرة الالهية ومع تطور روحانيته سيكون أقرب الى ادراك جلال الخالق وقدرته وعظمته ».

على ان الانسان كما قدمت بتطلعاته وتصوراته المختلفة قد اشكل العقيدة فتعددت الأرباب عند البعض وانتفى عند الآخرين بالمرة . فلسف هؤلاء الحياة بعيدا عن الغيبيات ، لأن العقل لا يؤمن بها عندهم وجعلوا من الرب طبيعة جبارة خلاقة توجد الأشياء عندها لا بواسطة أي شيء آخر ، أو هو الانسان نفسه .. فالرب عندهم غير موجود ، لأنه غير مدرك بالعقل ، وهو العقل الظلماني . ومن هؤلاء ماركس صاحب المذهب الشيوعي فى كتاب « الأسس الماركسية » فهو يقول : لا نؤمن الا بالمحسوس والملموس وسوى ذلك ما هو الا أوهام وايحاء » .

وفى شرحه لنظرية التطور والارتقاء يقول : بعد دراستي واقتناعي بما درسته وتذوقته آمنت بأن كل من يعتقد بوجود قوة أو ارادة فوق الانسان ما هو الا متكاسل اتكالي . . الى ان يقول : « فلم يوجد فى الكون ما يسمى بالاله وما الحياة الا مادة » .

وهذا كلام صريح لا يحتاج الى اي تفسير فى نكران اية ربوبية غير ربوبية الانسان فهو حينئذ الخالق والمخلوق فى مذهب الشيوعيين ويذكرني هذا فى قول غاغارين الفضائي الروسي حينما صعد الى السماء فقال : انني جبت جميع الفضاء بحثا عن الرب فلم اجد شيئا غيري غير أن غاغارين كان يعترف بوجود الميكانيكي الذي صنع مركبته التي طلع بها الى الفضاء ولكنه لا يعترف بالذي صنع الميكانيكي وهذا من التنطع البشري وقصوره العقلي وظلمانية روحه والا فمن ذا الذي خلق الفضاء الذي تمكن لغاغارين أن يسبح فيه ؟ ومن ذا الذي خلق العقلية فى صانع المركبة .؟

« أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها واخرج ضحاها » . « صدق الله العظيم » . (6)

« ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى (7) سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة .

دلائل علمية أخرى محسوسة :

لقد مرت على الانسانية أطوار أخرى مختلفة فى أبعادها ، وطولها وقصرها ، واهميتها وضآلتها ، وكل طور منها يترك بصماته على الكون ، وفى الأفكار والعقول ، ومع ذلك فلم يزل الانسان فى تلهف الى المعرفة ولم يزل فى حاجة الى رشاد ، وفيما يتعلق بالعقيدة لا تنقصه المعرفة ولكن ينقصه الصفاء الروحي الذي أشار اليه موريسون متفائلا بأنه بدأ يسيطر قبسه فى بطء على عقل الانسان المادي » ولكن الحقيقة فى علمي والتي كتبها الواقع فى سجلات الأجيال هي أن الكون سيبقى عامرا بالايمان وبالكفر ، بالأصحاء والمرضى ، بالأغنياء والفقراء .. الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فالأطوار التي مرت على الانسانية كافية لأن تهديها الى الحقيقة الكبرى ولكن الانسان هو الانسان فى عناده وفضوله ، وفى تطلعاته وطموحه ، والا فما ابقى العلم الحديث شيئا مستترا وما تركت المخترعات العلميـة شكا لمخلوق فى قصوره العقلي وضآلة معلوماته بالنسبة الى ما يصح أن يعلم . « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » . (8)

لقد اثبت العلم الحديث أشياء بالغة من الدقة مبلغا لا يدع أي مجال للشك فى وجود اله قادر عليم قدر كل شيء فأحسن تقـــديره . فهذه الشمس التي تعطينا الحياة وتضيء الكون فلو أن حرارتها مالت الى الزيادة بقدر نحو واحد من ألف درجة وبقيت كذلك مدة واحد فى المائة 1 ٪ من الثانية الواحدة لاحترق الكون ومن فى الكون . ولو أنها مالت الى البرودة بمثل المقدار والزمن المذكورين لجمد الكون ومن فى الكون .

وهذا الجو الذي نسميه الهواء قالوا لو أن الهواء كان ارفع مما هو فان بعض الشهب التي تحترق كل يوم بالملايين فى الهواء الخارجي كانت تضرب فى جميع اجزاء الكرة الأرضية وكان بامكانها أن تحرق كل شيء قابل للاحتراق . اما هذا الانسان فان مجرد مرور شهاب بقربه يمزقه اربا من مجرد حرارة مروره .

6 ـ سورة ، والنازعات
7 ـ سورة البقرة ، آية 6 ، 7
8 ـ سورة الاسراء .

ترى اية قوة طبيعية او انسانية بقادرة على هذا النظام الدقيق ؟.

ومن ناحية اخرى ها نحن نعيش عصرنا التكنولوجي الالكتروني ونحسبه شيئا طبيعيا فما هذه الآلات السريعة فى المواصلات التي تقطع المسافات البعيدة فى عدة ساعات وما هذه الأجهزة السلكية واللاسلكية فى الاتصالات التي جعلت الانسان يتصل بالعالم كله سمعيا وبصريا وهو جالس على اريكته فى بيته الخاص !

ماذا كان يحدث او ماذا سيحدث لو أن أحد اجدادنا من القرن الماضي فقط بعث من جديد ؟ افلا ينكر بكل اقتناع ان هذا الشيء ليس بممكن وجوده أبدا ، بل انه يرتد هاربا من هذا العالم المسحور ! .

وبالتالي فلنرجع الى انفسنا الى البعض منا ، فمن عاشوا فى أوليات القرن العشرين كانوا يكذبون الأخبار التي تأتي باكتشاف الراديو والتلفزة وغيرهما ويرون انه من المستحيل سماع انسان وهو يتكلم على بعد خمسة آلاف وعشرة آلاف كيلومترا ، أما رؤيته فقد كانت عند البعض من أكبر المستحيلات . ما لنا ولهذه الأشياء التي صارت معتادة وامن بها الجميع ها نحن لازلنا نرى لحد الآن كثيرا ، وحتى من المثقفين ، نكران وصول الانسان الى القمر .

لم كل هذا حدث فى الماضي ولا يزال يحدث فى المستقبل ؟ ذلك لأن الانسان قليل الايمان بالغيبيات التي لا يتوصل اليها عقله او حسه والا فما يمنع من الايمان بالله لو أن النفوس والأرواح زالت عنها حجب الظلام التي رانت على القلوب بسبب عناد الانسان وفضوله . كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » صدق الله العظيم (9)

عبد الرحمن بلعقون

المصـــــادر :

1 ـ مشكلات الفلسفة (ديورانت) .

2 ـ العلم يدعو الى الايمان « كوريسي موريسون »

3 ـ الأسس الماركسية «ماركس» .

صدر حديثا

الإسلام في مفترق الطرق

الدكتور أحمد عروة

نقله عن الفرنسية : الدكتور عثمان أمين

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

الحالات التي تطرأ على الوثائق الأصليّة للحالة المدنيّة

بقلم الأستاذ عبد العزيز سعد

أن ما نعنيه هنا بعبارة الوثائق الأصلية للحالة المدنية هو تلك الوثائق التي تعود الناس على تسميتها بشهادة الميلاد وشهادة الـــزواج وشهادة الوفاة أي تلك الوثائق المدرجة في سجلات الحالة المدنية ، الموجودة لدي القنصليات أو السفارات ولدي كل بلدية من بلديات الوطن ، والتي اعدت لتسجل أو تدون بها حالات الميلاد والزواج والوفاة لكـــل من يولد أو يتزوج أو يموت من المواطنين داخل التراب الوطني أو خارجه .

اما الحالات التي يمكن أن تطرأ عليها فيما بعد وتتطلب اضافة شيء اليها وتقييده في نفس الوثيقة وبنفس السجل . أو تتطلب الغاء الوثيقة نفسها أو ادخال تعديل عليها فهي الحالات التي يمكن أن تطرأ على حالة الانسان نفسه . مثل حالة الوفاة بعد الميلاد ، وحالة الطلاق بعد قيام الزواج . وهي أيضا الحالات التي تشتمل فيها وثيقة ما ، من هذه الوثائق على خطأ محدد ، يتعين اصلاحه ، أو نقص معين يستلزم تداركه .

وعليه فان الوثائق المدرجة والمسجلة في سجلات الحالة المدنية يفترض فيها أن تبقى كما هي ، وكما سجلت أول مرة وفقا للشروط القانونية التي سجلت بمقتضاها . ووفقا للبيانات والمعلومات التي أدلى بها المصرحون وقدموها الى الموظف المكلف بتلقيها وتسجيلها ، دون أن يدخل عليها أي تغيير أو تبديل .

ولكن كثيرا ما تكتشف بعض الأخطاء في التسجيل ، أو تطرأ على حالة الشخص المدنية بعض الحالات الطبيعية الخاصة فتؤثر في الوثائق الأصلية نفسها . وذلك بسبب ما قد يلحقها من خطأ ، أو تلف ، أو نقصان ، أو اضافة . مما يستوجب الغاء هذه الوثائق أو تصحيحها ، أو تعديلها ، وفقا للظروف والحالات الطارئة .

لذلك يبدو أنه من الأحسن أن نخصص لكل حالة من هذه الحالات مكانا ندرسها فيه على انفراد بطريقة مبسطة ومختصرة .

« أ »

حـــالة الالغاء

ان وثائق الحالة المدنية باعتبارها وسيلة من وسائل اثبات الحالة المدنية للأشخاص ، ونظرا لكونها وثيقة من الوثائق الرسمية ، كان المفروض انها لا تقبل الالغاء ، لكن قد يحصل أن تكون البيانات الاساسية التي تضمنتها هذه الوثائق مزورة ، أو في غير محلها ، كما قد يحصل أن تكون قد حررت بشكل مخالف للقانون ، مثل ان تتضمن ولادة صورية لطفل لم ير النور ، أو أن تثبت وفاة شخص ما يزال على قيد الحياة أو انها تتضمن وثيقة سبق وسجلت أو قيدت في سجلات بلدية اخرى ، وتشبه هذه الحالات الحالة التي يتولى فيها شخص لا يتمتع بصفة ضابط الحالة المدنية تسجيل وثيقة ما ، والحالة التي يقوم فيها ضابط الحالة المدنية نفسه بتسجيل أو تقييد عقد زواج قديم استنادا الى وثيقة « اعتراف بزواج » صادرة عن الموثق تتضمن اعتراف الزوجين بزواج وقع أمام « الجماعة » بتاريخ سابق دون أن يصدر بشأنه أمر من رئيس المحكمة ، وعليه فان حسن تنظيم وثائق الحالة المدنية يستوجب الغاء

مثل هذه الوثائق ، لأن العيب المتعلق بها لا يمكن ازالته بطريق التصحيح ولا بطريق آخر غير طريق الالغاء ، ويقدم طلب الالغاء بعريضة من أي شخص يعنيه الأمر ، أو من قبل النيابة العامة وذلك اما بطريق الادعاء المباشر أمام المحكمة التي توجد بدائرتها البلدية التي سجلت أو قيدت في سجلاتها الوثيقة المطلوب الغاؤها ، واما بطريق تقديم طلب عارض أمام المحكمة التي تنظر في دعوى اقيمت أمامها بسبب نزاع شمل من جملة ما شمل الوثيقة المشوبة بالبطلان ، وعندما يثبت للمحكمة أن هناك تزويرا أو مخالفة للقانون تقرر الغاء هذه الوثيقة .

وعلى الرغم من عدم وجود نص تشريعي يجيز أو يمنع قبول حكم الالغاء للطعن فان المنطق القانوني يحملنا على الاعتقاد بأن كل قرار قضائي يقرر الغاء وثيقة من وثائق الحالة المدنية يكون قابلا للطعن فيه بكافة الطرق العادية وغير العادية ، وذلك تطبيقا للقواعد العامة في الطعن ، وعندما يصبح القرار القضائي نهائيا بسبب انقضاء اجل الطعن القانوني ، او بسبب عدم ممارسة حق الطعن في الوقت المناسب فانه يجب أن يسجل في سجلات الحالة المدنية ، ويشار اليه في هامش الوثيقة الملغاة ذاتها ، وذلك بطلب من وكيل الدولة أو بطلب ممن له مصلحة في الالغاء .

((ب))

حالة التصحيح

عندما يرتكب ضابط الحالة المدنية اثناء قيامه بتحرير وثيقة ما ، خطا أو نسيانا فانه لا يجوز له أن يمحو أو يشطب البيانات التي أخطأ في وضعها ، ولا ان يحشر بين السطور المعلومات التي سهي عنها ونسيها ، وانما يجوز له فقط وبصفة استثنائية أن يضيفها في نفس السطر اذا كان ما يزال هناك بياض كاف ، او يكتبها في الهامش ثم يصادق عليها ، ويوقع عليها هو وكل الأطراف المذكورين في الوثيقة . لكن اذا لم يتم هذا العمل في الوقت المناسب ، فان ضابط الحالة المدنية يمتنع عليه اطلاقا ، ولا يجوز له ان يستند الى سلطته الوظيفية او الشخصية ويقوم بأي تبديل او تصحيح لأن اصلاح الأخطاء واتمام البيانات المنسية ، لا يكون في هذه الحال الا بمقتضى قرار قضائي ولا يستثني من ذلك الا الاخطاء المادية الصرفة التي يمكن اصلاحها بطريق التصحيح الاداري ، وعليه فمن الواجب اذن ان نبحث كلا من التصحيح بواسطة الطريق الاداري ، والتصحيح بواسطة الطريق القضائي وما يترتب عن ذلك من آثار .

1 ـ التصحيح الاداري :

اجاز القانون لوكيل الدولة المختص اقليميا ، والموجـــودة فى دائرة اختصاصه البلدية التي سجلت او قيدت فى سجلاتها الوثيقة المشـــوبة بالخطأ أو النقصان ، ان يجرى تحقيقا حول هذا النقص أو الخطأ من تلقاء نفســه أو بناء على طلب من له مصلحة ، ومنحه حق توجيه الأمـــر الى ضابط الحالة المدنية مباشرة بقصد تصحيح الأخطاء ، واتمام النقص. ومما تجب ملاحظته بهذا الصدد ، هو ان التصحيح الاداري بهذا الشكل لا يقبل اية طريق من طرق الطعن ، وانما يقبل فقط مراجعـــة وكيـــل الدولة نفسه لاعادة تصحيح الوثيقة التي سبق وقام هو بتصحيحها أو مراجعة المحكمة من اجل طلب تصحيح الوثيقة وفقا للاجراءات المتبعة ، كما تجب الاشارة الى أن التصحيح الاداري الذي يقوم به وكيل الدولة فى هذا الميدان ، محصور فقط فى تصحيح النقص والأخطاء المادية الصرفة، وذلك مثل أن يكتب لقب شخص او اسمه بشكل محرف ، أو مخالف لقواعد اللغة ، أو مثل أن تتضمن الوثيقة المطلوب تصحيحها خطأ فى جنس صاحبها ، أو خطأ فى موطن او مهنة احد الأطراف ، أو وقوع سهو عن ذكر هذه البيانات .

2 ـ التصحيح القضائي :

ان النقص او الخطأ غير المادي والبيانات المخالفة للحقيقة هي التي تكون موضوع التصحيح القضائي ، والتصحيح القضائي بهذا المعنى يكون أما بناء على طلب مكتوب على ورق عادى يقدمه أي شخص له مصلحة الى رئيس المحكمة بواسطة وكيل الدولة ، وأما بناء على طلب يقدمه وكيل الدولة نفسه مباشرة الى رئيس المحكمة اذا كان الخطأ او النقص يتناول بيانا من البيانات الأساسية للوثيقة ، أو القـــرار القضـــائي المطلوب تصحيحه .

وعليه فان اي انسان يشعر بأنه فى حاجة الى تصحيح وثيقة من وثائق الحالة المدنية التي تتعلق به شخصيا او بأحد اعضاء اسرته ، بسبب اغفال ، أو نقص احد البيانات الأساسية ، أو بسبب خطأ غير مادي يستطيع ان يقدم طلبا مكتوبا على ورق عادي الى وكيل الدولة لـــدي المحكمة التي توجد بدائرة اختصاصها البلدية التي سجلت أو قيدت فى سجلاتها الوثيقة المطلوب تصحيحها ، او الى وكيل الدولة لدي محكمة الجزائر العاصمة اذا كانت الوثيقة المطلوب تصحيحها قد سجلت او قيدت فى سجلات الحالة المدنية الموجـودة بالمراكـز القنصلية الجزائرية بالخارج .

ومما تحسن الاشارة اليه بهذا الصدد ، ان رئيس المحكمة لا ينحصر اختصاصه المكاني في تصحيح الأخطاء الواقعة في الوثائق الأصلية ، المسجلة او المقيدة ، في سجلات البلدية الداخلة في نطاق اختصاصه المكاني فقط ، بل أن هذا الاختصاص يمتد الى تصحيح جميع الوثائق الأخرى التي تشتمل على النقص نفسه أو تتضمن الخطأ الأصلي ذاته حتى ولو كانت هذه الوثائق قد سجلت أو قيدت في سجلات بلديات اخرى خارجة عن دائرة الاختصاص الأقليمي للمحكمة .

3 ـ تقييد القرار القضائي :

بعد أن يتأكد رئيس المحكمة من ضرورة تصحيح وثيقة ما من وثائق الحالة المدنية ، وبعد أن يقوم باجراء التحقيقات التي قد يرى وجوب القيام بها ، يصدر أمرا بتصحيح هذه الوثيقة وفقا للشكل المطلوب ، مجانا دون رسوم ولا مصاريف ثم يتعين بعد ذلك على وكيل الدولة أن يرسل نسخة من هذا الامر الى ضابط الحالة المدنية واخرى الى كتابة ضبط المجلس ، ويأمر بتقييده فورا في هامش السجل الذي سبق وسجلت فيه الوثيقة موضوع الأمر والتي شملها التصحيح ، ويصبح من الواجب الا تسلم اية نسخة عن الوثيقة المصححة الا مع التصحيح الواقع عليها . ومما هو جدير بالملاحظة أن كل قرار بتصحيح وثيقة من وثائق الحالة المدنية سواء كان قرارا اداريا أو قرارا قضائيا يجوز ان يقع الاعتراض عليه ومعارضته من قبل اي شخص له مصلحة في ذلك ، ويكون الاعتراض بتوجيه رسالة عادية الى وكيل الدولة تتضمن أسباب الاعتراض .

« ج »

حالة التعديل

كل شخص يريد أن يستبدل باسمه ، أو لقبه ، اسما أو لقبا آخر ، ويترك بذلك اسمه الشخصي ، أو لقبه العايلي ليستعمل بدلهما اسما او لقبا آخر جديدا يجوز له ذلك ويمكنه الحصول على هذا التبديل او التعديل بأتباعه احدى الطريقتين التاليتين :

1 ـ استبدال اللقب :

ان الشخص الذي يرغب في استبدال أو تغيير لقبه ، لسبب جدي عليه أن يوجه بذلك طلبا مسببا الى السيد وزير العدل ، الذي يكلف النيابة العامة الموجود بدائرة اختصاصها مكان ولادة الطالب بالقيام باجراء

تحقيق حول عناصر الطلب واسبابه ، ثم على الطالب ان ينشر مضمون هذا الطلب فى احدى الجرائد المحلية التي تصدر بمكان ولادة المعني ، او فى اية جريدة يمكن أن توزع فى دائرة سكناه او فى دائرة محل ولادته حتى يتمكن أكبر عدد من الناس من الاطلاع على اللقب الجديد . واذا رأى أي شخص أن اللقب الذي اختاره الطالب يخصه ، أو رأى ان تغيير لقب الطالب يضر بمصالحه جاز له أن يعترض على ذلك ويقدم اعتراضه الى وزير العدل خلال ستة شهور ابتداء من تاريخ النشر ، واذا انقضى اجل ستة شهور ولم يتقدم احـد بالاعتراض على طلب التغيير فان الطلب وما ضم اليه من أوراق يحال من قبل وزير العدل الى لجنة مشتركة تتكون من ممثلين عن وزير العدل ، وممثلين عن وزير الداخلية يعينون خصيصا لهذا الغرض . وبعد دراسة الطلب من قبل اللجنة المذكورة يعاد الى وزير العدل الذي يقدم اقتراحا بشأنه ويحيله الى رئيس الدولة ليعطي موافقته على استبدال وتغيير اللقب بموجب مرسوم . واذا قبل الطلب ينشر التعديل فى الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وتبلغ نسخة من المرسوم الى صاحب الطلب وعندئذ يصبح من الواجب على وكيل الدولة الموجـود بدائـرة اختصاصه محل سكني الطالب أن يقدم طلبا الى رئيس المحكمة المختصة يطلب منه فيه تصحيح وثائق الحالة المدنية لصاحب اللقب الجديد ولأولاده القاصرين .

2 ـ تعديل الاسم :

كل شخص يرغب فى تعديل اسمه الوارد فى وثيقة ميلاده أو يريد اضافة اسم الى اسمه الاصلي عليه فقط ان يوجه طلبا الى وكيل الدولة لدى المحكمة المختصة يوضح فيه بجلاء المصلحة التي يريد الحصول عليها نتيجة لهذا التعديل او هذه الاضافة والاسباب المشروعة التي يعتمد عليها فى طلبه ، ثم يقوم وكيل الدولة من جهته بتقديم طلب الى رئيس المحكمة مرفوقا بطلب المعني ويطلب منه اجراء تحقيق فى موضوع الطلب واصدار امر بشأنه . وبعد اصدار الأمر بتعديل الاسم المذكور فى الوثيقة أو باضافة اسم آخر اليه يرسل وكيل الدولة نسخة من هذا الامر الى ضابط الحالة الذي سجلت أو قيدت بسجلاته الوثيقة المعدلة ، ونسخة أخرى الى كاتب ضبط المجلس الموجودة فى عهدته النسخة الاصلية الاخرى من السجل ويأمرهما بتقييد منطوق الامر المذكور فى هامش السجل الموجود لدى كل منهما ، وبأن لا يسلما اية نسخة من الوثيقة الاصلية الا مع التعديل الجديد .

« د »

حالة الاتلاف

اذا وقع زلزال عنيف كالذي أصاب مدينة الاصنام عام 1954 ، أو وقعت فيضانات عارمة كتلك التي اجتاحت قرية المغير بجنوب البلاد عام 1969 أو وقعت أعمال حربية أو تخريبية وحصل أن تهدمت المباني وتلفت السجلات جزئيا أو كليا ، فمن أين يمكن أن نستخرج وثائق الحالة المدنية التي نحتاج اليها لتقديمها الى السلطات أو المؤسسات الوطنية من أجل اثبات حالتنا المدنية ؟ الحقيقة أن مهمة اثبات الحالة في مثل هذه الظروف ستكون صعبة وشاقة واذا كان من السهل على الشخص أن يلجأ الى القضاء عندما ينسى أو يهمل التصريح بالولادة او الوفاة في الوقت المناسب ، ويتدارك أمره بمجرد تقديم طلب الى وكيل الدولة ليلتمس من رئيس المحكمة تقييد الولادة أو الزواج او الوفاة بأمر يعوض الوثيقة المنسية ويقوم مقامها ويتحمل وحده نتائج اهماله ، فليس من السهل على هذا الشخص نفسه ، ولا من المعقول ان نحمله نتائج ظروف طبيعية قاهرة ، لا قبل له بها او نتائج أعمال حربية لا دخل له في اشعالها . لذلك نرى أن الدولة قد أدركت هذا المعنى ، وتحملت هذه النتائج نيابة عنه ، وكلفته فقط بمساعدة موظفيها ، بتقديم وسائل الاثبات لتسهيل أعمالهم ، حيث قامت بانشاء لجان ادارية خاصة أسندت اليها مهمة القيام بمباشرة عمليات تعويض الوثائق التي تلفت سجلاتها بسبب الكوارث الطبيعية ، أو الاعمال الحربية ، أو التخريبية .

وعليه فاذا كان التلف قد أصاب سجلا واحدا من السجلين المحفوظ أحدهما في البلدية والآخر في كتابة ضبط المجلس القضائي فمن الممكن الاعتماد على السجل الآخر الذي يمسه التلف ، لاعادة انشاء الوثائق المتلفة وادراجها في سجل جديد بواسطة موظفين عاديين دون حاجة الى تكليف لجنة ادارية خاصة بذلك .

واما اذا كان التلف قد أصاب النسختين كليهما فلا مفر عندئذ من اعادة انشاء الوثائق بواسطة لجنة ادارية خاصة تحدث بقرار من وزير العدل تباشر أعمالها بالاستناد الى خلاصات أو ملخصات للوثائق الرسمية المتلفة ، أو الى تصريحات مدعمة بمستندات أو شهود . أو بالاستناد الى سجلات المستشفيات ومكاتب التجنيد وغيرها من الاوراق والسجلات التي يمكن أن تفيد في اعادة انشاء وثيقة ما ، من وثائق الحالة المدنية المتلفة ، وبعد ان تفرغ هذه اللجنة من اجراءات الفحص والتحقيق ،

تصدر قراراتها حسب نظام الاغلبية النسبية ، وبعد صدور القرار تحرر فورا نسخة اصلية منه تشتمل علـى العناصر الاساسية ، والبيانات المنصوص عليها فى القانون ، وعلى تاريخ القرار ، وتوقيع العضو المقرر . ثم تنقل نسختان عن النسخة الاصلية يصادق كاتب اللجنة على مطابقتهما للنسخة الاصلية ، ثم يرسل احداهما الى مقر البلدية التي كانت قد سجلت لديها الوثيقة المتلفة التي أعيد انشاؤها حيث تسجل هناك فى سجل خاص ويرسل الاخرى الى كتابة ضبط المحكمة . واذا تكشف لصاحب الوثيقة فيما بعد أن قرار اعادة انشائها قد تضمن خطأ أو نقصا معينا ، فانه يحق له أن يطلب تصحيح هذا الخطأ ، أو اتمام ذلك النقص طبقا للقواعد العامة التي تنظم طرق تصحيح وثائق الحالة المدنية .

« هـ »

البيانات الهامشية

من الحالات التي تطرأ على الوثيقة الاصلية للحالة المدنيـــة للانسان الحالات التي يوجب فيها القانون اضافة شيء معين اليها نتيجة عمل قانوني أو سبب طارىء ، وهي حالات يوجب القانون تقييدها فى هامش الوثيقة الاصلية المدونة فى سجل الحالة المدنية ، ويسميها « البيانات الهامشية » وتتمثل فى وجوب الاشارة الى بيان عقد الزواج فى هامش الوثيقة الاصلية لميلاد كل من الزوج والزوجة ، ووجوب الاشارة الى بيان القرار القضائي المتعلق بتصحيح الخطأ أو اتمام النقص ، او اضافة أو تعديل الاسم أو اللقب فى هامش الوثيقة الأصلية التي شملها التصحيـــح او التعديل. وتتمثل أخيرا فى وجوب الوثيقة الأصلية التي شملها التصحيح، أو التعديل . وتتمثل أخيرا فى وجوب الاشارة الى بيان الطلاق فى هامش الوثيقة الاصلية لعقد الزواج وفى هامش وثيقة ميـــلاد كل من الزوج والزوجة .

غير انه فى الحالات التي تكون فيها الوثيقة الاصلية قد سجلت فى سجلات مكتب التسجيل البحري ، أو فى سجلات المراكز القنصلية خارج الوطن ، فان البيان الهامشي ينبغي أن يوضع فى هامش مكان تقييدها ، وكذلك الحال اذا تعلق الامر بقرار قضائي حل محل الوثيقة الاصلية ، فان البيان الهامشي ينبغي أن يوضع على هامش مكان تقييد هذا القرار .

« و »

حالة اكتساب اللقب العائلي

فى اواخر سنوات حرب التحرير الوطني ، وبتاريخ 31 / 01 / 1961 صدر أمران يتعلقان بالحالة المدنية أولهما يحمل رقم 61 ـ 101 ، والثاني

يحمل رقم 61 ـ 102 ونص الامر الاول فى المادة الاولى منه على انه يحق لكل المواطنين التابعين لاحدى بلديات ولايتي الساورة والواحات التي أنشئت وتأسست فيها الحالة المدنية تطبيقا لأحكام القانون الصادر بتاريخ 23 / 03 / 1882 ، والمرسوم المكمل له الصادر بتاريخ 13 جانفي 1883 ، والذين لم تكن لهم ألقاب عائلية أن يحصلوا على ألقاب عائلية وفقا للشروط المعينة بالمواد التالية التي حددت شروط اكتساب اللقب . ونص الامر الثاني على نفس المعنى بالنسبة للاشخاص التابعين لبلديات ولايات الجزائر الاخرى .

. ولما استقلت البلاد ، وبدأ المشرع الجزائري يعيد النظر فى التشريعات الصادرة فى عهد الاحتلال أصدر أمرا بتاريخ 14 / 10 / 1966 نظم بموجبه شروط تكوين الحالة المدنية وتأسيسها من جديد والغي كلا من القانون والمرسوم المشار اليهما أعلاه . غير أنه استثنى من أحكام هذا الامر الاشخاص الذين ليست لهم ألقاب عائلية وقت تطبيق هذا الامر وكانوا قد سجلوا اثر ولادتهم تحت عبارة عديم اللقب (S.N.P)

وقال فى المادة الثانية منه ان هؤلاء الاشخاص سيستمرون فى الاستفادة من أحكام الامرين رقم 61 ـ 101 ، ورقم 61 ـ 102 الصادرين بتاريخ 31 / 01 / 1961 .

ومعنى هذا ان جميع المواطنين الجزائريين الذين وقع تسجيلهم فى سجلات الحالة المدنية بهذه الصفة وكانت وثائق ميلادهم تتضمن عبارة (عديم اللقب) أصبحوا يستطيعون أن يختاروا ألقابا عائلية لهم ولأولادهم القاصرين ويكفي فقط أن يصرحوا الى كتابة ضبط الجهات القضائية المختصة برغبتهم فى الغاء عبارة (عديم اللقب) واستبدالها باللقب المختار ، وفقا للشروط المحددة بالقانون وظل الحال كذلك طيلة مدة عشر سنوات تقريبا الى أن صدر الأمر رقم 76 ـ 7 الذي تضمن اجراءات جديدة لاكتساب اللقب العائلي والغي جميع النصوص المخالفة له .

وعليه فمن المفيد أن نتعرف من خلال نصوص الامر رقم 76 ـ 7 الصادر فى 20 / 02 / 1976 على كيفية الحصول على لقب والاعترض عليه ، وعلى كيفية الفصل فى الطلب وتبليغ الحكم وتسجيله والتأشير به .

1 ـ اجراءات اكتساب اللقب العائلي :

لقد أشارت المادة الثالثة من الامر رقم 76 ـ 7 الذي نحن بصدد الحديث عنه الى أن كل شخص معني يجب عليه أن يقدم عريضة الى وكيل الدولة الذي يوجد بالمحكمة التي كانت وثيقة ميلاده قد حررت

داخل اختصاصها ، يشير فيها الى اللقب الذي اختاره ، وان يرفق بالعريضة نسخة من وثيقة ميلاده . أو نسخة م ن الحكم الفردي أو الجماعي المعلن للميلاد ، كما يجب عليه عند اللزوم ـ ان يرفق بالعريضة وثائق ميلاد اولاده القاصرين مقابل وصل بالايداع يسلمه اليه وكيل الدولة ، وذلك كله خلال الستة أشهر التالية لنشر هذا الامر فى الجريدة الرسمية . وتحت طائلة العقوبة بغرامة قدرها 200 دينار على الاكثر .

ومعنى هذا الكلام هو ان كل شخص جزائري راشد تحمل وثيقة ميلاده او وثيقة عقد زواجه عبارة « عديم اللقب » ويرغب فى الحصول على لقب لعائلته ان يقدم بذلك طلبا بسيطا مكتوبا على ورق عادي ، منظم ونظيف الى السيد وكيل الدولة لدى المحكمة التي سجلت أو قيدت وثيقة ميلاده فى سجلات احدى البلديات التابعة لها والموجودة فى نطاق اختصاصها . وفى هذه الحال يجب أن يرفق بطلبه نسخة مستخرجة عن وثيقة ميلاده لم يمض على استخراجها من البلدية أكثر من عام .

هذا واذا كان لصاحب الطلب أولاد قاصرون لم يبلغوا سن الرشد ، اي سن التاسعة عشر من عمرهم فان من الواجب عليه أن يقدم زيادة على وثيقة ميلاده وثائق ميلادهم باعتباره هو الممثل القانوني لهم ، ويمكنه ان يطلب ذلك نيابة عنهم .

وبعد أن يتلقى وكيل الدولة هذا الطلب مرفقا بهذه الوثائق يصبح من الواجب عليه أن يستلمه فورا ويسلم الى صاحب الطلب شهادة تثبت عملية استلام الطلب والاوراق المرفقة به . ثم بعد ذلك يتعين عليه ان يقوم بالتحقيقات التي يراها لازمة ، وضرورية للوصول الى الحقيقة ، وبعدها مباشرة يحيل كلا من الطلب والاوراق المكونة لملف التحقيق الى رئيس المحكمة مصحوبا بطلباته بعد أن يكون قد رتبها ونظمها فى ملف رسمي ، ورقم أوراقها .

2 ـ الفصل فى طلب اكتساب اللقب واعلان الحكم :

بعد ان ينهي السيد وكيل الدولة التحقيق فى الطلب المقدم اليه من المعني ، والمتعلق بالرغبة فى اكتساب لقب عائلي ، وبعد احالة الملف الى المحكمة فانه يصبح من الواجب على رئيس المحكمة او القاضي المكلف بقضايا الحالة المدنية بالمحكمة أن يفصل فى أمر الطلب المقدم اليه ، وان يصدر حكما بشأن ذلك خلال أجل لا يتعدى شهرين ابتداء من تاريخ ايداع الطلب . وأن حكمه بهذا المعنى سيكون حكما ابتدائيا ونهائيا لا يقبل الطعن بالاستئناف ويقع فى غرفة المداولة وليس فى جلسة علانية .

وفور صدور الحكم فى الاجل المحدد ، سواء بقبول طلب المعني او برفضه يصبح من الواجب ـ بمبادرة من وكيل الدولة الذي يقدم له الطلب ـ اعلان ثلاثة نسخ من هذا الحكم ، ولصق الاولى منها فى لوحة اعلانات المحكمة التي اصدرت الحكم ، ولصق الثانية بلوحة اعلانات مقر المجلس الشعبي البلدي لمكان ولادة صاحب الطلب . ولصق الثالثة بمقر بلدية محل اقامته . وهذا هو المعنى الذي أشارت اليه المادة الخامسة من الامر رقم 76 ـ 7 الصادر فى 20 / 02 / 1976 .

3 ـ الاعتراض على اكتساب اللقب :

لقد أشارت المادة السادسة من الأمر المذكور الى أن الغير الذي له مصلحة يستطيع ان يعترض على اللقب المعطي للطالب ، وذلك أمام المحكمة التي فصلت فى موضوع الطلب وذلك خلال أجل لا يتعدى ثلاثة أشهر ابتداء من تاريخ الاعلان أي الالصاق فى الأماكن الثلاثة التي سبقت الاشارة اليها .

ومعنى ذلك أن القانون قد منح الحق لكل شخص يرى أو يعتقد ان استعمال اللقب المختار من قبل صاحب الطلب يمس مصالحه أن يقدم عريضة يطعن بمقتضاها فى الحكم الذي منح الطالب حق اكتساب اللقب الذي اختاره ، وذلك خلال الأجل المحدد . لكن على الرغم من أن هذا الأمر الذي نظم من جديد اجراءات اكتساب اللقب العائلي لم يحدد الجهة الت يمكن أن يسجل لديها اعتراض الغير تحديدا واضحا وصريحا فاننا نعتقد أن مثل هذا الطعن يجب أن يقدم الى رئيس كتاب الضبط بالمحكمة التي أصدرت الحكم بعريضة كتابية أو بتصريح شفهي ، ويخطر به وكيل الدولة وصاحب الطلب الذي صدر الحكم لمصلحته ، وتفصل المحكمة فى هذا الاعتراض فى غرفة المداولة وفقا للطريقة والاجراءات التي كانت قد اتبعت بشأن الفصل فى الطلب الأصلي المتعلق بطلب اكتساب اللقب العائلي .

وأما اذا لم يرفع أو لم يقدم أي اعتراض من الغير ، أو أن مثل هذا الاعتراض قد رفع أو قدم وأن المحكمة قد قررت رفضه او عدم قبوله لسبب من الاسباب فان الحكم الذي يمنح اللقب العائلي للطالب يكون له الأثر القانوني ، ولا يقبل الطعن فيه بعد ذلك بأية طريقة من الطرق .

4 ـ آثار حكم اكتساب اللقب العائلي :

بعد أن تفصل المحكمة فى طلب اكتساب اللقب العائلي بالقبول ، وتمنح الطالب اللقب الذي اختاره فانه يصبح من الواجب على وكيل الدولة

الذي قدم الطلب الى المحكمة ، وصدر الحكم بناء على طلبه ان يبلغ نسخة من هذا الحكم الى صاحب الطلب المعني ، وأن يرسل بنسخة من منطوق الحكم الى ضابط الحالة المدنية الذي سجلت وثيقة ميلاد المعني التي أدخل عليها التغيير فى سجلاته ، ويطلب منه أن يؤشر أو أن يضع بيانا بذلك على هامش وثيقة ميلاد المعني ، وعند الاقتضاء على هامش وثائق ميلاد أولاده القاصرين ، وعلى هامش وثيقة عقد زواجه ، وذلك اذا كان منطوق الحكم قد شملهم أيضا ، اما ما ينبغي أن نلاحظه هنا فهو انه على الرغم من أن الأمر الملغي رقم 61–101 كان قد حدد أجل ثمانية أيام لتبليغ الحكم الى المعني ، ومنطوقه الى ضابط الحالة المدنية خلال ثمانية أيام فقط من تاريخ صدور الحكم فان الأمر رقم 76 – 7 الصادر فى 20–2–1976 قد جاء خلوا من مثل هذا الأجل ، وترك الأمر لضمير وكيل الدولة ولمدى حرصه على المصلحة العامة .

ومن آثار الحكم الصادر بشأن اكتساب اللقب العائلي أيضا أنه ابتداء من 5–3–1976 تاريخ نشر الأمر رقم 76–7 يجب على الموظفين الذين توجد سجلات الحالة المدنية فى عهدتهم وتحت أيديهم ألا يكتبوا عبارة « عديم اللقب » ولا أية عبارة مماثلة عندما يسلمون نسخا مطابقة لوثائق الحالة المدنية الأصلية ، كما لا يجوز لهم أن يكتبوا مثل هذه العبارة فى سجلات الحالة المدنية عندما يسجلون أو يسلمون الى الناس نسخا من الوثائق المتعلقة بالميلاد او بطاقات الهوية ، أو جوازات السفر الخاصة بالأشخاص الذين ليس لهم ألقاب عائلية وبصفة انتقالية فان أوراق الحالة المدنية الخاصة بالاشخاص الذين ليس لهم لقب عائلي والتي تسلمها السلطات الادارية أو القضائية يجب أن تحتوي لزوما على نسب يمتد الى غاية الجد للأب .

5 ـ المصاريف والرسوم :

لقد أشارت المادة التاسعة من الأمر رقم 76–7 الى أن جميع الوثائق القضائية المتعلقة بالاجراءات ، وكذلك نسخ الأحكام القضائية ، ونسخ الملخصات المستخرجة عن هذه الوثائق معفاة من رسوم الطابع وتسجل مجانا ، اي أن الشخص الذي يريد أن يكتسب لقبا عائليا بدلا من عبارة (عديم اللقب) يمكنه أن يحصل على هذا اللقب وفقا للاجراءات المذكورة سابقا مجانا دون أي مقابل ، ودون أن يدفع ولو دينارا وحدا .

ومعنى هذا أن المواطن الجزائري قد منح كل التسهيلات المادية وأعفى من كل التكاليف القضائية من أجل تشجيعه على القيام بوضع حد نهائي

لتلك العبارة الشائنة الملصقة بوثيقة ميلاده او وثيقة ميلاد زوجه او اولاده وهي عبارة (عديم اللقب) ، واذا لم يعمل على ازالة هذه العبارة ويختار لقبا جديدا خلال الستة اشهر التالية لتاريخ نشر الأمر السابق الذكر فانه سيعرض نفسه حتما الى عقوبة مالية قدرها مائتي (200) دينار .

«ز»

حالة استبدال الاسم او اللقب ذي النغم او الأصـــل الأجنبـــي

بتاريخ 30 ـ 1 ـ 1969 صدر أمر تحت رقم 66 ـ 5 يتكون من سبع مواد ، يتعلق بالحالة المدنية للأطفال المولـودين فى الجـزائر من اب وأم مجهولين ، وسجل فى سجلات الحالة المدنية فى بلدية من البلديات الوطنية بلقب او اسم ذي نغم ، او أصل اجنبي غير جزائري يستطيع أن يطلب من المحكمة تبديل اسمه او لقبه ذي الأصل الأجنبي بلقب آخر ذي اصـل جزائري ، وعليه يبدو انه من الأفضل ان نتحدث عن هذا الموضوع وفقا للترتيب التالي :

أ ـ اجراءات الطلب والاعتراض عليه :

لقد اشارت نصوص هذا الأمر الى ان الطلب الذي يهدف الى تبديل اسم أو لقب ذي اصل غير جزائري يجب أن يقدم من المعني نفسه اذا كان راشدا أو من ممثله الثانوي اذا كان قاصرا الى وكيل الدولة لدي المحكمة التي يوجد بدائرة اختصاصها مكان ولادة المعني المطلوب تبديل اسمه او لقبه ، مرفقا بوثيقة ميلاده التي تتضمن الاسم او اللقب المراد تبديله .

وبعد تقديم الطلب على هذا النحو يقوم وكيل الدولة فى الحال بالعمل على نشر نسخة ملخصة منه فى الجريدة الرسمية للجمهـــورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وعلى تعليق نسخة أخرى مماثلة فى لوحة اعلانات المحكمة طيلة مدة خمسة عشر يوما ، وذلك كي يتمكن من له مصلحة فى الاعتراض على الاسم أو اللقب الذين اختارهما المعني او ممثله القانوني أن يعارض فى ذلك ، وعليه فاذا استعمل اي شخص حقه فى المعارضة كان عليه أن يقدم هذه المعارضة بواسطة وثيقة قضائية الى وكيل الدولة بالمحكمة خلال أجل أقصاه شهر واحد يبتدىء من تاريـخ نشر ملخص بذلك فى الجريدة الرسمية .

ب ـ الفصل فى الطلب :

بعد أن ينهي وكيل الدولة الاجراءات القانونية يقدم الى المحكمة عريضة يضمنها نتائج تحقيقاته وطلباته ، وعند الاقتضاء الاشارة الى المعارضة ، وعلى ضوء هذه العريضة تفصل المحكمة فى طلب تبديل الاسم أو اللقب ، وعند الاقتضاء تفصل أيضا فى المعارضة فى نفس الوقت وبحكم واحد ، والحكم الصادر بهذا المعنى هو حكم يصدر فى غرفة المشاورة بصفة نهائية ولا يقبل الطعن بالمعارضة ولا بالاستئناف .

ج ـ التأشير بالحكم :

بعد أن تصدر لمحكمة حكمها وتقرر ابدال الاسم او اللقب ذي الأصل الأجنبي باسم أو لقب ذي أصل جزائري يصبح من واجب وكيل الدولة لدي نفس المحكمة أن يوجه نسخة من الحكم الى ضابط الحالة المدنية المختص ، ويطلب منه ان يضع بيانا بذلك على هامش وثيقة ميلاد المعني وعند الاقتضاء على هامش وثيقة عقد زواجه ووثائق ميلاد أولاده القاصرين ، ووثيقة ميلاد زوجته .

غير أن ما يمكن أن نلاحظه بشأن هذا الأمر هو انه قد أجاز ومنح الأشخاص المولودين فى الجزائر من والدين مجهولين ، والمسجلين فى سجلات الحالة المدنية ببلدياتنا بأسماء والقاب ذات نغم أو أصل أجنبي حق طلب تبديلها بألقاب وأسماء أخرى وسكت . وفى رأينا انه كان ينبغي الا يترك لهم الخيار فى تبديل أو عدم تبديل مثل هذه الأسماء او الألقاب الأجنبية ، بل كان من الأفضل للمشرع الذي أعد نصوص هذا الأمر أن يلزمهم بذلك ويوجبه عليهم حتى تنسجم معانيه وأهدافه مع ما ورد النص عليه فى الفقرتين الثانية والثالثة من المادة 64 من قانون الحالة المدنية ، ومع الاحكام العامة للميثاق الوطني .

عبد العزيز سعد

حول ديوان بشّار

. بقلم الاستاذ موسى الأحمدى نويوات

عهد الاستاذ احمد امين (رحمه الله) الى الأستاذين : محمد رفعت فتح الله (الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر) ومحمد شوقي أمين (المحرر فى مجمع اللغة العربية) بمصر لمراجعة ما وجد من شعر (بشار بن برد) فى المخطوطة الفذة التي تولى تحقيقها وشرحها الأستاذ العلامة السيد (محمد الطاهر بن عاشور) شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس ، وقد قاما معا بهذه المهمة . فأخرجا الجزء الأول والثاني ، وقد وجدا فيهما اغلاطا عروضية كثيرة صححاها ، ونبها الى وجه الصواب فيها . وذلك فى الجزء الأول والثاني فقط .

اما الجزء الثالث فقد انفرد بمراجعته الأستاذ محمد شوقي امين دون الأستاذ محمد رفعت فتح الله اذ حال سفره المفاجىء دون مشاركته زميله فى مراجعة الجزء الثالث ، كما شاركه فى الجزاين الأول والثاني .

غير أن الأستاذ محمد شوقي أمين لم يتعرض للأغلاط العروضية الواقعة فى الجزء الثالث مثلما تعرض لها مع زميله فى الجزأين السابقين . فرأيت أن أتعرض لوجه الصواب فيها ، وأرجع كل قصيدة الى بحرها وعروضها وضربها ، وأبين ما يدخلها من علل وزحافات .

والتزمت أن آتي بالبيت الأول من القصيدة ، وبالذى يليه اذ لا يتبين عروض القصيدة الا بالبيت الموالي لمطلعها ، فقد يكون البيت الأول مصرعا او مقفى .

والأجزاء الثلاثة طبعت فى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1376 هـ ـ 1957 م . ودعاني الى كتابة هذا التصويب :

أولا : غيرتي على هذا الفن العربي الأصيل ـ فن العروض ـ الذي زهد كثير من الناس فى تعلمه وقلت رغبتهم فى تعاطيه ، وكأنه لم يكن فنا أدبيا تدعو اليه الحاجة ، وتراثا عربيا يرثه الأحفاد عن الأجداد ، حتى صار كثير من الشعراء لا يعبأون بما يقع فى قصائدهم من أخطاء عروضية ، وعيوب قوافية .

(وما درى أولئك الشعراء أن لزوم القوانين العروضية ليست الا صورة من احساس الشاعر بالنظام ، ودليلا على احترامه للفن ، وثقته بنفسه (والشاعر الذي يجهل قواعد الفن ـ فن العروض طبعا ـ انما يفتقد جزءا مهما من عدة الشاعر (كما قالت نازك الملائكة) : لأن الوزن هو الروح التي تكهرب المادة الأدبية وتصيرها شعرا ، فلا شعر من دونه مهما حشد الشاعر من صور وعواطف ، بل ان الصور والعواطف لا تصبح شعرية بالمعنى الحق . الا اذا لمستها أصابع الموسيقى ، ونبض فى عروقها الوزن .

والشعر غير الموزون يعد خاليا من الموسيقى والايقاع ، ولذلك ترفضه الأذن الشعرية الحساسة كما يرفضه العروضي الذي أحسن فن العروض .

وثانيا : انها أخطاء من صنف لا يمكن السكوت عنه حمل الشاعر بشار تبعتها وهو بريء منها ، ولو لم يكن أسير رمسه ، لدافع عن نفسه .

ثالثا : انها من عالم له شهرته العلمية ، ومكانته الأدبية من الصعب أن يعتقد من ليس له معرفة بالفن خلاف ما يكتب ، وعكس ما يقرر .

واذا جاز للأستاذ محمد رفعت فتح الله أن يصوب ما فى الجزءين : الأول والثاني من أخطاء عروضية : فلم لا يجوز لغيره أن يصوب ما فى الجزء الثالث من أغلاط ، مادام للعروض اسس متينة ، وقواعد ثابتة ،

يعتمد عليها الحاكم فى حكمه ، وميزان تعادلت كفتاه ، وضبطت مثاقيله ، محكم الصنع ، صادق المخبر ، لا يداري ، ولا يمارى ، وما دام رائد الكاتب ارشاد القارىء ، ولفت نظره الى وجه الصواب فى بحر القصيدة وضربها ؟

قال بشار :

لم يدر ما قلت (مسعود) فضيعـــه
يا سواتا من طلابي جود (مسعود)
وقائل كيف (مسعـــود) فقلت له
هو الجواد ولكن فاسق الجود ص 1

قال الشارح : والأبيات من بحر البسيط ، عروضها مخبونة ، وضربها كذلك .

قلت : أما عروضها فنعم ، وأما ضربها فمقطوع لا مخبون .
قال بشار :

ليس النعيـــم وان كنـــــا نزن به
الا نعيم (سهيل) ثم (حمـــاد) ص 2

قال الشارح : والأبيات من بحر البسيط ، عروضها مخبونة ، وضربها كذلك .

قلت : بل ضربها مقطوع لا مخبون .
قال بشار :

غيـــب جـــيرانه بذى حمـــد
عـــن ليـــل من لم ينم ولم يكد ص 3

قال الشارح : والقصيدة من بحر المجتث ، وقد استعمله تاما على وجه الشذوذ كما تقدم فى القصيدة فى ورقة 21 من الجزء الأول (1) وفى كثير من أبياتها الجمع بين القبض والكف ، والجمـع بين الطي والكف والقبض ، وكل ذلك شاذ .

قلت : والقصيدة من بحر المنسرح ، وليست من بحر المجتث كما قال الشارح ، ولذلك دخل الطي فى بعض أجزائها ، ولو كانت من المجتث اصلا ، والكف لا يدخل على المنسرح ، كما أن القبض لا يدخل على المجتث ، ولا على المنسرح .

فالقصيدة خالية تماما من القبض ، والكف : لأن القبض لا يدخل الا على تفعيلتين فقط هما : فعولن ، ومفاعيلن . ففعولن تكون فى بحريــن : الطويل ، والمتقارب ، ومفاعيلن تكون فى ثلاثة أبحر : الطويل ، والهزج ، والمضارع ليس غير .

اذن فبشار لم يجمع بين القبض والكف : لأنهما غير موجودين البتة فى القصيدة ، ولا بين الطي والكف والقبض لعدم وجود الأخيرين فيها أيضا .

قال بشار :

الم يأن أن تسلى مــودة مهـــددا
فتخلف حلمــا أو تصيب فترقـــدا
وما ذكرك اللائي مضــــين براجـــع
عليك نوى الجيــران حتى تبـــددا

قال الشارح : وهي من بحر الطويل عروضها وضربها محذوفان .

قلت : بل عروضها وضربها مقبوضان ، لا محذوفان .

قال بشار :

أمن الحوادث والهــــوى المعتـــاد
رقد الخلي وما احس رقــادي ص 64
وأجيب قائل كيف أنت (بصـــالح)
حتــى مللـــت وملني عـــوادي

قال الشارح : والأبيات من بحر الكامل ، وعروضها وضربها مقطوعان .

قلت : والأبيات من بحر الكامل ، عروضها صحيحـــة ، وضربهـــا مقطوع .

قال بشار :

اذكـــرت نفسي عشيـــة الأحـــد
من زائر صـــادني ولـــم يصـــد
أحـــور عبـــى لنـــا حبائلـــه
بالحســـن لا بالرقـــى ولا العقـــد

قال الشارح : والقصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها كلاهما مخبول مكشوف ، وفيها زحاف الطي .

قلت : والقصيدة من بحر المنسرح ، وعروضها وضربها كلاهما مطوي .

قال بشار :

اشــاقك مغنى منـــــزل متـــــابد
وفحوى حديث الماكر المتعهـد ص 70
وشام بحـــوضى ما يـــــريم كـأنه
حقائق وشــم أو وشـــــوم على يد

قال الشارح : وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبـوضان ، وفيها زحاف الطى فى فعولن .

قلت : .. وفيها زحاف القبض فى فعولن : لأن الطي لا يدخل عـلى فعولن ، وانما يدخل على مستفعلن ، ومفعولات ليس الا . والدليل على ان الطي لا يدخل على فعولن ، هو أن الطي يحذف الحرف الرابع من الجزء اذا كان ساكنا ، وكان ثاني سبب ، وفى الخزرجية :

ورابعــــــه لم يبـــل الا بطيـــــه
اى الحذف ان يسكن والا فقد نجـا

والحرف الرابع من فعولــن هو اللام ، وهو متحــرك ، وأول سبب ايضا .

قال بشار :

وضعت قنـــاعي وارتببت نجـــادي
وايقظت دون الشعر غير قتادي ص 85
ولمــا رايت القــوم ملــوا سلامـــة
وقادهم الــزنجي شــــر مقـــادي

قال الشــــارح : والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها محذوفـة ، وضربها محذوف ،

قلت : والقصيدة من بحر الطويل ، عروضهـا مقبوضـــة ، وضربهـا محذوف ، وليس للطويل الا عروض واحدة مقبوضة على سبيل الوجوب .

والقبض زحاف أجري مجرى العلة فى اللزوم فى عروض هذا البحر ، كالخبن فى عروض البسيط الاولى وضربها الاول ، والطي فى ضرب المنسرح الاول . فان هذه زحافات أجريت مجرى العلة فى اللزوم .

قال بشار :

لا يـأيسن فقيـر مـن غنـى ابــدا
بعد الذي نال يعقوب بن داوود ص93

قال الشارح : والابيات من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان .

قلت : والابيات من بحر البسيط عروضها مخبونة ، وضربها مقطوع .

قال بشار :

يا ليلتي لم انـم شــوقا وتسهـادا
حتى رايت بياض الصبح قد عادا ص98
كبــرت لمــا رأيت الصبــح منبلجــا
يحــدو توالي جــون بان أو كــادا

قال الشارح : وهذه الابيات من بحر البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

قلت : وهذه الابيات من بحر البسيط ، عروضها مخبونة ، وضربها مقطوع .

قال بشار :

عجــل ابــا محمــــد
حــاجــة غــاد من غــد ص 103
ولا تكـن مثــل الســراب م
اذ غــــدا لــم يوجــــد
فالجــود من كــرم الفتــى
والمطـــــل داء فى اليـــــد

قال الشارح : وهذه الابيات من مجزوء الرجز .

قلت : وهذه الابيات من مجزوء الكامل : أي من ضرب الكامل الثامن ، لا من مجزوء الرجز كما قال الشارح .

وبيان ذلك ان مجزوء الكامل كثيرا ما يشتبه بمجزوء الرجز ، وذلك فى صورة ما اذا سلمت اجزاء الرجز من الخبن ، واضمرت جميع اجزاء الكامل ، او خبنت أجزاء الرجز ، ووقصت أجزاء الكامل . وفى هذه الحال ننظر : فان وجدنا تفعيلة من تفاعيل الكامل حكمنا به للكامل ، والا حكمنا به للرجز .

فالبيتان الاولان يحتمل أن يكونا من الرجز دخلهما الخبن والطي ، وأن يكونا من الكامل دخلهما الاضمار والوقص والطي (1) ولكن البيت الثالث فيه تفعيلة تدل على أن الابيات من مجزوء الكامل لا من مجزوء الرجز ، وهي أي التفعيلة : (متفاعلن) اذ تفاعيله هي :

فالجـــــود مـــن ـ كرملفتـــــى ولمطـــــل دا ـ أن فليـــــــدي
مستفعلـــن ـ (متفـــاعلـــن) مستفعلـــــن ـ مستفعلـــــن

دخل الاضمار فى التفعيلة الاولى ، والثانية ، والرابعة . وسلمت التفعيلة الثانية . فثبت أن الابيات من مجزوء الكامل ، لا من مجزوء الرجز : لوجود (متفاعلن) فيها . والى هذا يشير ناصيف اليازجي فى مجمع البحرين فى المقامة الثانية عشر الازهرية بقوله : (وأي بحر يستبيح أجزاء صاحبه ولا حرج عليه . فان اختلس منه جزءا سيق برمته اليـــه) ص 92 .

وقال أبو العلاء المعري : (... فان المرء السيد اذلته النكبات حتى يحسبه اللبيب أحد ضعاف العامة ، كالوزن الكامل اذا اضمر أو وقص وخزل ظن انه من الرجز) .

وهذا الغلط الذي وقع فيه شارحنا ، وقع فيه قبله الدسوقي فى حاشيته على شرح المختصر لسعد الدين التفتزاني على متن التلخيص عند قول الشارح فى تعريف التشريح (التوشيح) (وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين ، وهو قليل متكلف) قال الدسوقي ما نصه : (قوله وهو قليل) من ذلك قول الحريري :

1) ـ اذا دخل الاضمار فى متفاعلن صارت التفعيلة مستفعلن وهي فى هذه الحال مركبة من سببين خفيفين بعدهما وتد مجموع ، وقد صارت مماثلة لـ (مستفعلن) فى الرجز ، ودخول الاضمار والطي على متفاعلن ينقلان الجزء من متفاعلن الى مفتعلن . واجتماع الاضمار والطي هو ما يسمـــى بالخزل ، وقد يدخل الطي فى متفاعلن ولو لم يدخل الاضمار ، لأن الحرف الرابع من متفاعلن ثاني سبب ساكن .

ولدخول الطي على الكامل أوجبوا فيه المراقبة ، وهي دائرة بين تـــاء متفاعلن والفها . فاذا دخل الاضمار امتنع دخول الطي ، وبالعكس . واذا دخل الخزل على متفاعلن صار (مفتعلن) ، واذا دخل الطي على مستفعلن صار (مفتعلن) أيضا ولهذا يقع الاشتباه بين البحرين .

جودي عـلى المستهتر الصب الجوي
وتعطفـــي بوصـــالـــــه وترحمـــي
ذا المبتلى المتفكـــر القلب الشجــــي
ثـــم اكشفـــي عن حــالـــه لا تظلمي

فهذه الابيات مبنية على قواف متعددة الاولى : رائية فى المستهتر ، والمتفكر فيقال من منهوك الرجز :

جـــودي عـــلى المستهتـــر   ذا المبتلـــى المتفكـــــــــر

قلت : صوابه من ضرب الكامل الثامن : لأن فيه جــزءا على وزن (متفاعلن) وهو (متفككري) .

والثانية يائية فى الصب ، والقلب ، فيقال من مشطور الرجز الأحذ :

جـــودي عـــلى المستهتـــر الصب
ذا المبتلـــى المتفكـــــــر القلـــب

قلت صوابه : من ضرب الكامل الخامس ـ وفيه التصريع ـ لوجود (متفاعلن) فيه ، ولأن الحذذ يكون فى الكامل لا فى الرجز . وفى الخزرجية:

وحـــذفك مجموعا دعواحذ كامـــل
والا فصلم والسريع به ارتـــدى

والثالثة يائية فى الجوي ، والشجي فيقال من مشطور الرجز :

جودي على المستهتر الصب الجـــوي
ذا المبتلى المتفكـــــر القلب الشجـــــــــي

قلت : صوابه من ضرب الكامل لوجود (متفاعلن) فيه أيضا ، وفيه التقفية .

والرابعة فائية ، فى تعطفي ، واكشفي . فيقال من مجزوء الرجز :

جودي على المستهتر الصـــــــــصب الجـــوي وتعطفـــي
ذا المبتلـــى المتفكـــــر الـــــــــقلب الشجي ثـــم اكشفي

قلت : صوابه من مجزوء الكـــامل ـ أردت ضربه الثامن لوجــــود (متفاعلن) فيه وهو (وتعططفي) و (متفككري) وزنه (متفاعلن) .

(رجوع) وقد استعمل بشار فى هذه الابيات الوقص وهو قبيـــح فى الكامل ، والخزل وهو أشد قبحا من الوقص . والخزل اذا دخل على (متفاعلن) صيرها (مفتعلن) .

قال بشار :

لله درك يا مهدي من ملك
لولا اصطناعك يعقوب بن داوود
اما النهار فتخمات وقرقرة
والليل ياوى الى المزمار والعود ص104

قال الشارح : وهي من بحر البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

قلت : وهي من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف .

قال بشار :

اباهل اني للحروب عواد
وان ردائي منصل ونجاد ص 104
اباهل هزوا لي فتى غير مدخل
فان سماء الباهلي جماد

قال الشارح : وهي من بحر الطويل ، وعروضها وضربها مقبوضان .

قلت : وهي من بحر لطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف .

قال بشار :

اقبيص لست وان جهلت ببالغ
سعي بن عمك ذي الندى داوود ص110
شتان بينك يا قبيص وبينه
انت النميم وليس كالمحمود

قال الشارح والابيات من بحر الكامل ، عروضها وضربها صحيحان .

قلت : والابيات من بحر الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربها مقطوع .

قال بشار :

الناس اثنان في زمانك ذا
لو تبتغي غير ذين لم تجد
هذا بخيل وعنده جدة
وذا جواد بغير ذات يد

قال الشارح : هذان البيتان من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة ، وضربها مطوي .

قلت : هذان البيتان من بحر المنسرح ، وعروضهما وضربهما مطويان .

قال بشار :

اظـن سعيـدا كائنـــا لصديقـــه
كداحس عبس أو كبكر ثمود ص 112

قال الشارح : والابيات من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان .

قلت : والابيات من بحر الطويل، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف.

قال بشار :

ظل اليسار على العبـاس ممـــدود
وقلبه ابدا بالبخل معقود ص 127
ان الكـريم لتخفى عنـك عســـرته
حتى تـراه غنيـا وهـو مجهـــود

قال لشارح : وهذه الابيات من بحر البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

قلت : وهذه الابيات من بحر البسيط ، عروضها مخبونة ، وضربها مقطوع .

قال بشار :

نبـا بك خلـف الظاعنين وســـاد
ومالـك الا راحتيـك عمـاد ص 135
لخديـك من كفيـــك فى كل ليلـــة
الى ان ترى وجــه الصباح وســاد

قال الشارح : عروضها محذوفة ، وضربها مقبوض .

قلت : عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف .

قال بشار :

يــا رحمــة الله حلــي فى منازلنـــا
وجاورينا فدتكالنفس من جار ص161

قال الشارح : وهذه القصيدة من بحر البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

قلت : وهذه القصيدة من بحر البسيط ، عروضها مخبونة ، وضربها مقطوع .

قال بشار :

يــا طيـــــر ان فى غـــد طيـــــر
روحي فان البين تبكيـــــر ص 192
قــد أطلب الحاجــــة من مشـــــرف
مــــن دونهــــــا زار وتنفيـــــــر

قال الشارح : ولم يأت فى عروض البيت الاول بحرف الردف ، كما أتى به فى القافية لأنه لم يقصد التصريح .

قلت : لقد أتى فى عروض البيت الاول بحرف الردف ، كما أتى به فى الضرب ، وهو الياء فى طير لأنه قصد التصريع ، ولذلك ادخل الاضمار فى العروض ليلحقها بالضرب . والا لما جاز دخول الاضمار فيها .

وغاية ما يقال فى البيت : أن فى عروضه عيبا من عيوب القافية وهو ما يسمونه بسناد الحذو .

والحذو : هو حركة الحرف الذي قبل الردف ، ضمة كانت ، أو فتحة ، أو كسرة . فاذا كان الردف واوا لزم أن تكون حركة الحرف الذي قبله ضمة ، واذا كان الفا لزم أن تكون فتحة ، واذا كان ياء لزم أن تكون كسرة . فاذا اختلفت الحركتان فتحا وكسرا – فى البيت المصرع مثلا – كفتحة الطاء من طير ، وكسرة الكاف من تبكير كان هذا الاختلاف عيبا من عيوب القافية يسمى (سناد الحذو) .

والتصريع كما عرفه العروضيون هو : جعل العروض كالضرب وزنا ورويا ، مع اخراجها عن حكمها الى حكمه . والعروض فى بيت بشار قد جعلت كالضرب رويا وهو الراء ، وقد أخرجت من حكمها وهو السلامة من الاضمار الى حكم الضرب بأن جعلت مضمرة مثله . فاتفقت العروض والضرب رويا ووزنيا ، وهذا ما يسمونه بالتصريع .

والردف فى العروض موجود ، وهو الياء من طير مثل الياء من تبكير .

وحيث ان العروض فى البيت المصرع خاضعة لما يحكم به على ضربها من جواز ومنع عد عيب العروض عيب الضرب ، وقد دخل فى العروض عيب من عيوب القافية مما يدخل على الضرب فى حال الضرورة اقصد (سناد الحذو) وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف كالفتحة مع الكسرة فى قول بشار المتقدم ، وكقول بعضهم :

لقــد الــج الخبـــــاء عــلى جـــوار
كـــــأن عيونهـــــن عيــــون عيـــــن

كــاني بيــــن خـــافيتي عقـــاب
يريــد حمـــــامة فى يـــوم غيــــن

فقد اختلف البيتان فيما قبـل الردف . فالعين المهملة مكسـورة فى الاول ، والغين المعجمة مفتوحة فى الثاني .

والعروضيون استشهدوا بهذين البيتين على اختلاف حركة ما قبل الردف بالفتح والكسر ، ولم يستشهدوا بهما على وجود الردف فى البيت الاول ، وعدم وجوده فى الثاني ، وانما استشهدوا على ذلك بقـول حسان رضي الله عنه :

اذا كنت فى حـاجــــة مـرســــلا
فــارســـــل حكيمــــا ولا توصـــه
وان بـاب امـــر عليـك التـــوى
فشــــاور لبيبـــــا ولا تعصــــه

فالبيت الاول مردوف ، والثاني خال من الردف . والحرف الذي قبل الروي (الصاد) فى البيت الثاني وهو العين ليس من حروف اللين، لا يصلح أن يكون ردفا ، ولو ضممناه . بخلاف الياء من طـير فانهـا حرف من حروف اللين ، ولو كسرناها لزال العيب المسمى بـ (سناد الحذو) .

قال بشار :

اعبيـد يـا ذات الهـوى النـــزر
ثقلت مودتكـم عـلى ظهــر ص 224
لـو كنت يـا عبـاد صـادقـــة
بالحب قـــارب امركـم امـــري

قال الشارح : والقصيدة من بحر الكامل ، عروضها حذاء ، وضربها كذلك ، وفى عروضه وضربه الاضمار .

قلت : والقصيدة من بحر الكامل ، وعروضها حذاء ، وضربها أحذ مضمر . وليست العروض بمضمرة ، وما جاء فى عروض المطلع فللتصريع ليس غير .

قال بشار :

مهلا هجائي يا ابن شخص النجار ص 241
مــا نفـــر يـدعى لهــم باحـــرار

قال الشارح : من بحر الرجز ، وعروضه وضربه مقطوعان .

قلت : بل من مشطور السريع ، عروضه موقوفة مشطورة هي الضرب ، تفاعيله أي الضرب الخامس للسريع :

مستفعلـــــن مستفعلـــــن مفعـــــولان

قال بشار :

حسبـي بمـا قـد لقيـت يا عمـــر
لم ياتني مـن حبيبتـي خبـر ص 264

قال الشارح : والقصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها مخبولة، مكشوفة .

قلت : والقصيدة من بحر المنسرح ، عروضها وضربها مطويان .
قال بشار :

تجاللت عن فهـر وعن جارتي فهـر
وودعت نعمى بالسلام وبالهجر ص272
وقلت سليمى فيـك عنـا تثاقـل
محلـك نـاء والزيارة عـن غفـر

قال الشارح : وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان .

قلت : وهي من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها صحيح .

قال بشار :

الله اكبـــر والصغـــير صغـــير
وتناول العلج الكرام كبـــير ص 295
ما بال حمـاد بن نهيـا يشـــتهي
موتي كـــاني باســـته باســـور

قال الشارح : والقصيدة من بحر الكامل ، وعروضهـــا وضربهـــا مقطوعان .

قلت : والقصيدة من بحر الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربهـــا مقطوع .

موسى الأحمدى نويوات

1) ـ قال الشارح فى الجزء الاول صحيفة 63 (لا صحيفة 21 كما قال) ما نصه :
(.. فقصيدة بشار التي أولها :

تحمل الظاعنون فادلجوا
والقلب مني الغداة مختلج

من بحر المنسرح ،والمعروف فى المنسرح أن تكون عروضه صحيحة ، وضربها مطويا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن
مستفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها بعروض مطوية ، وضرب مطوي ، فعروضها مفتعلن ، وضربها مفتعلن فى جميع أبياتها ، ولو اقتصر على ذلك فى البيت الاول لاغتفر ، لأن القصيدة اذا وقع فيها التصريع ، وهو مجيء مصراعها الاول مقفي كالمصراع الثاني يكون المصراع الاول على وزن الثاني عروضا وضربا ، ولكنه عمم ذلك فى جميع القصيدة ، وقد تكرر ذلك منه فى قصائده التي من بحر المنسرح كقوله :

لا فجع الا كما فجعت به من فارس كان دوننا حدبا .

وكذلك قصيدته التي أولها :

يا مالك الناس فى مسيرهم وفى المقام الخطير من رهبه

فهي من بحر المجتث ، وقد استعمله تاما كما رسمه الخليل فى الدائرة الرابعة :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

غير أنه لم يسمع عن العرب تاما ، وانما سمع مجزوءا :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وشذ استعماله عند المولدين تاما ، من ذلك قول بعضهم :

يا ذا الذي فى الحب يلحى مستهاما
لا تلحني ان مثلي لن يلاما

والتزم بشار فى قصيدته هذه زحافين ليخفف ثقل الميزان هما : زحاف الكف فى فاعلاتن الأول ، فصيره فاعلات ، والقبض فى فاعلاتن الثاني فصيره فاعلتن . انتهى كلام الشارح .

قلت : قول الشارح : (.. فقصيدة بشار التي أولها : تحمل الظاعنون الخ من بحر المنسرح ، والمعروف فى المنسرح أن تكون عروضه صحيحة ، وضربها مطويا ، وبشار استعملها بعروض مطوية ، وضرب مطوي)

قلت : ان بشارا جرى فيه على ما رسمه العروضيون لعروض هذا البحر ، ولكنها لم تستعمل هذه العروض الا مطوية ، سواء كان ذلك فى الشعر الجاهلي ، أم فى الشعر الاسلامي ، فبشار ان اتى بهذه العروض مطوية فانما تبع فى ذلك من سبقه ، ومن عاصروه ومن أتى بعده .

جاء فى صحيفة 246 من كتابنا المتوسط الكافى ، فى علمي العروض والقوافى ، المطبوع الطبعة الثانية فى دار العلم للملايين سنة 1969 م عند كلامنا على عروض هذا البحر ما نصه : (.. هكذا يقولون انها صحيحة ، ولكنك اذا تتبعت أشعار العرب فلا تجد هذه العروض الا مطوية ـ اللهم الا نادرا ـ ولم نعثر لها على شاهد فى المراجع التي طالعناها

ما عدا ما ساقوه لها شاهدا في كتب العروض . فلم لم يجعلوها مطوية بدلا من صحيحة نظرا للاستعمال لأنها لم تجيء الا كذلك ؟) .

وقول الشارح : (... وكذلك قصيدته التي اولها : يامالك الناس في مسيرهم) البيت . فهي من بحر المجتث ، وقد استعمله تاما كما رسمه الخليل في الدائرة الرابعة الخ) .

قلت : ليست القصيدة من بحر المجتث كما ظن الشارح ، وانما هي من بحر المنسرح ، واليك تقطيع البيت المستشهد به ليظهر لك الحكم عليه : اهو للمنسرح ، ام للمجتث ؟

يا مالكـــن ـ نـاس في مســـيرهمـو

مستفعـــلن ـ مفعــــلات ـ مفتعلن

وفلمقا ـ ملخطر ـ من رهبــــه

مفـــاعلـن ـ مفعــلات ـ مفتعلن

فهذه التفاعيل هي تفاعيل المنسرح نفسه ، وقد دخل الطى في (مفعولات) فصـــار (مفعلات) وفي (مستفعلن) فصار (مفتعلن) والخبن في (مستفعلن) فصار (مفاعلن) . والطي والخبن من الزحافات التي تدخل هذا البحر . اما تفاعيل البحر المجتث فهي :

مستفع لن فاعـــلاتن فاعـــلاتن   مستفع لـن فاعـــلاتن فاعـــلاتن

غير أنه لا يستعمل الا مجزوءا هكذا :

مستفـــــع لـــن فاعـــلاتن   مستفـــع لـــن فاعـــلاتـــن

والشارح يقول : (ان القصيدة من المجتث ، وقد استعمله الشاعر تاما .

قلت: وهذا لا يصح ، والدليل على ذلك هو أن (فاعلاتن) مركب من سببين خفيفين بينهما وتد مجموع ، ولا يدخل على هذه التفعيلة الا ثلاث زحافات لا غير ، وهي : الخبن فينقلها الى (فعلاتن) ، والكف فينقلها الى (فاعلات) ، والشكل فينقلها الـى (فعلات) .

والشارح يقول : (ان (فاعلاتن) في آخر الصدر دخلها القبض فحذف الألف وهـو الحرف الخامس من (فاعلاتن) فصارت التفعيلة بعد دخول القبض عليها (فاعلتن) . وهذا غير صحيح :

أولا : لأن القبض زحاف لا يدخل الا على فعولن ، ومفاعيلن كما تقدم .

وثانيا : نأ القبض يحذف الحرف الخامس اذا كان ثاني سبب خفيف كالنون مـن فعولن ، والياء مفاعيلن .

والحرف الخامس من (فاعلاتن) ـ وهو الألف ـ ثالث وتد مجموع ، والزحاف لا يدخل على الأوتاد أصلا ، وانما يدخل على ثواني الأسباب فقط .

واذا بطل دخول القبض على (فاعلاتن) بطل كون القصيدة من المجتـــث الكامـــل الأجزاء .

وقول الشارح : وشذ استعماله عند المولدين تاماً من ذلك قول بعضهم :

يا ذا الذي في الحب مستهاما

لا تلحني ان مثلي لن يلاما

قلت : ليس هذا ببيت حتى يصح الاستدلال به ، لأنه ملفق من بحرين مختلفين : صدره من ضرب الكامل الاول اضمرت اجزاؤه ورفل آخره شذوذا : لأن الترفيل خاص بمجزونه ، أو هو من ضرب الرجز الاول رفل آخره شذوذا ايضا ، لان الترفيل لا يكون في الرجز ، وعجزه من المجتث التام ، والمجتث لا يستعمل تاما .

واليك تقطيعه ليظهر لك ان صدره من بحر ، وعجزه من آخر :

ياذ للذى ـ فلحببيل ـ حى مستهاما

مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعلاتن

لا تلحني ـ ان نمثلي ـ تن يلاما

مستفع لن ـ فاعلاتن ـ فاعلاتن

فالتفاعيل الاولى في الصدر من أول الكامل ، او الرجز المرفل ، والتفاعيل الثانية في العجز من المجتث التام . والشارح استشهد به على انه بيت من المجتث ، وقد ثبت انه ليس ببيت . ولا يسمى البيت بيتا الا اذا كان من وزن واحد ، وله عروض وضرب ـ وهذا في غير المشطور طبعا ـ ولم يبق الا عجز البيت ، وهو لا ينهض حجة في الاستدلال .

هذا من جهة ، ومن جهة ان قائل هذا الشطر مجهول ، فمن الجائز انه ممن لا يستدل بشعره ، او يكون البيت من الموشحات ، والاوزان الخارجة عن الاوزان العروضية .

اتجاهات الشعر العربي المعاصر

- تأليف : د. إحسان عبّاس -

عرض : عمر بن قينه

صدر بالكويت عن سلسلة « عالم المعرفة » كتاب الدكتور احسان عباس « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » في ثمانية فصول ، وملحق ، عبر 293 صفحة .

فبعد التمهيد : خصص المؤلف الفصل الاول للحديث عن الظروف التي نما فيها الشعر الحديث ، وخصص الفصل الثاني للبواكير الأولى في محاولة التجديد ، متمثلة في السياب ونازك بالدرجة الأولى ، بينما عقد الفصل الثالث للحديث عن العوامل التي تحدد الاتجاهات الشعرية ، اما سائر الفصول فكانت حول اتجاهات شعرية محددة وموقف الشعراء منها ، محصورة في قضية « الزمن » و «المدينة» و «التراث» و «الحب» و « المجتمع» .

في التمهيد : حاول المؤلف أن يعطي فكرة عن منهجه الذي رضي فيه « بالحد الأدنى من دور الناقد التحليلي التشريحي » مشيرا ـ مجرد اشارة ـ الى الغموض التي تحمله كلمتا : الحداثة والمعاصرة ، و « وقد آثرت أن أقصر هذا البحث على الثلاثين سنة الأخيرة » (ص:7) . وهكذا يكون المؤلف قد مهد للفصل الأول ليرى أن « نازك والسياب والبياتي كانوا رواد حركة التجديد تحت تأثير الشعر الانكليزي » وكانت ثورتهم في شكلها الأولى تمثل تخلصا من رتابة القافية الواحدة ـ دون الاستغناء عن القافية تماما ـ وتنويعا في عدد التفعيلات في السطر الواحد ، دون مبارحة الايقاع المنظم » (ص :15) وقد أضحى « حديث النفس » دليلا على مستلزمات التصور لحقيقة الشعر ، وقد استطاعت حركة التجديد أن تقوى وتشتد ، لروعة الجدة وصدق كثير من التجارب ، يضاف الى ذلك التضامن الصامت .. رغم الانقسامات الداخلية ، كما لعبت مجلة «ابولو» دورا هاما قبل ظهور الحركة الشعرية ، وكذا تشجيع مجلتي «الآداب» و « شعر » البيروتيتين لهذا اللون من الشعر .

أما دلالة البواكير الاولى عنوان الفصل الثاني فتمثلت في محاولات الثلاثي : نازك وقصيدتها « الخيط المشدود في شجرة السر » سنة 1948 والسياب وقصيدته : « في السوق القديم » 1948 والبياتي في « سوق القرية » 1954 ، ويرى الكاتب أن قصيدة « الكوليرا » لنازك وقصيدة « هل كان حبا » للسياب لا يصلح اتخاذهما مؤشرا قويا على شيء سوى تعبير جزئي في البنية » (ص 35) وبذلك يظهر البياتي آخر الثلاثة لكن ليس في قصيدته « ذلك المبني » الذي يمنح قصيدة نازك ما فيها من روعة في الأحكام ولا فيها شيء كثير من التحليل ، ولا فيها نزوع السياب الى الافتتان بحشد الصور والتقاطها من كل مكان ، وانما هي محض (صورة) للسوق في فترة زمنية محددة تقع بين حدة النشاط فيه واقفاره » (ص 50) وقد ظل هذا الشعر الابن الوفي لنشأته : تحولا في الشكل مع التمسك بالرومنطيقية ، مع شيء يسير من الاستيطان الذاتي « والتحليل النفسي والتحوير القصصي ، وقد ضخمت هذه الرومنطيقية الجانب المأساوي لدى الشاعر » فغلب هذا الاتجاه على شعر نازك الملائكة وصلاح عبد الصبور ، ومحمد ابراهيم ابو سنة ، وبلند الحيدري « كما نجده في المراحل الأولى من شعر أمل دنقل ، وفايز خضر وسعدي يوسف ، وفدوي طوقان ، ومحمد عفيفي مطر ، وفي مرحلة لاحقة في شعر البياتي، وقد وجد انعطافة قوية نحو مزيد من الرومنطيقية في شعر توفيق زياد ، والمراحل الأولى من شعر سميح القاسم ، ومحمود درويش » (ص 62) .

وابتداء من الفصل الرابع حتى نهاية الفصل الثامن يتركز الحديث عن موقف الشاعر من «الزمن» و « المدينة» و «التراث» و «الحب » و « المجتمع » ويرى الباحث في هذه الموضوعات كفاية « للدلالة على أكبر

الاتجاهات الشعرية ، كما تكفي للدلالة على مدى صلة الشاعر بالحداثة» (ص 81) فموقف كل شاعر من الزمن فى راي المؤلف : « هو الذي يعطى شعره سمة فارقة ، ويحدد صلته بالحداثة » ورغم ما فى هذا الزعم من تجريد وغموض فان الباحث يبدأ بأخذ مثال من « خليل حاوى » الذي اتسعت لديه طبيعة الرؤيا فى قصيدة له ، فينطلق فى رحلة « أخطــاء الماضي ليتطهر منها ، ماذا بعينيه الى المستقبل ، وفى فمه بشارة :

وسوف يأتي زمن احتضن

الارض ، واجلو صدرها

وامسح الحدود

واصبح ايمانه بالتجديد ، بالبعث طريقه الى قهر الزمن ، والتغلب على الموت (ص : 87) ففهم اتجاه خليل حاوى يتضــح ــ فى رأي الكاتب ــ بموقفه من الزمن ، وهو فى ذلك يختلف عن السياب ، وتختلف عنهما معا نازك التي ترى « فى الزمن قوة جبارة مطاردة ، والانسان يحاول ان يهرب منها ولكنه لا يملك ان ينجو أو لا يكاد يملك ذلك » أما « أدونيس » فتحديد فكرته عن الزمن من شعره تصطدم بعقبات « منها أن الشاعر (يكثر) من استعمال الفعل المضارع ، واعيا ان تلك الصيغة لا ترتبط بزمن محدد » فى مثل قوله :

فى عالم يلبس وجه الموت

لا لغة تعبره لا صوت

(تولد) عيناه

فليس « للزمن وجود ذاتي متميز عند ادونيس » (ص : 102) امــا محمود درويش فللزمن فى شعره قصة اخرى ، ان عاد الى الماضي متمثلا الطفولة كانت عودة اكتشاف :

واثــير جسمــك

تولد اليونان

تنتشر الاغاني

يسترجع الزيتون خضرتــه

يمر البرق فوق وطني علانية

ويكتشف الطفولة عاشقان

فهناك زمن رومنطيقي ، واحيانا ميتافيزيقي عند نازك والسياب ، وآخر « قائم على الصيرورة المستمرة يفعل فيه الانسان ويتفاعل معه ، ويقف محمود درويش فى مرحلة .. بينهما » (ص : 110) .

واتسم الموقف من المدينة بالاحساس بالغربة ، والقلق والضياع والصدام بين الشاعر المعاصر (الريفي) وبين المدينة « لا يعني وقتا للحضارة ووسائلها » وانما هو تعبير عن (عدم الالفة) بينهم وبين البيئة الجديدة لاسباب مختلفة ، فهي ليست ثورة على الحضارة أو كرها لها ، بل هي صدمة علاقة بين ذاتين ، يؤكد ذلك أن الشاعر لا يتحدث عن المدينة باطلاق بل بتحديد : بيروت ، أو القاهرة ، أو دمشق ، أو بغداد التي هي (مبغى كبير) عند السياب ، وكذلك نيسابور الخيام (أو البياتي) فهي امرأة متعهرة متبذلة :

كل الغزاة بصقوا فى وجهها المجدور
وضاجعوها وهي فى المخاض

وقد تشابهت تجارب الشعراء الريفيين المهاجرين الى المدينة فى التعبير عن الاغتراب النفسي والاجتماعي ، مع تفاوت فى العمق ، والمدى : « فهي عميقة مزمنة مثلا عند السياب ، وهي عميقة لكنها مرحلية عند عبد المعطي حجازي ، وهي متقبلة خاضعة لتغير الظروف عند البياتي ، وهي مبهمة الا انها واقعية الاسباب عند بلند الحيدري » (ص : 117) فالسياب لم تنسه بغداد قريته جيكور ، ولم ينسجم معها ، ولا أقام جسرا من المودة بينه وبينها ، كما ظل الضيق يعاود حجازي من المدينة ومن جمود مشاعرها ، وبغداد البياتي مرايا للمد والجزر فى الحياة السياسية للعراق .

وفى موقف الشاعر من التراث تتضح معالم الثورة ، فتساؤل الشاعر عن ارتباطه بالتراب جعله يقف على أبواب ثورة « جديدة تشكك فى مدى اهمية ما حققته الثورة على الشكل » (ص : 137) وموقف الشاعر من التراث يكمن فى التعامل معه من زوايا مختلفة ، وهو تراث انساني ، وليس تراثا عربيا اسلاميا فقط ، ومن ألوان هذا التراث اربعة :

اولا : التراث الشعبي الذي تكمن جاذبيته « فى انه يمثل جسرا ممتدا بين الشاعر والناس من حوله » فكان الاقبال على هذا اللون كبيرا عند بعض شعراء الارض المحتلة ، « ولعل الشعر السوداني فى هذا المجال أكثر من سائر الشعر الحديث اتصالا بهذا التراث ، ومن ثم تفردا فى اللون الاقليمي » (ص : 153) .

ثانيا : الاقنعة : المتمثلة فى خلق اسطورة تاريخية ، لخلق موقف درامي ، من أجل نقد واقع معين ، يكون فيه نقد الحاضر أعنف من نقد الماضي .

ثالثا : المرايا ، وهي اشد واقعية من القناع يكاد استعمالها يقتصر على ادونيس .

رابعا : التراث الاسطوري ، وقد عد « استغلال الاسطورة فى الشعر العربي الحديث من اجرا المواقف الثورية فيه أبعدها آثارا حتى اليوم » (ص : 165) وذلك بفعل التقليد للشعر الغربي ، فذهب الشاعر يبحث عن الاسطورة بغض النظر عن مصدرها ولونها مع اختلاف فى مقدار هذا الشغف بالاسطورة ، لكنها عملية لم تسلم من سلبيات تمثلت فى التكلف والقسر ، حتى اضحت لا تختلف عن التشبيه فى الشعر القديم ، وبرزت دلالات محدودة فى استعمال الرموز : كالتعبير عن القلق الروحي والمادي ، والتعبير عن البعث والتجدد وهي القضية التي تحتل المنزلة الاولى فى شعر خليل حاوي .

وقد احتل نزار قباني وصلاح عبد الصبور مكانة أولى فى فصل « الموقف من الحب » لأننا « اذا استثنينا نزار قباني وجانبا من شعر صلاح عبد الصبور لم نجد الحب يتخذ شكل موضوع شعري مستقل » (ص : 175) فالاول لم يتخوف من ضياع العفة والفضيلة بقدر ما تخوف من ضياع الحيوية الشعرية ، فكان الجنس مسكنا ، والحب متشابها ، مع مقت للمرأة « المدمرة » التي « لا تستطيع أن توحي له بالشعر ، لأن غايتها هي أن تمتص نسغ الشعر فى اعراقه » وقد التمعت نقطة الكشف فى قصيدته « الرسم بالكلمات » :

لم يبق نهر اسود أو ابيض   الا زرعت بارضه راياتي
لم تبق زاوية بجسم جميلة   الا ومرت فوقها عرباتي
فصلت من جلد النساء عباءة   وبنيت اهراما من الحلمات

***

الجنس كان مسكنا جربته   لم ينسه حزني ولا ازماتي
والحب أصبح كله متشابها   كتشابه الاوراق فى الغابات

وقد شغف نزار بأشياء المراة والألوان حولها ، وحالاتها المختلفة ، وهي فوق ذلك محض امراة لافنانة شاعرة ، لأن كل النساء لديه سبايا ، وليس هو سوى شيخ بدوي يفصل لنفسه عباءة من جلودهن » (ص : 182) وطبيعة شعر نزار كانت تكفل للطفل (نزار) الا يكبر ، وأن يظل يتلهى بلعبه

مستريحا الى الأشياء الجميلة فى عالم المرأة « وسيظل نزار يتحدث عن الحب مستغلا طواعية اللغة الشعرية التي مرن قلمه عليها ، وسيظل يغير المواقف فحينا يتحدث الشاعر المحب ، وحينا يتحدث المراة المحبوبة ، وسيظل الحب بمعنى رؤية الجمال وضروب الصراع فى الحياة والمشاعر هو الملاذ الاخير ، لأنه وحده رابطة حياة » (ص : 184) .

أما صلاح عبد الصبور فرغم اشتراكه مع نزار « فى الوقوف عند المظاهر الحسية من عالم المرأة » فانه اذا تحدث عن الحب « لم يكن حديثه عنه أغنية رقيقة شفافة وانما هو تأمل حاد متصل بحقيقة نظرته الفلسفية الشاملة الى الموت والحياة » حزنه انساني لافردي ، وهو حزن يتصل بتصوره لوضع الانسان فى هذا الكون ، وقد اضحى الحب خاضعا للتحول ، فهو « لحظة شبق تضيع قبل أن تتحدد أبعادها ، أو يعرف الممارسان لها أحدهما الآخر .. » (ص : 187) و « ربما كان الحب فى شعر البياتي قوة موحدة .. لكن مجاورته للكره تجعل قوة التوحيد أملا لا حقيقة ، ذلك لأنه محتاج للكره من أجل الثورة » فينكمش الحب الى حد التلاشي .

من أين يأتي الحب يا حبيبتي ، ونحن محكومون بالاعدام
محاصرون منذ ألفي عـام
نحاول الخروج من دوائر الأصفار

ويختلف تعبير المرأة عن الحب عن تعبير الرجل ، وهي أشد اخلاصا فيه من الرجل ، لا تتفلسف فيه حوله كثيرا ، بل أكثر التصاقا بالواقعية فيه ، « واذا كانت فدوى طوقان هي المثال الذي اختاره لتأييد هذا الزعم ، قلت : اننا نصادف لديها سؤالا خالدا هو : ما أنت بدلا من من أنت ؟ وبين « ما » و « من » يكمن كل الفرق فى تحديد هوية الحب :

اسأل ما انت ؟ سمعت الرياح
تقول لي مثل همس القدر
انك يا حبي نشيد الخلـود
وانني صداك عبر الوجـود

وبالرغم من ذلك فان الشعر سيظل اذا قيس بالقصة الطويلة أو بالمسرحية « من أقل الالوان الادبية تنويعا فى موضوع الحب بحكم جوهره وطبيعته » (ص : 198)

وان كانت هذه الموضوعات او الاتجاهات السابقة تمثل جوانب من علاقة الشاعر بالمجتمع ، فان المؤلف فى الفصل الثامن (الموقف من المجتمع) عرض لقضية الصراع بين الفرد والمجتمع عرضا سريعا ، فتحدث عن صفاء الفرد ، وعكر المجتمع ، مما يترتب عنه غربة الفنان او اغترابه الذي لا يحول بينه وبين خدمة المجتمع لأن الثورة « ليست سوى اصطدام بالنقائص التي يعاني منها المجتمع وليست محاولة لتحطيمه ، وانما هي محاولة لتنبيهه أو ايقاظه أو تطويره ، والثائر فى مثل هذه الحال يصارع من أجل أن يحقق الانسجام الاجتماعي » (ص : 201) « وأما العزلة عن المجتمع فهي فرض ربما لم يكن له وجود فى الواقع » وهو ما يجر الى قضية الالتزام ذات الدرجات المتفاوتة » ولعل خير ما يلخص حقيقة الأمر أن يقال : ان الالتزام هو الجانب الايجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع ، وهي ليست علاقة أخذ وعطاء ، ولا علاقة انصهار أو ذوبان ، وانما هي علاقة تطابق ، فقد يصف الشاعر البحر لأنه أحب منظره ، أو تأثر بروعة امتداده ، ولكنك تحس وهو يتحدث عنه انه يعبر بذلك عن حرية الانسان » (ص : 203) . ومهما تنوعت التيارات والمذاهب فان « تطبيق مفهوم الالتزام لن يتمدد فى شكل واحة ، ولكنه يجيء على أشكال متفاوتة تنبني جميعا على أصل مشترك هو الدفاع عن انسانية الانسان ، وقد كان للشعر العربي الحديث انفتاح كبير على مشكلات الانسان ، كما ظهر فيه اتجاه الى التصوف يتمثل فى مظاهر معينة مثل الحزن العام الهادىء ، والاحساس بالغربة و « اتحاد الصوفي والشهيد فى التراث ــ الحلاج والسهروردي » والحلولية الكونية والظمأ النفسي لمعانقة المتوقع « ولكل واحد من الشعراء تصوفه الخاص به تحدده أسباب متصلة بحياة الشاعر واتجاهه الكبير فى الشعر ، فتصوف البياتي احساس باستمرار النفي وظمأ الى الحب ، وارتياح الى عالم الاشباح .. وتصوف أدونيس : انفتاح على الكون واتحاد بالتراث الصوفي الديني ، وتصوف محمد عبد الحي استخدام للرموز الصوفية الاسلامية للتعبير عن الحقائق الكونية » (ص : 210) « وقد كان من الممكن أن تتسرب روح التصوف الى الاتجاه القومي فى الشعر دون أن تفقده ثوريته ، لأنه لا شيء مثل أن يصبح الوطن هو الحقيقة الكلية والهدف الأسمى ، ولكنها لم تفعل » والملفت للنظر أن « الشاعر رغم كل المحاولات التجديدية ــ اذا استثنينا قلة من الشعراء ــ لا يحتفل كثيرا بخلق المبنى الشعري الملائم ، وبتطويره ، وانما هو أسير لحظة انفعالية تتخلق فيها القصيدة على ما هجس فى نفسه من شكل مألوف ، ولهذا كثر الانتاج الشعري دون أن يحمل سمات مميزة فى البناء » (ص : 212) وهذا نتيجة التسرع والتدفق السيال مما يضعف المبنى والعمق فى المعنى .

وقد ذيل الدكتور عباس كتابه بملحق تضمن قصائد مما عرض لـه : لنازك ، والسياب والبياني ، وسميح القاسم ، وخليل حاوي ، وأدونيس ، دون سواهم مثل نزار ، وعبد الصبور ، وقد ورد هذا الملحق فى 79 صفحة .

وقد كانت دراسة الدكتور احسان عباس دراسة جادة ورزينة لكنهـا قاصرة ومحدودة لدرجة بدا معها عنوان الكتاب أضخم من محتواه بكثير ، فالكتاب يحمل عنوان « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » وهو عنوان واسع .. وضخم ، وجذاب نظرا للتغيرات التي طـرأت عـلى شعرنـا العربي المعاصر ، والمؤثرات التي أثرت فيه منذ مطلع هذا القرن على الخصوص ، وبصفة أخص بعد الحرب العالمية الثانية ، وهي الفترة التي ركز عليها المؤلف ، لكنه اقتصر على موضوع الزمن والمدينة والتراث والحب والمجتمع ، وهي موضوعات قد يقل شأنها بالنسبة لسواها وان لمس بعضها لمسا خفيفا سريعا كالرومنطيقية والسيريالية والتصوف .

ومهما يكن من شيء فموضوعات الكتاب فيها جدة ومتعة ، وفى تناولها حسن فهم وتركيز ، وهو عمل اضافة وجهد يحمد للكاتب كمـا يحمـد له منهجه الواضح ، واسلوبه الجيد فى العرض والتحليل .

عمر بن قينة

في رحاب الجامعة

الرَّسَائِلُ النَّبَوِيَّةُ وَقِيمَتُهَا الفَنِّيَّةُ

للأستاذ محمد مرتاض

ناقش الطالب الباحث محمد مرتاض بحثا تقدم به لنيل دبلوم الدراسات المعمقة من معهد اللغة والادب العربي ، جامعة وهران ، يوم السبت 5 مايو 1979 ، بمدرج الابراهيمي .

وقد تالفت لجنة المناقشة من الاساتذة والدكاترة ، على النحو الآتي :

- محمد وراد : رئيسا .
- طارق العوسج : عضوا .
- عبد الغني الشيخ : مقررا .

وبعد الانتهاء من النقاش ، قررت اللجنة منح الطالب درجة دبلوم الدراسات المعمقة بميزة : جيد جدا .

وفيما يلي عرض موجز للرسالة المقدمة ، وهو مأخوذ عن تقرير الطالب أمام اللجنة :

ان الموضوع الذي يقدم للنقاش هو : « الرسائل النبوية وقيمتها الفنية » والبحث فى هذا الموضوع ، يعتبر بكرا فى مجال الدراسات الأدبية عامة ، ذلك أن الرسائل النبوية ـ على ما أعلم ـ كانت تستقطب انظار المؤرخين وحدهم ، فهم الذين كانوا يعنون بها من حيث القيمة والاحداث التاريخية البارزة . أما ما تطفح به من قيم فنية وجمالية ، فلم يلتفت اليهما أحد اذا استثنينا بعض الدراسات العابرة المقتضبة ، والتي أراد أصحابها من ورائها التدليل على فصاحة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام لا أكثر .

يضاف الى ذلك أن المشتغلين بدراسة الادب العربي ، عنوا بالحديث النبوي ، وصدفوا عن الرسائل لأسباب عديدة . واذا كان من الاجحاف أن ننكر فضل المؤرخين فى هذا المضمار ، فان من الاجحاف العلمي أيضا الا نوضح بأن العناية التي وجهت الى دراسة هذه الرسائل من لدن المؤرخين ، أوشكت فائدتها أن تتلاشى وتندثر ، لأن هؤلاء لم يزيدوا على أن رصدوا النصوص واثبتوها فى مجلداتهم الضخام ، كما هو الشأن عند ابن سعد صاحب الطبقات ، والذي يعتبر كتابه مرجعا هاما للرسائل النبوية كلها . وظل الذين يجيئون من بعده ينهجون نهجه ، وينسجون على منواله ، من غير ان يتفطنوا أو ربما لم يوجهوا عنايتهم الى الناحية الجمالية .

وثمة داع آخر دفعني الى تناول هذا الموضوع ، وهو ما سالت به أقلام بعض الغربيين من ضغائن نحو التراث العربي والاسلامي عامة ، حيث نجد كثيرا من المستشرقين يشككون فى صحة اغلب هذه الرسائل . ولهذا وجدت الموضوع فى عوز الى جهود كبيرة لبيان القيمة الفنية للرسائل النبوية ، والتصدي لتصحيح الأخطاء والشكوك التي أشاعها المستشرقون حول صحة هذه الرسائل . وكان علي ـ والحالة هذه ـ الا أندفع وراء العاطفة الجياشة ، حتى لا يفقد البحث مبادئه الاساسية التي هي : النزاهة فى اصدار الاحكام ، والتأكد من صحة الأقوال ، والبحث الى درجة التنقيب عن المصادر الأصلية التي تعود اليها اغلب المراجع الحديثة . على أن الأمر لم يكن بسيطا ، ولا العقبة ذلولا للوصول ا ىالمصادر . لأن من الحقائق والمسلمات التي يعرفها كل من له صلة بالدراسات العليا أو البحوث ، طالبا كان أم مشرفا ، مشكلة ندرة الكتب والمراجع التي عانيت منها كثيرا . وهذه الناحية أوليتها كل ما تتطلبه من زيارات لمختف مكتبات الجزائر ، كما سافرت من أجل بعضها الآخر ، أو ارسلت فى طلبها من مختلف الأصقاع والأمصار . وبرصد المراجع وجمعها ، تكونت لدي النواة الاولى للبحث ، فشرعت أقرأ واعيد القراءة ، الى أن تحددت أمامي معالم البحث لاحبة ، ونقطه الاساسية بالجة .

ولكن انطلاقتي في القراءة ، كانت تحد منها الشكـوك التـي أثارهـا المستشرقون حول صحة هذه الرسائل . ومن امثلة ذلك أن يزعم مرجليوث Margoliouth أن الرسول ما كان بقادر على أن يراسل الأكاسرة والقياصرة العظام ، ودولته ما تبرح في طفولتها تحبو وغير مؤهلة لأن تقف أو تستوي على سوقها . فضلا عن انه صلى الله عليه وسلم ـ في نظره ـ كان يومئذ ما يفتأ يبحث عن نظام مستتب لهذه الدولة التي أقام أسسها في المدينة ، الى غير ذلك من الحجج الواهية التي تتبخر بسهولة عند أول اشراقة لشمس الحقيقة . لذلك أجبت عن هذه المزاعم في مواطنها ، وأوضحت أن هذه المراسلات قد تمت حقيقة كما سيأتي الحديث عنه .

ومن باب الفضلة أن أؤكد اهمية هذا الموضوع وحاجتنا اليه في وقت غدا فيه بعض الناس يشكك في أصالتنا وتراثنا وعروبتنا وقيمنا ، ويوشك أن يمنح المادة القيمة المثلى،ويبيع نفسه أو قلمه بثمن بخس دراهم معدودة.

وبعد هذه التوضيحات التي لا معدى عنها ، حول الدواعي لاختيـار الموضوع ، وما صاحبه من مشكلات وعقبات ، أود أن اتحدث بايجاز عن مضمون البحث ومنهاجه ، حيث قسمته الى فصول ثلاثة مسبوقة بمقدمة ، ومذيلة بخاتمـة .

فالمقدمة : كرستها لابراز معالم البحث ، وسبب اختيار الموضـوع ، والصعوبات التي واجهتني ، كما ركزت على طبيعة الموضوع ، وجهـود الباحثين حوله ، مع ابراز خطة الدراسة .

وتناولت في الفصل الاول بعضا من ثقافة الجاهليين ، ومظاهر حضارتهم . وقد كان هذا الفصل ضروريا اذا علمنا انه بمثابة تمهيد للموضوع ، وتهيئة الجو الملائم الذي يرتاح اليه البحث ، لذلك لم يكن من السهل أن يظل يدور حول نقطة واحدة ، بل لقد أبرز أغلب فروع هذه الثقافة التي لها علاقة بالناحية الأدبية ، كما كانت أغلب هذه النقط موجزة قدر الامكان ، حتى أحافظ على الحدود المرسومة للبحث . ومن النقط المطروقة في هذا الفصل : الخط العربي لما له من علاقة وطيدة بالموضوع ، ودراسة بعض الرسائل التي كانت متداولة بين الجاهليين ، والنثر الجاهلي بصفة عامة ، حيث أوضحت أنه قيل في الجاهلية ، خلافا لما يزعمه بعض المشككين . وأشرت الى العوامل التي ساعدت على ايجاده وتداوله .

وفي الفصل الثاني الذي خصص للعهود النبوية ، سلطت الضوء بصفـة موجزة على نشأة النثر الاسلامي وما لحقه من تطور بفضل القرآن الكريم ، والحديث النبوي . وحين وصلت الى العهود نفسـها ، اثبت منها أربعـة

كنماذج ، وقمت بتحليلها تحليلا ادبيا . وقد كان هذا الاختيار منوعا بين الطول والقصر ، كما روعي فيه تنوع أساليب الرسول تبعا لموقف ، وحال المخاطبين ، ولغتهم ، وفصاحتهم .

وخصص الفصل الثالث للرسائل النبوية الموجهة الى الملوك والأمراء ، فاستشهدت برسائل خمس ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث بها الى كل من النجاشي ، ملك الحبشة ، وكسرى ملك الفرس ، وهرقل عظيم الروم ، والمقوقس عظيم القبط ، والمنذر بن ساوي ملك البحرين ، حيث قمت بتحليلها ، مظهرا قيمتها الفنية ، وتراكيبها لفظا ومعنى ، وملاءمتها لنفسيات المخاطبين واحوالهم ، فكان عليه السلام مثلا يستشهد بالآية المتعلقة بنبوة المسيح حين يريد مخاطبة النصارى ، كما كان يؤكد بأن ليس ثمة تعارض بين الأديان ، فى الرسائل الموجهة الى أهل الكتاب بصفة عامة . وابرزت نتائج اغلب هذه الرسائل ، كما تناولت بعض المراسلات النبوية الاخرى التي تمت فى السنة التاسعة . واجملت فى آخر هذا الفصل خصائص الرسائل النبوية ، لما لها من ميزة فريدة ، وقيمة مثلى فى مجال الدراسات الأدبية .

وقد درست مشكلة الشك بين ثنايا البحث ، وأبرزت قيمته حين يكون مبنيا على اسس ثابتة ، وركائز متينة . أما عندما تكون الدوافع الى اثارته مشبوهة ، أو ترمي الى أغراض شعوبية أو استعمارية ، كما هو الحال عند بعض المستشرقين ومن شايعهم أو قلدهم لشهرة يتمتعون بها ، أو لعقدة أصيبوا بها ، فان ذلك ما يجب كشفه وتتبعه وبيان أهدافه وبطلانه .

واخيرا ، ختمت البحث بخلاصة عامة لما تناولته الدراسة من قضايا ومشاكل ، ثم اثبت قائمة مفصلة بأسماء المؤلفين مرتبة على حروف المعجم ، وأسماء كتبهم وطبعاتها التي عدت اليها فى أثناء انجاز البحث . كما صنعت ملحقا للفهارس الفنية لمختلف المواد التي تضمنتها الرسالة .

أما ما أتى به البحث من جديد ، فليس من السهل تحديده ، ولكنني أستطيع القول ان بعضه يتلخص فى هذا الترتيب والتبويب ، والتأكد من الصحة ، والاعتماد على الوثائق التي لا تدع مجالا للريب ، فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان قد قام بكتابة هذه الرسائل ، وأنه كان يتخذ من بعضها وسيلة لدعوة القبائل والملوك الى الدخول فى دين الله ،كما أن جدة البحث تكمن فى اخضاع هذه الرسائل للدراسة الأدبية ، والتحليلية ، والنقدية أحيانا .

وبعد ، فان العمل البشري ، مهما نظر اليه صاحبه نظـرة التقديـر والاعجاب والاكتمال ، فانه بلا ريب ناقص . ولكن المؤكد هو انني بذلت ما فى وسعي ليكون هذا البحث حريا بالمستوى اللائق بالموضوع الجليل ، وخليقا بهذه الرسالة الجامعية .

وارجو ان اكون قد وفقت لاعطاء صورة واضحة عن الموضوع ، وما كان يحيط به ويكتنفه من ملابسات .

وانا بالتالي اترك تقدير هذا الجهد للجنة الموقرة التي لها وحدها الكلمة اولا واخيرا فى تقويم هذا البحث .

محمد مرتاض

الشعر
والقصة
والمسرح

صدر حديثا

تعلّم لتكُون

تأليف : اللجنة الدولية للنهوض بالتربية

ترجمة : د . حنفي بن عيسى

اليونسكو ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

أشواك

قصيدة للشاعر زهير العلاف -

تتصافح أيدينا
نتعانق ..
نبكي ..
نتذكر أياما عصرتها أيدي الأمس
الغابر :
كنا فيها نتسكع بين الجدران
المهجورة .
نجلس تحت الأغصان الذبلة
نتأوه ..
نتمنى ..
نفرق ..
نقطف باقات الأحلام الوردية
من بستان الغيب الضائع ..
لكن الجدران الرابضة فى وجه الريح
كانت تحرم اعيننا من نور الشمس ..

قررنا أن نتفـارق .
ان نجري خلف سراب الأوهام ..
نتخطى كل الأسلاك الممنوعة ..
كي تورق اغصان شجيرتنـا
العجفـاء .
كي تنضج جنبات الأرض العطشانة
بقطرة مـاء .
كي نبني كل الجدران المهترئة
ونعيد سويعات الأمس
ككل مساء

* * *

وتفارقنـا ..
وتشردنـا ..
وظننـا ..
لكـن :
كانت صلبان الغربة تبري الأكتاف
المهدودة . .
وهموم اخرى تتراكم فى الطرق
المسدودة
وبحثنا عن شيء ضائع لا نعرف كنهه ..
كانت أرصفة الغربة تتلامح
غير الأرصفة المعهودة ..
كانت تبدو قاسية صلده ..
ومشينا عبر الأنفاق ..
وبحثنا عن شيء لا نعرف كنهه ..

ومشينا
وتعثرنا
وتعثرنا
وتشبثنا بسراب الأحلام :
نجري خلف خطايانا ..
نهرب من أيام الأمس ..
لكن باقات سنين كانت تهرب من ذاكرة العمر ..

* * *

فى الصدر المنهوك شيء مرعب :
نبصق شيئا أحمر ..
نلمح واجهة بلورية ،
تتسمر أعيننا
نقرأ كلمات فى صفحات العينين المتعبتين
تترجح دمعات فوق الصدر المتعب
ويشيع الحزن الدافىء
ونحس بأن الأجراس المجنونة
تتصارخ فى الآذان ..
ونعيق غراب يغسل صدر الأفق
المجروح ..
وبقايا الأقدام الحافية المقروحة
فى أرصفة الغربة
تقتات دمها
المسفوح ..

* * *

ما زلنا اليوم كما كنا بالأمس
نغني آهات .. نبكي
ماضينا
ما زالت دمعات الحزن تبلل
خدينا
ما زالت أشواك الهم تغلف
قلبينا
ما زالت أعيننا تنضح بدموع
الغربة
ما زلنا نتباكى ..
نتأوه .. نتمنى أياما
عذبة كما كنا بالأمس
نفتش عن حلم ضاع وراء البحر
بلعته افواه الفجر
كنا بالأمس باقة احلام ترمى
من فوق الأسلاك الغيبيــة
وما زلنا ..

زهير العلاف

حواران في الجامعة العتيقة

قصة بقلم : حسّان الجيلاني

1 ـ هامش :

شمس الحب غربت الى الابد .. وأمطار ديسمبر جفت فى مجاريها وحياة الجامعة توارت كطيف جميل جاء يحمل بشرى سارة الى عزيز كل الأبواب اغلقت واكلها الصدأ .. وآخر قطار العمر بدأ يولي الادبار . فى صدره ترقد آلاف المتفجرات ، كلما وضع يده على أحدها تفجرت خيوط الأسى .. ونزلت مدادا أحمر .. القلب صارت نبضاته طبيعية وخطوط وجه جديد بدأت تبرز معبرة عن آلام قديمة .

انتحر كل شيء ليصير مولودا جديدا . صرخة تحد فى قلب الزمن الغابر ، تعطي نفسا جديدا للزمن الآتي .. الدنيا باتت لا تعرف مخرجا لها ، ربما هي أكبر بكثير من الكرة الارضية .

اللغة صارت تنتحر فى كل دقيقة مرة ، احصاء اجتماعي يقول ذلك « والديبلومات » لا تعرف مستقرا لها (وذلك تقدير العزيز الحكيم) الحي يقتل الميت .. ودار وين يقول البقاء للاصلح .. والاقوى . والميت ليس صالحا ولا قويا فلماذا يبقى يا ترى .

الديبلوم الاقوى ديبلوم اللغة الحية طبعا « لغة قريش ماتت ولم تعد تساير الحضارة » والنشء يجب أن يتعلم اللغة الاقوى ليصبح قادرا على الصمود .. والتصدي ..

الاجيال الماضية كانت جسرا تعبره الاجيال القادمة .. ثم يتهاون الجسر في النهر « نسيا منسيا » هذه خلاصة المنطق ، اذا كنت لا تصدق جرب .. ضد شهادة حية وشهادة ميتة . الحية تبعث فيك الحياة تتحرك بك في كل الارجاء تطلعك على خفايا القصور الملكية ، توفر عليك جهود السنوات الطويلة ، تفتح لك بعصاها السحرية أبواب الشركات العتيقة . الشهادة الميتة تزعجك حتى في الحمل .. تتعب أعصابك .. تحطم معنوياتك .. تغلق عليك الابواب القصديرية .

2 ـ حوار خارجي :

الأول : ان التعريب لا يتعدى المحيط ..

الثاني : قلت لك ذلك منذ زمن الشروع فيه

الأول : برامج التعريب الغيت من وسائل الاعلام

الثاني : لأنها لا تتماشى والوضعية الاجتماعية للبلاد ، هل تعتقد أن الخلاص من اللغة الحية أمر بسيط ..

الأول : ان (المتعربزين) و (الخوانجية) يكادون يموتون غيظا وخنقا .

الثاني : مغفلون هؤلاء الاعراب اذا دخلوا قرية أفسدوها .

الأول : ها .. كما يقول مؤرخهم الشهير (اذا عربت خربت) .

الثاني : لولا اللغة الحية لتخلفت البلاد عن السير مع ركب الحضارة عدة قرون ..

الأول : لو تحصلت على منصب مدير في احدى المؤسسات سوف لن أسمح (لمتعرب) ان يضع قدمه فيها .

الثاني : لأنه سيجلب قوة هائلة من (المتعربين) أمثاله .. و .. ؟

الأول : أرجوك لا تقل هذا بل لأنه سيزحف الخراب للمؤسسة وتنهار الانتاجية .

الثاني : انك حريص على الانتاجية .. مواطن صالح أليس كذلك .. ؟

الأول : نعم صالح .. لأنني أريد أن أنقذ الوطن من براثين هؤلاء .. العراة .. الحفاة .. الاغبياء ..

3 ـ حوار داخلي :

عبر الشارع وهو لا يدري ماذا يفعل .. كل الصور عارية أمام نظره « دخول الحمام أصعب من الخروج منه » لماذا دخلت اذن .. ؟ .. لا تهرب من واقعك وتتهم الظروف ، كنت تستطيع أن تقلبها لغة حية كما فعل جل زملائك في الفرع وتنتهي المشاكل .. ولكنك رادت ذلك بنفسك .. اذن ، تحمل الهزيمة بنفسك .. قاوم لا تبقى سلبيا ، تحد الظروف .. ها .. ها .. كم أنت غبي تتشدق بكلمات لست تعنيها ، يأن هي الثورة يا كارل ماركس الجديد .. لقد مات ماركس جوعا .. وهو يهذي بثورة العمال والفلاحين على البرجوازية . قالت له والدته الجائعة ذات يوم « أنت مدمن على كتابة « رأس المال » لو جمعت منه قليلا لكفانا شر ما نعاني من فقر وجوع » .

قم واجمع من المال قليلا .. لا تكن أحمق .. أبوك فلاح وعائلتكم ما شاء الله . لماذا تجري وراء سراب خيالي .. ليس لديك مصباح علاء الدين حتى تغير الظروف وتتحدى الزمن .. أبواب الشركات مغلوقة لأنك تحمل « ديبلوم التخريب » هاجر كما فعل زملاؤك .. ولكن الهجرة هروب من الواقع .. وانت تريد ان تغير الواقع .. يا سلام على المباديء الفاضلة .. ها .. ها .. شجرة التفاح التي غرسها أبوك كيف حالها اليوم كنت تزورها في كل عطلة صيفية واليوم اصبحت حرا من العطل الجامعية . في الريف كل شيء على طبيعته .. لا غربان .. ولا نسور .. ولا صراع من اجل البقاء .. « لكل أجل كتاب » .. لا « ماركس » يحي .. ولا « داروين » يميت .. كل شيء ، بيد الله .. والأرزاق من عنده .. قال له أبوه عندما نزل في القرية .. وشجرة التفاح يا بني .. كما تركتها انجبت هذا العام الخير الكثير وسوف تظل تنجب لأن لها قدرة هائلة على الانجاب .

حسان الجيلاني

صدر حديثا

التكتل والاندماج الإقليمي بين الدول المتطورة

إسماعيل العربي

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

معـلّم

قصّة بقلم : موسى بن جدّو

انقضت عطلة الصيف وا كاد ت، ولما تنقض كل آماله التي كان يمني نفسه بها خلال السنة الدراسية الفارطة ما شعر بالتعب والعياء . . لم تكن الأماني لتذهب عنه العناء كل العناء الذي كان يقاسيه .. لأنه كان يعلم جيدا ، فيما سبق من العطل الصيفية الكثيرة ــ بحكم قدمه فى مهنة التعليم ان شيئنا من ذلك لن يتحقق ولكنه كان مع ذلك يركن اليها ــ لا يعلم لماذا ــ فيشجعه ذلك ما توانى ويحمسه ما فتر . .

.. انقضت عطلة الصيف على كل حال ، لم يبق على مطلع السنة الدراسية الجديدة الا ايام قلائل .. كانت كسابقاتها من العطل .. كان ينوى أن يزور فيها بعض مناطق الوطن . وهران او قسنطينة ، ولكن أمه سامحها الله ، مرضت واشتد مرضها وغدا لا يفكر الا فيها ، هذا التفكير الذي جعل أحلام الصيف تتبخر .. لقد شفيت اخيرا ولله الحمد ، لكن مرضها كلفه ما ادخره لتحقيق امنيته ، بل وخلقت له من الديون ما لا يتحمله مرتبه .. لا يهم معلمنا ذلك كله ، بل يهمه ان امه قد شفيت وأنها عادت لتتكفل باخوته الستة الذين يصغرونه جميعا . .

وعندما يفكر فى اخوته ، فى أمه المريضة دوما ، فى أبيه العاطل العاجز ، لابد أن يفكر فى أمله الدائم فى انه سيكون لأسرته سكن لائق ، بدل هــذه الغرفة الوحيدة يأوون اليها ، والتي لا تكاد تتحمل حتى صراخ اخوته وهرجهم ببهوها الذي لا يكاد يكبرها ، وليته يهنأ بهــــذه الغرفة ،

فصاحبها فى حاجة ماسة دائما اليها .. ورغم انه ضاعف له الكراء مرارا الا انه لا يزال فى حاجته الماسة دائما الى اخلائها .. تسع سنوات عاش خلالها على الأمل فى ايجاد سكن لائق وكان راضيا به امـــلا من الآمال وما اكثر الآمال عنده لكن صاحب الدار يضايقه فى هذه المرة .. ولا يزال مع ذلك يعيش على الآمال فى ايجاد الظروف المثلى التي سيعيشها كمعلم .

.. لم يبق على موعد افتتاح الموسم الدراسي الا أيام معدودات .. عليه أن يعد نفسه ، ويعد كذلك اخوته .. مرتبه لم يصل بعد ، وقد لا يكفيه لكل هذا .. ان عليه كذلك ان يؤدي ما عليه من دين ، انه معلم وعلى المعلم ان يكون المثل فى كلّ شيء ..

وعندما لا يعود يحتمل الحياة يشتاق الى رؤية أطفاله .. هذه هي حقيقته .. ولو رآها غيره من اصدقائه فى العكس من ذلك تماما .. ان الالتحاق باي شركة كانت ، لهو بنصيحة اعز اصدقائه احسن بكثير مما هو عليه الآن .. وبدلا من ان يفكر فى ذلك .. فى المرتب العالي ، فى السيارة المريحة ، فى السكن المضمون ، فى مختلف المكافآت ، كان يفكر فى هذا الزمن الذي « تمطى بصلبه » فما أثقل هذه الأيام المتبقية من عطلة الصيف ، انها تمر متباطئة ، متكاسلة ، تدوس صبره وتحطم انتظاره ، وتزرع السأم والقلق فى كيانه . .

هذه الايام الطوال .. فى مدينته ـ مدينة الغبار والرمـــال ـ تتعاقب رتيبة سئيمة ، سئيمة ، تزرع الرمال فى الأحياء .. وتحـرق النبـــات والأشياء .. اخيرا السبت 20 سبتمبر يوم لم تخف فيه وطأة الحرارة القاسية ، لكن الحياة عادت فيه الى الشوارع والطرقات ، وانهزمت الوحشة وزالت السكينة فى ساحات المدارس المحببة الى قلب معلمنا ، وصار لا يرى وهو يسير فى الشوارع والطرقات التي عهدها خالية خاوية ـ متجها الى مدرسة الشهيد المعين بها ـ الا تلكم المناظر التي كان ينتظرها بفارغ صبر ونفاد شوق ، رزافات ووحدانا من الأطفال يتهادون حينا ويسابقون احيانا الى المدارس التي فتحت ابوابها تستقبلهم اليـــوم .. تحيات متتالية كانت تتوارد عليه وسط هذه المواكب مـــن الأطفـــال يرد على اصحابها الصغار بشغف عظيم وافتخار يعمل جهــــده على أن يخفيه .. انها تحيات الاعتراف بالجميل من الصغار على الأقل ـ هذه بوادره ـ فمعظم من حياة من الأطفال كان قد علمه فى وقت ما ، فرغـــم صغر سنه ، فانه بحكم قدمه فى مهنة التعليم قد تخرج على يديه الكثير ، ومنهم من يحييه تحية الوداع فى هذه المرة لأنه سوف لن يعود الى مدرسة الشهيد الابتدائية ، سيتجاوزها الى الاعدادية فى هذه السنة ..

وصل معلمنا الي مدرسة « الشهيد » في موكب من الأطفال يكاد يكون محمولا على الأعناق وشق طريقه بصعوبة الى بابها ..

كان بعض الأطفال يرحبون به والبعض الآخر يلوح له بيده .. هكذا كانوا يفعلون مع كل معلم ـ خاصة هو بالذات ، ويسره اشد السرور ان يحظى ولو عند الأطفال بهذه المنزلة الخاصة التي تجعل كل تلميـذ يسأله عما اذا كان سيعلمه هو في هذه السنة .. ان عند الأطفال ذلك الاحساس العجيب الذي يفسرون به طبائع معلميهم والعجيب أن شعورهم هذا لا يخطىء أبدا ..

كان هو أول من وصل الى الساحة ، يعز عليه انه لم يرها منذ ثلاثة اشهر خلت ، تتحرك أوراق اشجارها في خفوت تنزعج الطيـور التي عششت آمنة بين اغصانها من أصوات طيور اخرى تنتظر الدخول فتطير الى غير رجعة ، يدق الجرس العتيق معلنا بداية سنة دراسية جديدة .

.. يفتح باب المدرسة الخشبي الكبير ، يتدافع الاطفال في مرح صبياني بهيج وفي غمرة الفرحة هذه التي غمرته نسي « معلمنا » أن عطلة صيفية أخرى قد انقضت وان شيئا من امانيه لم يتحقق في هذه العطلة ايضا ، ونسي كذلك اشياء كثيرة كان يفكر فيها ولم يعد يذكر الا انه «معلم» .

موسى بن جلو

صدر حديثا

أصول الصهيونية ومآلها

عبد الحميد بن أشنهو

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

الحياة الثقافية في الجزائر

والعواصم العالمية

إعداد : الأستاذ حسن بهلول

صدر حديثاً

رمضان حمود

الشاعر الثائر

تأليف الدكتور محمد ناصر

الطبعة الأولى: 1398 هـ 1978 م

الحياة الثقافية فى الجزائر

*** الاجتماع الرابع للجنة التعاون لاذاعات بلدان عدم الانحياز :**

افتتح الاخ عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية ووزير الاعلام والثقافة يوم السبت 2 جوان 1979 بقصر الامم الاجتماع الرابع للجنة التعاون لاذاعات بلدان عدم الانحياز تواصلت اشغاله لغاية يوم الثلاثاء 5 جوان وبهذه المناسبة القى الأخ الوزير كلمة يجدها القارىء فى افتتاحية هذا العدد من مجلة « الثقافة » .

*** زيارة الاخ الوزير لوهران :**

فى اطار الاتصالات المباشرة التي يجريها المسؤولون فى الدولة مع القاعدة قام الاخ عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية ووزير الاعلام والثقافة يوم 2 ماى بزيارة عمل الى وهران ، حيث تفقد المؤسسات الثقافية والاعلامية الموجودة بها ، مثل الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، المكتب الجهوي للمجاهد ، وكالة الأنباء الجهوية ، مقر جريدة الجمهورية ، الاذاعة والتلفزيون ، واختتم زيارته الصباحية بعقد جلسة عمل مع السلطات المحلية بالولاية ، وممثلي المؤسسات المذكورة آنفا ، بغية تقييم الامكانيات الموجردة بها ، لتدعيمها وتطويرها لتساير متطلبات المرحلة القادمة ، وفى المساء قام الاخ الوزير بتفقد المنشآت الثقافية التابعة لبلدية وهران،مثل المركز الثقافي حمو بوتليس ـ مكتبة وهران ، متحف ديمفيت .

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا الشأن ، أن الاخ الوزير قام قبل هذا بأسبوع بزيارة مماثلة لمقر الاذاعة والتلفزيون ، الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينماطوغرافية ، صحيفة الشعب اليومية بالعاصمة .

*** وزير الثقافة الفيتنامي ببلادنا :**

حل ببلادنا يوم 13 ماي وزير الاخبار والثقافة لجمهورية فيتنام الاشتراكية السيد نغويان فان هيو ، وكان فى استقباله بمطار الدار البيضاء الاخ عبد الحميد مهري ، عضو اللجنة المركزية ووزير الاعلام والثقافة والاخ محمد حردي ، الامين العام بنفس الوزارة ، وسفير فيتنام بالجزائر .

وبهذه المناسبة أدلى الوزير الضيف بتصريح لرجال الصحافة الوطنية ، قال فيه على الخصوص بأن زيارته هذه للجزائر الصديقة ، زيارة عمل واطلاع على القضايا ذات الاهتمام المشترك بين البلدين .

ونشير فى هذا الصدد ، الى أن وزير الثقافة والاخبار الفيتنامي ، قد استقبل من طرف الاخ الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية ، والامين العام للحزب يوم 14 ماي بمقر الرئاسة .

*** زيارة الاخ مهري لكوبا :**

قام الاخ عبد الحميد مهرى عضو اللجنة المركزية ووزير الاعلام والثقافة ، يوم 8 جوان بزيارة رسمية الى كوبا ، أين أجرى والوفد المرافق له ، وسفيرنا بهافانا الاخ بشير ولد رويس ، محادثات ، مع الجانب الكوبي برئاسة السيد هارت ، عضو المكتب السياسي ، ووزير الثقافة ، شملت أوجه التعاون الثنائي بين البلدين ، فى ميدان الاعلام والثقافة ، بنية تطويره وتعزيزه ، وتركزت هذه المحادثات بالخصوص على دور الاعلام ، فى اقامة نظام دولي جديد ، وتنمية وسائل الاعلام فى الدول غير المنحازة ، لاعطاء صدى أكبر لصوتها فى المحافل الدولية ، وقد أشاد الاخ مهري بالمجهودات الجبارة التي يبذلها الشعب الكوبي وقادته ، لانجاح مؤتمر عدم الانحياز بهافانا فى سبتمبر 1979 .

وفيما يتعلق بزيارته ، أشار الاخ مهري الى أن التعاون بين الجزائر وكوبا سيشهد تعزيزا أكبر للمبادلات الثقافية ، لتمكين الشعبين من زيادة التعرف على بعضهما عبر تاريخهما ، وجهودهما فى سبيل التقدم والتطور .

هذا .. ونشير الى أن هذه الزيارة توجت بتوقيع الوزيرين على محضر اتفاق تعاون بين البلدين ، واقيمت حفلة بمقر السفارة الجزائرية على شرف الاخ مهري حضرها عن الجانب الكوبي الرائد فيدل كاسترو رئيس الدولة والحزب ووزير الثقافة السيد هارت .

الذكرى الاولى لوفاة مالك حداد :

يصادف يوم 2 جوان 79 ، الذكرى الاولى لوفاة الاديب الجزائري الكبير « مالك حداد » ، ورغم الجهود التي بذلت هنا وهناك للاحتفاء بهذه المناسبة الا أنها وللاسف ، جاءت دون مستوى مكانة هذا الطود الشامخ ، والعلامة البارزة في أدبنا المعاصر ، فكان أحرى وأجدى بنا أن نوليه ما يستحق من تكريم ، حتى نفي الرجل بعض ماله علينا .

والرجل الكبير ولد يوم 5 جويلية من عام 1927 ، بمدينة قسنطينة ، أين زاول دراسته الابتدائية والثانوية .

سافر الى فرنسا للدراسات العليا ، وحصل من مدرسة اكس آن بروفنس على اجازة الحقوق ، رجع اثرها الى الوطن ، حيث شاهد بنفسه حوادث 8 ماي 1945 الاليمة ، التي انفعل لها أيما انفعال قائلا عنها بأن ولادته (تبدأ من هنا ، من حمامات الدم الزكية المراقة غدرا) ، وعمل مدرسا ، بالاضافة الى كتاباته الادبية في الصحف .

غداة الثورة التحريرية أصبح عضوا في جبهة التحرير ، ولما اكتشفت السلطات الاستعمارية ذلك نفته الى أوربا ، أين شارك بقلمه في الدفاع عن الثورة المسلحة ، وعروبة الجزائر .

واصل رحلته الادبية عند الاستقلال ، بمقالات أدبية في صحيفة النصر ، الى عام 1968 حيث عين مديرا للثقافة بوزارة الاعلام والثقافة ، وكون مجلة آمال باللغتين العربية والفرنسية ، التي تعني بأدب الناشئين ، ثم تولى رئاسة اتحاد الكتاب الجزائريين عام 1973 .

وفي 2 جوان عام 1978 اختطفته يد المنون بمستشفى مصطفى الجامعي بالعاصمة ، بعد مرض عضال مخلفا لنا مجموعة لا بأس بها من الاعمال الادبية الرفيعة ، في الرواية والشعر نذكرها فيما يلي :

الشعـــر :

ـ الشقاء في خطر ، دار لاناف باريس 1956 ترجمة السيدة ملك أبيض العيسي زوجة الشاعر السوري المعروف سليمان العيسي .

ـ اسمع وسأناديك : ماسبيرو باريس 1961 .

الروايـــة :

ـ الانطباع الاخير : موليارا باريس 1958 نشرت الترجمة في جريدة الشعب مسلسلة ، وهي للدكتور حنفي بن عيسى .

- سأهبك غزالة : جوليارا باريس 1959 ترجمة صالح القرمادي .
- التلميذ والدرس : جوليارا باريس 1960 ترجمة انعام الجندي .
- رصيف الازهار لا يجيب : ترجمة الدكتور حنفي بن عيسى .

دراسات ادبية :

الاصفار التي تدور (لم يترجم)

بروتوكول تعاون بين الجزائر واليمن :

وقع على بروتوكول تعاون بين الجزائر ، واليمن العربية ، يوم 13 جوان 79 ، بمقر وزارة الاعلام والثقافة ، على اثر الزيارة التي قام بها لبلادنا السيد عبد الغني ، الوزير الاول اليمني .

وقد وقع الاتفاق عن الجانب الجزائري ، الاخ محمد حردي الامين العام لوزارة الاعلام والثقافة ، بحضور مدير الاعلام والثقافة ، وعن الجانب اليمني، السيد حسن احمد اللوزي، نائب وزير الاعلام والثقافة .

وينص هذا الاتفاق على توثيق الصلات بين الشعبين ، فى شتى أوجه الثقافة والاعلام ، بما فيها السينما والتبادل الثقافي والفني ، والنشر والتوزيع ، وتبادل الوفود فى مجال المتاحف والآثار والمعالم التاريخية .

وفى ميدان الاعلام يؤكد على تبادل الافلام ، والبرامج الاذاعية والتلفزيونية ، والتكوين ، والتحقيقات الصحفية ، امكانية الانتاج المشترك بين مؤسستي السينما الجزائرية ، واليمنية ، واقامة أسبوع للفيلم اليمني بالجزائر .

وفى الحقل الثقافي والفني ، يقضي بتبادل التظاهرات الثقافية أو المهرجانات فى الموسيقى ، والغناء ، والمسرح ، الى جانب توزيع الصحافة الوطنية فى كلا البلدين ، وكذلك تبادل الوثائق والكتب المطبوعة .

الاسابيع الثقافية :

- **البليدة :** أشرف الاخ عبد الحميد مهري ، عضو اللجنة المركزية ووزير الاعلام والثقافة ، يوم 17 ماي ، على تدشين تظاهرات الاسبوع الثقافي لمدينة البليدة ، الذي استمر لغاية يوم 25 من نفس الشهر ، وتميز بالفعاليات التي قدمت ، مثل معرض للصور ، ومعرض اللوحات الزيتية ، التي انجزها تلامذة البليدة ، وكذلك بتدشين مكتبة جديدة ، تعتبر الاولى من نوعها فى هذه الولاية .

ـ **تيزي وزو :** أشرف محمد الشريف مساعدية ، عضو اللجنة المركزية ووزير المجاهدين ، يوم 25 ماي على تدشين الاسبوع الثقافي لمدينة تيزي وزو ، الذي شاركت فيه بالاضافة الى الفرق المحلية التابعة للولاية ، فرق من عدة مدن بالجزائر .

ففي ميدان المسرح ، قدم مسرح وهران مسرحية (ميمون الزوالي) التي تتناول استغلال الانسان ، وقدم مسرح عنابة ، مسرحية (المحقور) وتمتع الجمهور بأفلام (المفيد) لعمار العسكري ، و (نوه) لطالبي ، (غورين) افتسان ، اقومي بن عيسى ، و (العنكبوت) . كما أقيمت بدار الثقافة لتيزي وزو عدة حفلات غنائية فلكورية ، واندلسية ، واقيم معرض لرسوم السطايلي لزينة عمور .

السينمــــا :

ـ مهرجان « كان » :

فاز بجائزة السعفة الذهبية ، لمهرجان « كان » السينمائي الدولي ، كل من المخرج الامريكي فرانسي كابولا ، بفيلمه (*الآن نهاية العالم*) ، والالماني الغربي فولكر شلوندورف بفيلمه (الطبل) ، وفاز بجائزة أحسن مخرج ، الامريكي تيرانس ماليك ، بفيلمه (حصاد السماء) ، أما الجائزة الخاصة بالحكام ، فعادت للمخرج السوفياتي ، اندري ميخاليكوف .

علما بأن وفدا عن الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينماطوغرافية الجزائري شارك فى هذا المهرجان ، بفيلمي « مغامرات بطل » للمخرج مرزاق علواش ، و « علي فى بلاد العجائب » ، لاحمد راشدي ، قصد التعريف من خلالهما بالسينما الجزائرية ، وربط صلات تعــاون ، واطلاع ..

فيلم عزيـزة :

انطلقت بتونس يوم 7 ماي عملية تصوير فيلم « عزيزة » انتاج جزائري تونسي مشترك من اخراج عبد اللطيف بن عمار ، وانتاج الاذاعة والتلفزيون الجزائرية وشركة ساتبيك التونسية ، يمثل فيه محمد زينات ـ دليلة (الجزائر) رؤوف بن عمار ـ فوزي نور الدين ، توفيق جبالي (تونس) .

ملتقى اعلامي للسينماطوغرافيين :

بمبادرة من مديرية السينما والاذاعة والتلفزة التابعة لوزارة الاعلام والثقافة انتظم يومي 15 ـ 16 ماي ملتقى اعلامي للمفتشين والمراقبين السينماطوغرافيين بسيدي فرج ، وذلك قصد تحديد وتوضيح مهمتهم

ودورهم .. هؤلاء الذين يقع على كاهلهم تطبيق سياسة اللامركزية ، وتقديم يد المساعدة للوزارة لبلورة السياسة الثقافية المناسبة ، الى جانب دعم مديريات الثقافة والاعلام بالولايات ودور الثقافة .

ـ التعريف بالسينما العالمية :

فى اطار نشاطات متحف السينما بقسنطينة للتعريف بالسينما العالمية خصص يوم 9 ماي لعرض فيلم (رسالة فلاحية) للمخرجة السينغالية صافي فأي التي حضرت هذا العرض وناقشت الجمهور فى فيلمها الذي صور بين سنتي 73 ـ 74 ويتعرض بالدراسة التحليلية للوضعية البائسة التي يعيش فيها الفلاح السينغالي أثناء الجفاف الذي اجتاح القارة السمراء منذ سنوات خلت مخلفا وراءه آثارا سيئة بدت بوضوح على مدخول الفلاح الذي أجبر على الهجرة الى المدن سعيا للرزق ، والفيلم فى حقيقته ادانة صريحة للنظام السياسي القائم فى البلاد .

أسابيع الافلام السينمائية :

افتتح يوم 2 ماي أسبوع الفيلم الجزائري بتناناريف عاصمة جمهورية مدغشقر ، وقد صرح السيد جورج روفين وزير الاعلام والتوجيه الايديولوجي بالمناسبة بأن (هذه التظاهرة الثقافية ستساهم فى توطيد روابط الصداقة بين شعبي البلدين ، وتعزيز الكفاح من أجل الوقوف ضد المؤامرات الامبريالية ، وكذا حماية المكتسبات الثورية) .

* كما افتتح يوم 14 ماي اسبوع الفيلم الجزائري بعاصمة السيشل ، حضره رئيس الجمهورية السيد فرانس البير ، ووزير الاعلام والادارة ، السيد جامس ميشال ، ووزير التربية والثقافة السيد جاك هودل ، وسفير الجزائر بالسيشل ، وأعضاء السلك الديبلوماسي المعتمدين بالسيشل ، عرضت أثناءه أفلام : تشريح مؤامرة ـ ديسمبر ـ الشبكة ـ ريح الجنوب ـ ليلى والاخريات ـ حازت نجاحا منقطع النظير ودل ذلك على مدى ما حققته السينما الجزائرية من تطور رغم عمرها القصير .

* ودائما فى اطار التبادل الثقافي بين الجزائر ومختلف البلدان الصديقة والشقيقة دشن يوم 5 جوان بتركيا اسبوع الفيلم الجزائري من طرف السيد وزير الثقافة التركي ، وقد شملت العروض كلا من مدينتي انقرة واسطنبول ، كما وصل الفنان رابح درياسة الى تركيا يوم 7 جوان حيث قام باحياء عدة حفلات بكبريات المدن التركية .

* فى اطار التبادل الثقافي بين الجزائر وتونس الشقيقة افتتح أسبوع الفيلم التونسي بالجزائر يوم 7 ماي بقاعة الموقار سمح لجمهورنا أن يقف على الخطوات التي انجزتها تونس فى حقل الفن السابع .

وكان أول قانون لانشاء الشركة التونسية للانتاج والنمو السينماطوغرافي صدر عام 1957 ، واول انتاج هو فيلم (جحا) قام ببطولته الممثل العربي العالمي عمر الشريف عام 1958 ، تلاه فيلم (احميدة) انتاج تونسي الماني مشترك ، على ان عام 1965 يعد بداية الانتاج التونسي المحض حيث انتج فى سنة 1966 فيلم (الفجر) للهاوي عمر خليفي ، والفيلم الثاني كان لصديق بن عائشة بعنوان (مختار) .

*** المهرجان الدولي للاغنية السياسية :**

* انطلقت يوم الثلاثاء 15 ماي بمركز الثقافة والاعلام بالعاصمة « قاعة الأطلس » المهرجان الدولي للأغنية السياسية بمشاركة نخبة من الفنانين الملتزمين الذين يمارسون النضال السياسي من أجل السلام والعدالة الاجتماعية بالأغنية .

المشاركون :

1 ـ المطربة البلجيكية المشهورة اندري سيمون (بلجيكا) .

2 ـ المطرب احمد وهبي ، جمال علام ـ عبد الرحمن طهراوي (الجزائر)

3 ـ فرقة الترابيشو التشيلية وتضم 5 أفراد .

4 ـ خالد الهبر ، مارسيل خليفة ومجموعة الميادين فرقة السنابل (لبنان)

5 ـ فرقة الارض (فلسطين) .

6 ـ عادل فخري (الاتحاد الوطني الديموقراطي المصري) .

7 ـ فرقة ايماجو ، كوليت ماني (فرنسا)

8 ـ فرنسيسكو مونتنير (فنشدلوركا ونيرودا)

9 ـ بيير اكدونغ .

*** المحاضرات :**

استضافت اللجنة الثقافية لاتحاد الكتاب الجزائريين يوم 6 ماي الاستاذ محمد العربي الزبيري ، الذي القى محاضرة بقاعة مالك حداد عنوانها : (اتفاقيات ايفيان واثرها فى المجتمع الجزائري) ، وقد نشرت هذه الاتفاقية كما قال المحاضر فى الجريدة الرسمية الفرنسية ، يوم 20 مارس 1962 ، وهي عبارة عن بيانات عامة ، بلغت ثمانية ، وملحقات لتوضيحها .

وقد اسهب المحاضر فى تبيان اثر هذه الاتفاقية فى المجتمع الجزائري على الأصعدة السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والتشريعية .

* القى الدكتور محمد مهدي ، رئيس جمعية الصداقة العربية الأمريكية يوم 9 ماي محاضرة بالمركز الثقافي الاسلامي ، التابع لوزارة الشؤون الدينية ، والكائن بنهج علي بومنجل بالعاصمة عنوانها : « تغلغل الاعلام الصهيوني فى امريكا وما يجب على العرب ازاء ذلك » وقد ركز المحاضر على دور الاعلام فى محاربة اسرائيل ، مطالبا بتوجيه اعلامي عربي موحد ، ومكثف ، نحو المواطن الأمريكي ، الذي يقدم العون والدعم المادي والعسكري للصهيونية بسخاء .

* كما القى الاستاذ عباس المدني أستاذ علم التربية بجامعة الجزائر ، بنفس المركز ، محاضرة عنوانها (التربية الاسلامية والاصالة العلمية) وذلك يوم 14 ماي 79 حضرها جمهور غفير واتبعت بمناقشة عامة كالعادة .

* ومحاضرة اخرى بنفس المركز ايضا القاها الاستاذ السوري بجامعة الجزائر الدكتور وحيد سوار يوم 16 ماي حول موضوع مكانة الشريعة الاسلامية فى القانون المدني الجزائري .

* اقيمت يوم الأربعاء بمدرج الجامعة « عمر راسم » ندوة دابية حول « دور الكاتب فى الدول السائرة فى طريق النمو » قام بتنشيطها الكاتب الجزائري المعروف رشيد بوجدرة ، وقد سلطت فيها الاضواء على مهمة الكاتب الملتزم فى استنهاض همم المواطنين لتحقيق مزيد من الانتصارات والمكاسب للقضاء على جميع انواع التخلف التي خلفها الاستعمار ومحاربة الخرافات والافات الاجتماعية المعوقة للتطور .

*** المسرح :**

* قدم اعضاء فرقة اشبال المسرح بقسنطينة يوم 6 ماي مسرحية ناجحة بعنوان « كانوا » مقتبسة من رواية الزلزال للروائي الجزائري الطاهر وطار، وذلك بالمركز الثقافي البلدي « ابن باديس » حولت مداخيلها المالية للمساهمة فى بناء القرية الاشتراكية (هواري بومدين) براس سيفلي .

* كما قدم المسرح الجهوي لقسنطينة أيضا يوم 21 ماي انتاجه المسرحي الجديد « ريح سمسار » ويأتي هذا العرض بعد النجاح الباهر الذي حققه مسرح قسنطينة الجهوي فى مسرحيته « هذا يجيب هذا » التي قدمت مؤخرا على شاشة التلفزة الوطنية ، وقد أخرج مسرحية ريح سمسار

الفنان محسن عمار وتأليف جماعي ، تتناول بأسلوب فني ممتع وشيق مسألة تسويق منتوج الفلاح من الخضر والفواكه خاصة عن طريق (أوفلا) وما يعتري تلك العملية من مشاكل ، وذلك فى قالب هزلي فكاهي هادف .

* بعد احتجات طويل يعود الفنان المسرحي عبد القادر علولة الى الظهور خلال مسرحيته الجديدة « الأقوال » التي انجزها مؤخرا ، وسيعرضها بالمسرح الجهوي بوهران ، تحتل فيها شخصية المداح او الراوي المحور الاساسي للوحاتها الثلاث .

* فى اطار تعزيز التبادل الثقافي بين الجزائر وبولونيا حلت يوم الثلاثاء 5 جوان فرقة مسرح العرائس لمدينة « باليستوك » البولونية فى زيارة لبلادنا دامت عشرة أيام قدمت خلالها عروضا مسرحية لعرائس المسرح أو ما يسمى بعرائس « القراقوز » ، فى شتى مدن البلاد .

*** الرسم :**

* التقى هواة الفن التشكيلي يوم 12 امي للرسام الجزائري الناشيء حسين زياني وذلك خلال معرضه الناجح الذي تواصل بقاعة الموقار بالعاصمة حتى يوم 18 ماي 79 .

* قام السيد محمد يعلاوي وزير الثقافة التونسي يوم 22 ماي بتدشين معرض الرسم الجزائري التونسي المشترك بمحضر عدد من المسؤولين التونسيين فى حقل الثقافة والسلك الديبلوماسي المعتمد بتونس ورسامي البلدين (تونس ـ الجزائر) ، ضم المعرض 80 لوحة تجسد بحق الاتجاهات المختلفة لفن الرسم التشكيلي المعاصر فى كلا البلدين .

* تحت اشراف الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية اقيم مؤخرا بقاعة (محمد راسم) بالعاصمة معرض للرسم الزيتي للفنانة فيلجاني خيرة ، والسيدة داود ، شهد اقبالا لا بأس به من قبل الزوار نظرا للوحات الجيدة التي عرضت .

*** عالم الكتب :**

بمناسبة الذكرى 67 لميلاد الرئيس الكوري كيم ايل سونغ أقيم فى الفترة من 8 ـ 14 ماي معرض الكتاب الكوري بسينما الاطلس بباب الواد أشرف على تدشينه الأخ عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية ووزير الاعلام والثقافة ، اشتمل على صور تعكس الانجازات التي تحققت بالبلاد

الكورية كما عرض فيه حوالي 700 كتاب لمختلف انواع المعرفة من موسيقى ـ ادب ـ طب ـ تاريخ الخ .. بالاضافة الى طوابع بريدية وبطاقات تذكارية .

* أصدرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع كتابا جديدا للدكتور محمد ناصر ، الاستاذ بجامعة الجزائر عنوانه : (المقالة الصحفية الجزائرية 1903 ـ 1931) وقد قسم هذا الكتاب الى جزاين وملحق .

* كما اصدرت نفس الشركة كتابا جديدا أيضا للقصاص الشاب اسماعيل غموقات ، الصحافي ـ حاليا ـ بجريدة المجاهد الأسبوعي بعنوان : « الشمس تشرق على الجميع » يتناول الثورات الثلاث بالجزائر ، (الثورة الزراعية ـ الثورة الثقافية ـ الثورة الصناعية) .

*** رسائل جامعية :**

* احرز الأستاذ عثمان سعدي عضو اللجنة المركزية والنائب بالمجلس الوطني الشعبي يوم 8 ماي على شهادة الماجستير (الدكتوراه من الدرجة الثالثة) فى الآداب بجامعة بغداد قسم اللغة العربية بدرجة « جيد جدا » موضوعها « الثورة الجزائرية فى الشعر العراقي » وتألفت لجنة المناقشة من الأساتذة :

الدكتور منير بكر : رئيسا .

الدكتور زروق فرج رزوق : عضوا ومشرفا

الدكتور عماد الكبيسي : عضوا

* قدم الطالب اللبناني اديب حرب من جامعة القديس يوسف ببيروت أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه عنوانها : التاريخ العسكري للامير عبد القادر .

وفى سؤال السيد اديب الضابط السابق بالجيش اللبناني عن الدافع لاختياره شخصية الامير عبد القادر الجزائري لأطروحته اجاب بأن اندافع هو دور الامير الهام فى حقن دماء المسلمين والمسيحيين فى سوريا وعبقريته الحربية .

* كما قدم الطالب اللبناني فؤاد صالح السيد بالجامعة اليسوعية ببيروت اطروحة لنيل شهادة الماجستير عنوانها « الامير عبد القادر متصوفا وشاعرا » نالت تقدير جيد جدا .

ومما ورد في رسالة الطالب عن الامير « ان قصائد الامير ومقطوعاته الشعرية تجعله أول شاعر في المغرب العربي عامة وفي الجزائر بالخصوص ، تعاطي شعر الحماسة الحربية والعسكرية » .

* نوقشت مؤخرا (5 ماي) رسالة الطالب محمد مرتاض من جامعة وهران معهد اللغة العربية حول (الرسائل النبوية وقيمتها الفنية) لنيل شهادة الدراسات المعمقة ، وتكونت لجنة المناقشة من الاساتذة :

الدكتور طارق عبد الوهاب العوسج .

الدكتور محمد وراد

الدكتور عبد الغني الشيخ

* تمت يوم 8 ماي بجامعة قسنطينة مناقشة أطروحة الطالب قاسم بلعديس للحصول على ديبلوم الدراسات المعمقة موضوعها : المرأة والريف في قصص محمد عبد الحليم عبد الله الكاتب المصري المعروف ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة

الدكتور : محمد عدنان حسين رئيسا

الدكتور : سعد الله الجيزاوي مشرفا

الدكتورة : وفية سليم عضوا

مسابقة الذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع الحرب التحريرية

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع الحرب التحريرية الوطنية ، ينظم المتحف الوطني للمجاهد مسابقة في مختلف المجالات الابداعية (انتاج علمي ، بحث تاريخي ، قصة ، سينما ، رسم ، نحت ، مسرح ..)

وهذه المسابقة موجهة الى كل الكتاب والمؤرخين والرسامين والنحاتين والقصاصين ورجال المسرح والسينما ..

ووضعت عدة جوائز لمختلف الفروع المذكورة ، التي ستكون لها بدون شك أهمية خاصة .

يجب ارسال الانتاج في ظرف مضمون مع وصل افادة الاستلام مع ذكر العبارة التالية :

« الجائزة الكبرى للذكرى 25 لاندلاع حرب التحرير الوطنية »

الى وزارة المجاهدين المتحف الوطني للمجاهد حديقة الصنوبر ، الابيار الجزائر ، قبل 15 سبتمبر 1979 وهو نهاية الاجل .

صدر حديثا

إنيّة وأصالة

مولود قاسم نايت بلقاسم

منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية

الحياة الثقافيّة في العواصم العالميّة

*** بيروت :**

● صدر كتاب جديد عن دار النهضة العربية بعنوان : « التيارات السياسية في القرن الأول الهجري « تأليف الدكتور ابراهيم بيضون ، ويقع في قسمين :

القسم الأول يتعرض فيه المؤلف لدولة الخلفاء الراشدين ، ومؤتمر السقيفة ، والثورة على عثمان ، وانقسام المسلمين الى شيعة وسنة وخوارج ، اما القسم الثاني فخصصه للحديث عن التيارات السياسية خلال فترة الحكم الأموي (40 هـ ــ 132 هـ) ، الانقلاب الشيعي في الكوفة ، واستئناف عملية الجهاد والفتح في غرب افريقيا ، واوروبا .

● عن دار الطليعة البيروتية صدر كتاب جديد في القصة السورية الحديثة عنوانه : « الصوت والصدى » من تأليف الناقد رياض عصمت ، يتناول الاهتمامات الثقافية المختلفة التي تطرحها كتابات الأدباء أمثال : أديب نحوي ــ جورج سالم ــ غادة السمان ــ حيدر حيدر ــ هاني الراهب وغيرهم .

● صدر عن دار مارون عبود للنشر ديوان خليل مطران الذي يقع في ثلاثة أجزاء ، ضم كل أشعاره مبوبة تبويبا أبجديا حسب القوافي ، ويحتوي على 189 قصيدة منشورة ، احتلت مساحة 1635 صفحة .

*** بغداد :**

● صدر مؤخرا عن وزارة الثقافة والفنون كتاب جديد من تاليف السيد سامي احمد خليل بعنوان : « افكار اساسية حول الصحافة العمالية في الوطن العربي » يبناول مفهوم الصحافة العمالية وبواكيرها الاولى في العالم العربي ، مضامينها ، ملكية الصحافة العربية ، وتأتي أهميته من كونه أول كتاب ينشر في الصحافة العمالية العربية .

● بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للموسيقى ببغداد في غضون الايام السابقة صدر قاموس للموسيقى العربية من تأليف الدكتور حسين علي محفوظ أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة بغداد .

● صدر الدكتور أسعد علي مؤخرا كتابه الجديد : « مجتمع العرب وشخصيتهم البلاغية ، قسمه الى قسمين : القسم الأول خاص بما قيل عن الملوك والقادة العرب فى المجالس والمناسبات ، اما القسم الثاني فأفـرده لدراسة الظاهرة البلاغية المسماة « المماتنة » ، وهي أن يذكر احد الشعراء صدر بيت من الشعر فيكمله جليسه بذكر عجزه وهكذا الى نهاية القصيدة الشعريـة .

● تم مؤخرا بالعراق اكتشاف قرية فلاحية قديمة يمتد عمرها الى حوالي 7000 سنة بمنطقة تدعى تل مغزلية شمال العراق ، وقد ذكرت وكالـة الانباء العراقية التي اوردت هذا الخبر بأن هذه القرية تعتبر اقدم قرية فى العالم أجمع ، وان اكتشافها تم عن طريق بعثة للآثار تابعة لأكاديميـة العلوم السوفياتية .

* دمشق :

« المهرجان الثامن للفنون المسرحية العربية »

عقد بدمشق فى الفترة ما بين 1 ـ 15 ماي المهرجان الثامن للفنـون المسرحية العربية ، شاركت فيه عدة فرق مسرحية عربية تمثل الاقطار العربية التالية : تونس ـ لبنان ـ العراق ـ الاردن ـ فلسطين ـ اليمن الديمقراطية و الامارات العربية المتحدة ، بالاضافة الى سوريا البلـد المضيف .

وسنكتفي ـ هنا ـ بذكر اهم الفرق والمسرحيات التي قدمت اثناءه : الفرقة القومية للتمثيل العراقية : قدمت مسرحيتي (جلجامش) اخراج سامي عبد الحميد ، (الشهداء ينهضون) اخراج سليم الجزائري .

فرقة الحبيب حداد التونسية : مسرحية (مقامة لم يكتبها البديع) ، تأليف جماعي واخراج ابراهيم مسطورة .

فرقة المسرح الحكواتي اللبنانية : مسرحية : (من حكايات سنـة 1936) اخراج روجيه عساف .

الفرقة السورية للتمثيل : مسرحيتي (الملك هو الملك) تأليف سعد الله ونوس ، واخراج أسعد فضه ، (رحلة حنظلية) تذليف سعد الله ونوس ، واخراج فواز الساحر .

فرقة الامارات العربية : مسرحية (الفخ والسندباد) تأليف محفوظ عبد الرحمن ، واخراج الفنان العراقي ابراهيم جلال .

فلسطين : مسرحية (الزيارة) اعداد ممدوح عدوان واخراج حسن عويتـي .

اليمن الديمقراطية : مسرحية (الفردية القاتلة) تأليف واخراج علي الرخيم .

الأردن : مسرحية (حفلة على الخازوق) تأليف محفوظ عبد الرحمن واخراج أحمد الشقم .

والجدير بالذكر أن الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقـــافة والفنون السورية حضرت جميع العروض المسرحية التي قدمت كما رعت الندوات التي أقيمت على هامشها .

* البحـــرين :

* صدر حديثا بالبحرين كتاب جديد للأديب البحريني مبارك الخاطر بعنوان : (الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين من عام 1875 – 1925) .

ويأتي هذا الكتاب ليرصد الاهتمامات الأدبية البحرينية المعاصرة من خلال أعلام المجلات الثقافية المتنوعة السائدة آنئذ ، وعلى رأسها – طبعا – الهلال والمنار – العروة الوثقى – المقتطف والمقطم .

وتتركز مضامين كتاباتها على جملة من دعوات اصلاحية اجملهـــا وحصرها المؤلف في النقاط التالية :

1 – الدعوة الى اصلاح المجتمع العربي والاسلامي .

2 – الوقوف بحزم ضد المستعمر ، ومحاربته بكل الوسائل الممكنة.

3 – التصدى للجهل والمرض والفقر بنشر العلم والمعرفة .

4 – محاربة الآفات الاجتماعية كالدجل والشعوذة .

5 – العمل النافع لفائدة الأجيال المقبلة .

6 – الدعوة الى توحيد الأمة الاسلامية جمعاء .

* تونس :

عن الدار العربية للكتاب بتونس صدر مؤخرا كتـــاب « الحيـــوان والحضارة » من تأليف عياد موسى العوامي .

* كما صدر بتونس عن نفس الدار ـ المشار اليها أعلاه ـ كتاب جديد عنوانه « مائة ليلة وليلة » يحتوي على مجموعة شيقة من القصص الشعبية الشائعة فى أقطار المغرب العربي الكبير اعتمد فيها على مخطوطات قديمة .

* الكويت :

صدر مؤخرا بالكويت الجزء الخامس من أعمال الكاتب المسرحي يوجين يونسكو ضمر (سلسلة المسرح العالمي) الكويتية ، ويحتوي هذا الكتاب على ثلاث مسرحيات هي : الغضب ـ العطش والجوع ـ الملك يموت ، قام بترجمته الى اللغة العربية الدكتور حمادة ابراهيم ، ومراجعة الدكتور سيد عطية أبو النجا .

* اليونسكو :

وافق المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو على انشاء (جامعة من أجل السلام) بسان جيان « كوستاريكا » قصد تمتين عرى العلاقات بين الدول كافة ، ونزع السلاح ، واحترام حقوق الانسان وسوف تختص هذه الجامعة بتدريس قضايا السلام والتفاهم فى العالم .

* بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة العالم الألماني : ألبير انشتاين 1879 ـ 1979 نظمت منظمة اليونسكو بمقرها الكائن بباريس يوم الاربعاء 9 ماى 1979 حفلا تكريميا يليق بمكانة هذا العبقري حضره ما يربو عن 1500 شخصية منهم عشرة علماء ممن نالوا جائزة نوبل .

والقى السيد مختار امبوا المدير العام لليونسكو كلمة بهذه المناسبة حيا فيها ذكرى صاحب «النظرية النسبية» ووزع ثلاث ميداليات تحمل اسم انشتاين على ثلاثة علماء .

* وزعت اليونسكو فى 5 ماي الجوائز التي خصصتها لأحسن الرسوم التي انجزها أطفال 80 بلدا فى العالم فى المسابقة الدولية التي نظمتها بمشاركة الأمم المتحدة للطفولة ، والمحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة ، علما بأن هذه المسابقة نظمت بمناسبة الاحتفالات بالسنة الدولية للطفل وتحمل عنوان « كيف أعيش عام ألفين » .

باريس :

* صدر بباريس كتاب حول السيدة « ماري كوري » من تأليف روبير رابد يتناول حياة ونشأة مكتشفة الراديوم ، كما يلقي الضوء على

تفوقها العلمي الذي جعلها تقضي على اسطورة تفوق الرجل فى الميدان العلمي بالخصوص ، وتجدر الاشارة الى أن السيدة ماري كوري تعتبر أول أمرأة تتولى مهنة التدريس بجامعة السوربون ، وفازت عام 1911 بجائزة نوبل .

* ظهر مؤخرا بباريس كتاب جديد للمؤلف روجيه دوبريه يصنف ضمن سلسلة الكتب التي بدأت تصدر بباريس منذ سنتين وتدعو الى الاصالة والعودة الى التراث القومي .

* صدرت عن مطبوعات «شامبليون» بباريس ترجمة جديدة للمجموعة الشعرية « رباعيات » للشاعر الفارسي الشهير « عمر الخيام » .

وكانت الترجمة الاولى لهذه المجموعة نشرت عام 1859 باللغة الفرنسية، وبعد مضي 18 سنة ترجمت الى مختلف لغات العالم واستحوذت على اعجاب وأكبار العالم أجمع .

موسكــو :

* صدر بموسكو مؤخرا كتاب بعنوان « الأوبك فى عالم النفط » لمؤلفيه اندرسيان ، رئيس القسم الاقتصادي للبلدان العربية فى معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية ، وكازيوكوف ، باحث علمي فى معهد الدراسات السوقية التابع لوزارة التجارة الخارجية السوفياتية ، ويتناول هذا الكتاب الهام تاريخ تأسيس الأوبك ونضالها ضد الاحتكار النفطي الدولي من أجل السيطرة على مواردها الوطنية ، نضال الأوبك فى ميدان الاسعار لتكون مجزية وعادلة ، ودور الأوبك فى أزمة الطاقة .

* ذكرت وكالة ـ ناوكا ـ للانباء بأن الاتحاد السوفياتي سيحتفل فى السنة المقبلة بالذكرى الالف لميلاد المفكر والاديب والطبيب العربي المعروف « ابن سينا » وذلك عن طريق عقد اجتماعات وندوات أدبية وفكرية ، ونشر اعماله المختارة باللغة الروسية .

* صدر حديثا كتاب حول الشاعر العباسي المعروف « أبو نواس » تأليف الكاتبة السوفياتية المستعربة بيتسي شيدفار ضمن سلسلة علماء المشرق وقد اعتمدت الكاتبة فى تأليف هذا الكتاب على مجموعة مراجع أهمها المجموعة الشعرية لأبي نواس للعالم العربي فى القرون الوسطى حمزة الاصفهاني ديوان أبي نواس الذي صدر ببيروت عام 1963، كتابي الطبري وابن الاثير المؤرخين المعروفين والشاعر ابن المعتز .

* تجري الاستعدادات على قدم وساق لاستقبال أكبر تظاهرة سينمائية فى تاريخ الفن السابع ، وذلك بمناسبة اقامة المهرجان الدولي الحادي عشر للفيلم ما بين 14 – 28 أوت المقبل بمشاركة 17 دولة .

ولعل أبرز الافلام التي سوف تعرض خلال هذا المهرجان هي :
– نحن أطفال عباقرة (المانيا الاتحادية) .
– الجزيرة العارية (اليابان) .
– الثامنة والنصف فى ايطاليا « لوتشيا » (كوبا) .
– اوكلاهوما (الولايات المتحدة الامريكية) .
– الارض الموعودة (بولونيا) .
– ديرسو وازلا (الاتحاد السوفياتي) .
– الختم الخامس (المجر) .

كما ستعرض خلاله أفلام خاصة بالاطفال ، وذلك بمناسبة السنة الدولية للطفل .

* يعكف الاتحاد السوفياتي – حاليا – على انتاج مسلسل تليفزيوني من 20 حلقة حول الحرب العالمية الثانية بناء على طلب من الشركة الامريكية « ايرتايم انترناسيونال » وتتضمن وثائق هذا المسلسل أحاديث مع اليكسي كوسيجين رئيس الوزراء ، ديمتري أوستينوف وزير الدفاع افريل هاريمان سفير أمريكا السابق بالاتحاد السوفياتي ، وسوف يعرض هذا المسلسل فى كل من أوربا ، افريقيا وآسيا ، حسبما أورد ذلك راديو موسكو .

رودس :

* انعقد برودس فى الفترة ما بين 5 – 9 ماي المؤتمر الاول حول ثقافات البحر الابيض المتوسط ، قام بتنظيمها اتحاد مدن البحر الابيض المتوسط وتضمن جدول أعمال المؤتمر موضوعين رئيسيين هما :

1 – السماح لمواطني المدن النهرية للمتوسط فى أن يبحثوا عن الامة واصلها ، وهوية وكرامة ثقافتهم .

2 – انشاء منظمة موجهة لتنشيط المبادلات الثقافية بين الامم ، ومساعدة الباحثين لايصال أعمالهم التي تتناول ثقافات وحضارات البحر الابيض المتوسط .

ويعتبر هذا المؤتمر الثقافي البادرة الرابعة من نوعها التي اتخذتها اتحادية مدن البحر المتوسط التي يرجع تاريخ تأسيسها الى عام 1977 بمبادرة من الرابطة العالمية للمدن المتوائمة .

*** مدريد :**

● بعد جولة علمية قضاها الدكتور حازم البكري الصيدلي العراقي بين مكتبات مدريد والمغرب مؤخرا ذكر أنه عثر على مخطوطات تراثية نفيسة من ضمنها (ارجوزة ابن طفيل) المنسوبة للقطيب البغدادي بخط يده ، والنسخة الثانية لكتاب (المنصور فى الطب) وسيحققهما فى المستقبل القريب

● صدر المجلد الثالث لديوان شاعر شيليا الكبير بابلو نيرودا ، ويضم القصائد الشعرية التي ألفها خصوصا عام 1954 .

● يستفاد من أوساط فنية عليمة ببرشلونة بأنه توجد حاليا حوالي 50 لوحة مزورة للرسام سالفادور دالي فى كتالون ، وحسب هذه الأوساط أنه تم اكتشاف 20 لوحة مزورة فى خمسة رأوقة ببرشلونة ويعزى السبب فى هذا الاكتشاف الى الشكوى التي قدمها أحد سكان هذه المنطقة الى الشرطة الذي اشترى لوحتين مزورتين بحوالي 35000 د . ج .

*** بودابست :**

● بمناسبة الاحتفال بالسنة الدولية للطفل ينظم بالمجر من 21 – 28 أكتوبر المقبل مهرجان عالمي كبير لمسرح الاطفال ويستفاد من مصادر مطلعة بأن عدة جمعيات مسرحية أعلنت عن مشاركتها فى هذا المهرجان ، منها أطفال الاتحاد السوفياتي ، فرقة لايبزيغ الالمانية الشرقية ، وفرق من السويد ، تشيكوسلوفاكيا ، وينتظر عقد ندوة دولية حول المسرح كمهنة على هامش هذا المهرجان تناقش فيها وضعية مسرح الاطفال فى العالم .

*** فرصوفيا :**

● افتتح بفرصوفيا يوم 16 ماي المهرجان الدولي الرابع والعشرون للكتاب بمشاركة ما يزيد عن 1000 ناشر يمثلون 28 بلدا منها الجزائر التي شاركت فيه لأول مرة وكذلك العراق ، وبلغ عدد المطبوعات المعروضة 140 الف مطبوعة مما يجعله يرتقي الى مصاف كبريات المعارض فى العالم .

* براغ :

• صدر مؤخرا عن دار النشر التشيكوسلوفاكية بانوراما كتاب جديد لمؤلفه نونتسيك سيفيوزار بعنوان « آداب افريقيا الشمالية » ، وقد سبق لهذا الكاتب أن نشر عدة كتب حول هذا الموضوع .

* هولندا :

• تم الاعلان مؤخرا عن نتائج المسابقة الدولية للتصوير الصحفي التي نظمتها وكالة الأنباء الهولندية لهذا العام 79 بفوز الصحفي الياباني المدعو ساداي وكي ميكامي بصورته عن مظاهرة بمطار طوكيو يبدو فيها طالب يحترق بقنبلة مولوتوف ، وهذا بمشاركة 60 دولة بمصورين بلغ عددهم 720 مصورا صحفيا و 5000 صورة .

وبالجدير بالذكر ـ هنا ـ أن مصور جريدة الجمهورية «بن صافا رمضان» شارك فى هذه المسابقة بصورة الرئيس الراحل هواري بومدين وفاز بشهادتين سلمتا له من قبل هيئة التحكيم .

* لندن :

• عرضت الفرقة الدرامية العربية المعاصرة التي تأسست منذ مدة بلندن تحت قيادة المهاجر المصري « أحمد عادل » عدة مسرحيات بالعاصمة لندن تتناول القضية الفلسطينية (وصولا الى حقيقة الفن المقاوم ، فن المقاومة والتحريض فى الوطن العربي) ، منها مسرحية « وليلة مصرع جيفارا » .

* الهند :

• ظهر بالهند حديثا كتاب بعنوان (التصنيع الريفي فى الهند) من تأليف بيهاري ، ويتناول مشكلة التصنيع الريفي التي تعد مشكلة سياسية واقتصادية فى آن معا ، داعيا الى ضرورة اقامة منشآت اقتصادية صغيرة فى المناطق الريفية مما سيساعد حسب قوله ، على مضاعفة وتحسين موارد السكان .

مُلتقى الفكر الإسلامي

ستنظم الجزائر فى عاصمة الهقار ، تمنفست (تامنراست) من 07 الى 16 شوال 1399 هـ (30 اغسطس الى 8 سبتمبر 1979 م) الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي .

وقد دعى الى هذا الملتقى أساتذة جامعيون وباحثون من القارات الخمس لالقاء محاضرات ، وعقد ندوات ، والمناقشة بحضور الطلبة ومشاركتهم .

أما النقاط التي سيتركز عليها البحث فى كل المحاضرات والمناقشات فهي الآتية :

1 ـ اهقار تاسيلي : انجاد امجاد (الماضي الحضاري ، والثقافي ، والنضالي للمنطقة ، والجنوب عموما ، الشخصيات البارزة فى تاريخها) .

2 ـ هل افريقيا منطلق أم مجرد ملتقى لهجرات وحضارات وثقافات ؟ (الدور العلمي ، والحضاري ، والثقافي ، والفني للقارة ـ ما تعرضت له من غزو ومسخ ، وما تهاونت فيه هي بنفسها نحو نفسها ، ما هو حاضرها وما هي افاق مستقبلها ؟)

3 ـ على ابواب القرن الخامس عشر الهجري : تقييم وافاق (استعراض سجل الحضارة والفكر الاسلاميين ، ماذا قدما للامة الاسلامية والانسانية فى مختلف المجالات ، أسباب الجمود ، والخمود ، والهمود، عوامل النهضة وآفاق المستقبل) .

4 ـ الطفل فى عام الطفل (وضع الطفل اليوم ، وغدا ، فى العالم : ماديا ، ومعنويا ، وتربويا ،تسمم الوسط الانساني العام المضر بالطفل ، مختلف انواع الاعتداء على براءته ، وصفحته البيضاء ، وفطرته الطيبة ، طبقا للحديث الشريف و .. حسب روسو ، فى الاسرة نفسها،

ومختلف المناسبات الاجتماعية ، ومن الاجهزة الرسمية للدول ، من مدرسة ، وكتاب ، وصحافة ، وسينما ، وتلفزة ، وحدائق عامة ، بل وشوارع ، تأثير النموذج المعماري المجمع على الاطفال بضيقهـا واختلالها الفوضوي ، التلوث المادي واللااخلاقي للبيئة والتعفنات العديدة : عدوى التدخين ، والمشروبات الكحولية ، ومختلف انواع المخدرات ، بل والدعارة لدى الاطفال فى بعض المدن الكبرى للمجتمعات الصناعية ، وبدء امتدادها الى داخل بلدانها .. بل والى غيرها مـن البلدان والقارات ، ما العمل ؟ هل ذلك « التسامح » فهم وتطبيـق جديدان للتربية ؟ واذا لم يكن الامر كذلك ، فما العلاج ؟)

وستكون لغات العمل بالعربية ، والفرنسية ، والانجليزية ، مع ترجمة فورية ، قدر الامكان .

فهرس

الثقافة

Revue
AT - THAKAFA

تصدرها مرة كل شهرين

وزارة الاعـــلام والثقـافـة الجـزائريـة

119 ، شارع مراد ديدوش
ـ الجزائر ـ

رئيس التحرير :
د . حنفي بن عيسى

الاشتراك السـنـوي :
فى الجـزائر 10 د.ج

فى الخارج : 10 دولارات
أو ما يعادلها

عن طريق التحويل الى
الحساب الجاري البريدي
442 ـ 190 ـ الجزائر

Parait tous les 2 mois

Ministère de l'Information
et de la Culture

119, Rue Didouche Mourad
— ALGER —

Rédacteur en Chef :
Benaïssa Hanafi

Abonnement annuel :

Algérie : 10 DA.

Etranger : 10 $
ou l'équivalent

par virement au CCP
n° 190-442 - Alger
Algérie

طبع بمطابع
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
3 ، شارع زيروت يوسف ـ الجزائر
مطبعة احمد زبانة